الخواطر السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(التفسير السياسي لسورة القدر):

{إنا أنزلناه في ليلة القدر}، يقول {إنا} يؤسس لتخويف الفرد البشري عن طريق تصوير مصدر القرءآن كجماعة أو ضمير الهيبة الإلهية، وكذلك الحال في {أنزلناه} فأنت تحت وهو جاء من فوق، وهو تأسيس للطبقية والهرمية الضرورية للدولة الشمولية، وفيها يتم تعويد الإنسان على فكرة الهرمية على مستوى الرب والملائكة وبعد ذلك يتم تطبيق هذا المعنى على المستوى البشري فالرسول بدل الله وأولي الأمر بدل الملائكة أو تجلياتهما إن شئت. ثم السورة بشكل عام فيها فن الاقناع، وذلك بذكر تفاصيل كثيرة عن القصة الخيالية التي ستؤسس للدولة في ضمائر الناس، فكلما ازدادت التفاصيل يميل العامة إلى اعتبارها حقيقة خارجية وهذا أمر معلوم بالتجربة حتى على مستوى الأذكياء عموماً حيث ارتجال التفاصيل في محادثة عادية يجعل الموضوع أكثر اعتباراً من بعض الجهات وبالتأكيد لمدى اقتناع المتحدث بحديثه أو مدى حسن أدائه للحديث مدخل في ذلك، ومن تأسيس الهرمية بين الأشخاص-وهو غرض صانع الدولة-يتم صنع هرمية في كل شيء، ومن ذلك هرمية الزمان كما في {ليلة القدر} حيث يكون بعض الزمان أفضل من بعض لخاصية فيه، طبعاً غير مشهودة حتى لا ينتقدها أحد كالعادة ولذلك بعدها قال {وما أدراك ما ليلة القدر} فالإدراك البشري العادي لا يستطيع الوصول إلى حقيقة ليلة القدر بنفسه، وبذلك يقطع الطريق على نقد هذا الخيال. ومن جهة أخرى، في اعتبار القرءان نزل في ليلة القدر إجابة على سؤال سيرد على الذهن وهو: لماذا نزل القرءان في الوقت الذي نزل فيه تحديداً وليس سواه؟ والجواب: لأن هذا الوقت مميز وشريف، {ليلة القدر}. وأيضاً سيستمد القرءان قيمته من هذه الظروف المحيطة به، فحيث أن مصدره {إنا} فليس للبشر انتقاده أو الإتيان بمثله، وهذا معناه العملي هو إعطاء مشروعية لأحكام القرءان غير المستمدة من رضا الناس واختيارهم، وهو أساس الدولة الشمولية، "ما كان لهم الخيرة" كما سيتم التصريح لاحقاً، وبما أنه نزل في ليلة القدر التي هي {خير من ألف شهر} فهذا يعني أن القرءان خير من كل كتاب بشري تم تأليفه في حدود الزمان المعتاد ولم يتم إنزاله من الأفق الأعلى للوجود. {تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر} الرب والروح والملائكة، هؤلاء أساس شرعية هذا القرءآن وكل أمر فيه، فهو لا يحتاج إلى عقل الناس ورضاهم واختيارهم لكي يكون لمضمونه شرعية. {سلام هي حتى مطلع الفجر} ويبدو أن لهذا بُعد من أبعاد فن الاقناع عن طريق ذكر تفاصيل القصة لزيادة اعتبارها، ومن جهة أخرى يفيد في الجواب عن سؤال مقدر هو: لماذا لا يستمر نزول الكتب بغير حد؟ والجواب: لأن ليلة القدر تنتهي عند مطلع الفجر فيتم غلق الباب وتصعد الملائكة إلى عالمها الأعلى. في الجملة، سورة القدر تدور حول قطب واحد وهو هذا: إعطاء القرءان من حيث أحكامه العملية مشروعية غير معتمدة على عقل ورضا الناس، وهي القاعدة التي بدونها ينهار الدولة الشمولية القاهرة. والباقي تفاصيل لجعل القصة أكثر إقناعاً للعامة. والحمد لله رب العالمين.

...

العالَم يعطيك الوقائع لكن لا يعطيك النظريات، النظريات تأتي منك أنت، بالتالي العقل ليس من العالَم لكنه فيك أنت، ولولا العقل في العالم لما استطاع عقلك اكتشافه في العالَم.

...

الجسم قفص الروح ولا يهم بعد ذلك ما وراء القفص إلا بشكل ثانوي. فإن كان الجسم مرتاحاً، قد تنسى الروح أنها في قفص وتأنس فتضل عن الأعمال اللازمة للتحرر من هذا السجن إلى موطنها الحق في الملكوت المقدس. ومن هنا مال البعض إلى تعذيب الجسم وجعله في حالة سيئة، أراد العاقلون منهم حفظ هذا المعنى ودوام تذكره، لكن خلف من بعدهم خلف أساؤوا إلى أجسامهم وما حولهم كسلاً ومللاً وضعفاً لا عقلاً ورياضة وعرفاً وزادوا على ذللك الكفر والجهل والغباء والغفلة والسفاهة فخسروا الدنيا والآخرة. الأصل هو أن مكانك في الدنيا لا يؤثر تأثيراً مطلقاً حاسماً على ذاتك وروحك، فإن استطعت أن تجمع بين سلامة الجسم وراحته مع ذكر وفكر الروح فهو النعيم التام.

...

الضمانات الدستورية لحرية الكلام والصحافة والدين والتصويت الأمين بدون يقظة ورقابة وقوة الشعب، كامرأة تغطّي فرجها بقطعة ورق وتنام وسط رجال محكوم عليهم بالمؤبد بسبب الاغتصاب المتكرر للنساء، ومع ذلك تظنّ هذه المرأة أن قطعة ورقة كافية لردع هؤلاء الوحوش الأصلاء في الوحشية.

...

(التفسير السياسي لسورة الفيل): على اعتبار أن السورة تحكي عن حادثة وقعت في ذلك الزمان وهي حادثة الكعبة المشهورة، أو على اعتبار أنها تتحدث عن مثال أصحاب كيد ما بغض النظر عن الزمان، فإن أهم رسالتين سياسيتين من السورة هما:

الأولى {ألم ترَ كيف فعل ربك} أي رب النبي، بمعنى أن رب النبي سوف يفعل الأفاعيل بكل من يكيد للنبي ومن معه، وعموماً النصر يكون برب النبي وهذا لا معنى له إلا لو كانت لذات النبي خاصية وجودية ليست لسواه من البشر وإلا لقال "ألم تر كيف فعل الله بأصحاب الفيل" أو نحو ذلك من الأسماء الحسنى كما ورد في مواضع أخرى من القرءان مثل "لذهب الله بسمعهم" وغيرها كثير، فذكر {ربك} تدل على حضور خاص للنبي أو كونه وسيلة في تحقق الأمر أو كان له وجود ومن أجل هذا الوجود وقعت الواقعة وفعل الله الفعل كما في قوله "إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" فإن "ربك" في هذا الموضع تشير إلى وجود النبي قبل وجود آدم أو جعله خليفة أو أن جعله خليفة كان لغياة قصوى هي النبي ونحو ذلك من أبواب التأويل التي تجعل استعمال اسم "ربك" مفهوماً وحكيماً. كذلك الحال في سورة الفيل، فحيث إن فعل الله العجيب في الانتصار من أصحاب الفيل إنما كان من اسم {ربك} أي رب النبي، وينبني على ذلك حدوث ثقة مطلقة في قلوب أتباع النبي من أن الله سينصرهم لأنهم أتباع النبي، ومعلوم أن الثقة من النصر هي أحد أكبر عوامل الانتصار في أي مجال خصوصاً العسكري.

الثانية هي {ألم يجعل كيدهم في تضليل} والكيد فيه معنى التخطيط في السر مثل قول العزيز لامرأته بعد خدعتها "إن كيدكن عظيم" وهذا يعني أن رب النبي سيتولى إبطال المكائد الخفية للعدو، فمن جهة لدينا العدو المحارب الظاهر لكن من جهة أخرى لدينا العدو الكائد الخفي، وبقوله تعالى "ألم يجعل كيدهم في تضليل" يبث القرءان الطمأنينة والثقة حتى من هذه الجهة أي الكيد في الخفاء.
ففي الجملة سورة الفيل هي سورة الثقة، بثّ الثقة بالنصر بسبب النبي وبوسيلته لأنه مؤيد بالله والله به ومن أجله سوف ينصر الأتباع والدولة من كل عدو ظاهر أو خفي. وهذا مكسب سياسي عظيم تُدفَع من أجله كنوز قارون ولا يستطيعون تحصيله غالباً بمثل القدر الذي يوجد بسبب الإيمان بالنصر الإلهي الآتي بسبب الرئيس الأعلى الذي هو النبي.

...

الختان ليس من الدين، لأن الدين هو شيء يمكن أن ترتد عنه "ومَن يرتدد منكم عن دينه" بينما الختان لا يمكن الارتداد عنه. وهو ليس من الدين لأن الدين ليس فيه إكراه "لا إكراه في الدين" بينما الختان اعتداء على جسم بغير إذن ورضا صاحبه ومشيئته وهو أعلى إكراه بل أعلى من الإكراه.

...

ثيودور شرودور أفضل من أهم جهة من كل فقهاء المسلمين وغير المسلمين تقريباً. ومع ذلك قصَّر وفتح ثقباً في الباب.

...

اتفق الجميع-ولا مناص من الاتفاق-على أن ناقل الكفر ليس بكافر. وأقول "لا مناص" لأن القرءان وكل كتب الإسلام فيها نقل لكلام الكفار والكفر مثل "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح". حسناً. الآن نسأل: ما الفرق بين القائل والناقل إن كان القول نفسه جريمة وله آثار سلبية قهرية حسب زعمهم؟ لا فرق. فالحق أن قائل الكفر مثل ناقل الكفر من حيث قول الكفر بالتالي كما أن ناقل الكفر ليس مستحقاً لعقوبة الكفر (على فرض مشروعية هذه العقوبة)، فكذلك قائل الكفر ليس بمستحق لهذه العقوبة.

...

(مناقشة حجة كوبر وتصديق شرودو): قال أحدهم ما حاصله "الكلام إما ظاهر الصواب وإما ظاهر الخطأ وإما مشكوك في كونه صواباً أو خطأ. فإن كان ظاهر الصواب لم تجد المعاقبة عليه لأنه صواب، وإن كان ظاهر الخطأ فلا تجوز المعاقبة عليه لأنه لن يؤثر في عقول الناس لأنه ظاهر الخطأ، وإن كان مشكوكاً فيه فلا تجوز المعاقبة عليه لأنه يحتمل أوجهاً ولكل واحد اجتهاده وأفضل طريقة لتثبيت وجهة نظر معينة فيه وإظهار وجه الصواب فيه هو عن طريق المناظرات الحرة وبذلك يتشكل الرأي العام على أساس قويم".
أقول: هذه حجة قوية جداً. لكن لأعداء حرية الكلام مداخل إن شاؤوا. من هذه المداخل ما يلي:

١) قد يكون الكلام ظاهر الصواب ومع ذلك ترى الإدارة الحاكمة أنه ليس من مصلحة سكون الشعب معرفته، كما في حالات الحرب أو وجود تهديدات إرهابية على أماكن معينة ونحو ذلك وغيره.
٢) قد يكون الكلام ظاهر الخطأ ومع ذلك يميل إليه الناس أو بعضهم كما نرى في أنصار النظريات المؤامراتية العجيبة بل حتى ما كان يُعتبر من البدهيات مثل كروية الأرض صار اليوم محل شك بل رفض قاطع عند بعض الناس والأمثلة على قبول مئات من الناس لكلام ظاهر الخطأ كثيرة جداً وانظر نقد الملحد للمؤمن ونقد المؤمن للملحد وكيف أن كل واحد منهم يرى الثاني تابعاً لما هو ظاهر الخطأ.
٣) تقييم ما هو صواب وظاهر الصواب أو خطأ وظاهر الخطأ هو بحد ذاته فكر بشري وكلام، بالتالي يرجع السؤال على هذا الكلام ومن هو الحر في قوله وإعلان رأيه وحكمه على الأمور بأنها ظاهرة الصواب أو ظاهرة الخطأ.
٤) لا يُسلّم بأن أفضل طريقة أو الطريقة الوحيدة لحل الخلاف في الأمور المشتبهة ما بين الخطأ والصواب هو تركها للمناظرات الحرة للعامة والجمهور، بل توجد طرق أخرى وهي مستعملة في مجالات كثيرة جداً مثل توكيل فئة معينة من المختصين للبت في الأمر وإعطاء رأيهم بعد الدراسة والبقية عليهم قبوله كما يقبلون رأي المهندسين في الهندسة والأطباء في الطب ونحو ذلك من أمور الاختصاص، وإعطاء الحرية المطلقة لهذه الفئة المحددة من الناس ليتناقشوا فيما بينهم لا يؤدي إلى إعطاء الحرية لكل الناس أيا كانوا ليتناقشوا في الأمر.
الخلاصة: الحجة ليتس بالقوة المطلقة التي يدعيها لها شرودر ويدعي أنه لم يرد عليها أحد ولا أحد يستطيع أن يرد عليها.

...
{واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه ءاياتنا، فانسلخ منها} كانت الآيات بالنسبة له مجرد قشرة يلبسها على ظاهر جسمه ولفظه ولذلك انسلخ منها كما تنسلخ الحية بجلدها وكالليل يُسلخ منه النهار فالأصل للّيل والنهار سطح عليه لا يغيّر ويمس الجوهر الليلي للطبيعة، كذلك الحال هنا، فالآية لها ظاهر وباطن، ظاهرها على ظاهر الإنسان وباطنها في باطن الإنسان، فالذي يأخذ ظاهرها فقط فهو من الغاوين وإن لم ينسلخ عنها بعد. {فأتبعه الشيطان} فالآية حتى من جهة ظاهرها تحمي من الشيطان، لكن بمجرد ما ينسلخ منها تذهب الحماية فيتسلط عليه الشيطان، وأصله البُعد، أي صار بعيداً عن الله لأنه انسلخ من الآيات التي هي تجليات نور الله في عالَم الإنسان وهي وسيلة القرب من الله، فلما انسلخ صار بعيداً، شيطاناً. {فكان من الغاوين} وليس صار من الغاوين، فالسياق يدل على معنى "صار" لكن يوجد معنى آخر يتمم الفكرة موجود في "كان" المثيرة إلى الماضي أو حقيقة الشيء الجوهرية، وهذا المنسلخ "كان من الغاوين" لأن باطنه لم يتصل بباطن الآيات، وكذلك كان من الغاوين في الماضي أي قبل أن ينسلخ من الآيات فعلياً فقد كان من الغاوين لأن الهداية الحقة لا تكون إلا بالنور الباطني للآيات فلكا كان منكراً للباطن فهو من الغاوين سواء أخذ بظاهر الآيات أم لا، كالوهابي هو ملحد وإن كان لا يدري أو لم يظهر عليه

ذلك بعد. {ولو شئنا لرفعناه بها} الرفع يكون بالباطن كما قال "يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" فالإيمان والعلم هما النور الذي به يكون الرفع، وهما في باطن الآيات. {ولكنه} أي لا نشاء قبل أن يختار الإنسان، {أخلد إلى الأرض واتبع هواه} الإخلاد فيه معنى الخلد أي الذهن والخلود أي الاستمرارية، والأرض عبارة عن العالَم المادي الكثيف والجسماني السفلي، والمعنى أن هذا الكلب ذهنه لا يعتبر كحقيقة إلا الماديات ولا يفكر في سواها ولا يريد غيرها وهو مستمر على هذه الحالة باقٍ عليها، ولذلك بعدها سيتبع هواه، لأنه صار رب نفسه وإلهه هواه، والهوى شهوات الجسم، فسيصبح قمة الأنانية وما يحصل شهوته هو الحق وما يبعده عن شهوته هو الباطل ولن يبالي بحال غيره ممن لا يؤثر عليه في شهوته كقوم لوط. {فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث} فمهما حملت عليه فإن كلبيته لا تتغير وسعيه وكلامه لا يتغير، كذلك هذا لا يؤثر كلام الله على عقله وقلبه وسره تأثيراً فعلياً فهو قبل الدين وبعده وبدونه أو معه سواء من حيث اتباعه هواه لكن إن كان مع ظاهر الآيات لواها لما يهوى وإن لم يستطع أعرض عنها أو كفر بها وحرفها بنحو ما من أنواع التحريف كادعاء وجود مصدر ديني آخر يحكم على كتاب الله فيسهل عليهم ذلك تحريفه مع البقاء مع جلد وسطح وقشر واسم الدين والآيات. إذن، الآيات ترفع الوعي إلى السماء وتجعل أمر الله حاكماً على المؤمن ولو خالف هواه وشهوة جسمه، فمن لم يجد نفسه بهذه الصفة ووجد أن الآيات بقدرة قادر إنما تلبي له كل ما يهواه هو كأنه ملحد صريح فلا يخدعن نفسه فهو من الكلاب ولو لقلق لسانه بالكتاب.

...

كان الإسلام سيفاً على رقاب الظالمين، فصار درعاً لحماية الظالمين. فصار من يريد محاربة الظالمين يجب عليه وهو مضطر أن يكسر درع الإسلام. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

...

لماذا ترى أكثر علماء وفقهاء الدين من الفسقة؟ لأنه كلما ازدادت دراستك للدين ستجده أنه صناعة بشرية لأغراض مادية، فصار هؤلاء يرفضون الخضوع للبشر، وصاروا يطلبون الأغراض المادية بكل حِدة وقوة. من هنا تفهم مصدر التحذير "إياكم والتعمق في الدين". يكفي السطوح والقشور!

...

حتى في قوانين الكلام، لا يستوي قانون وضعته الأمة مع قانون وضعه الطاغية. الأمة عادة تضع ما تعتقد موافقته لمصلحتها، بينما الطاغية يضع ما يتلائم مع مصلحته وطبقته الخاصة. لذلك في اعتبار القوانين لابد من اعتبار واضعها مع نصها وليس نصها بمعزل عن واضعها. فقد يوجد قانون (جائر بالطبع) يعاقب على نقد الدولة، وذلك في دولتين، لكن إحداها موضوع من الأمة عبر الانتخاب الحر والأمين، والأخرى عبر قرار شخصي لفرد بحسب ما يناسب مزاجه وغرضه وهواه، فلا تجوز المساواة بين القانونين ولو تطابق النصّين، أي المساواة من كل وجه. لأن أقصى ما يقال في القوانين التي تضعها الأمة هي أنها غير مشروعة من حيث أن موضوعها لا يجوز تقنين أو أن الأمة موهومة في اعتقاد وملائمته لمصلحتها أو أن الممثلين للأمة لم يحدسوا إرادتها ولم يراعوا

مصلحتها بأفضل ما يمكن، لكن قانون الطاغية لأنه من الطاغية فلا اعتبار له أصلاً من هذا الوجه.

...

قيمة "تفضيل الحق المعقول على المصلحة الشخصية وهوى النفس" والتي هي الأساس لكل بحث علمي ودراستة علمية- هذه القيمة دينية ومبنية على أصول عرفانية. فاستعمال الناس لهذه القيمة لحث الذين لا يرون إلا الدنيا كأهل السياسة عادة ونحوهم، هو استعمال خاطىء ولا يثمر، ولا القائل ولا السامع سينتفع بها. لماذا نقدّم العقل على المصلحة والحقيقة على هوى النفس؟ السبب: لأن الوجود له مراتب، أعلاها هي المرتبة العقلية، والتحقق بهذه المرتبة يكون بالعلم، والعلم يتبع الحق بغض النظر عن أي اعتبار آخر، وبعد موت الجسم ستبلغ كل نفس إلى المرتبة الملائمة لها والمتناسبة مع كيفيتها، فالنفس العاقلة التي صارت كيفيتها نورانية بفضل العلم بالحق والتمسك به، هذه النفس ستبلغ إلى أعلى مرتبة من الوجود والسعادة، لذلك يتم التضحية بالقليل من المصالح والهوى في الدنيا وهو قليل ومؤقت ومحدود بالنسبة لنعيم مرتبة العقل الأعلى الأخروية بل والباطنية الحالية لأن الآخرة قائمة في الباطن اليوم. في هذا السياق تستطيع فهم سبب تفضيل العقل على الهوى والحقيقة على المصلحة. بإلغاء تلك الاعتبارات تسقط القيمة. لكل قيمة رؤية وجودية تنبت داخلها وتتنفس داخلها. افهم الرؤية والقيمة لعلك تعمل بالقيمة عن قناعة حقيقية وصدق قلب.

...

"الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً"، الكتم هنا هو الناشىء عن البخل، وليس الناشىء عن التقية، وإلا لكان مؤمن آل فرعون كافراً ولكن أصحاب الكهف أيضاً كفاراً ولتناقض هذا مع آية التقية والإكراه. وكذلك في موضع آخر ذكر كتم البينات وقرنها بالحسد أو الكفر أو شراء ثمن قليل بها ونحو ذلك من أغراض، فهذا هو الكتم الملعون صاحبه، وإلا للزم عن ذلك نفس ما يلزم عن الآية السابقة من لوازم ضرورية باطلة. التقية تجيز الكتم، لكن على المتقي السعي بكل وجه للخروج من حالة التقية، وعليه أن يكتب علمه ويفصح عن إيمانه بكل وجه لا ينقض التقية ولو بكتابة علمه وإيمانه ودفعنه في الأرض على أمل اكتشافه من بعده كأم موسى حين وضعته في التابوت وألقته في اليم. ويل وما أعظم ويل من أدخل الناس التقية بعدوانه وبطشه وإرهابه !

...

مجلس شورى: ١٠ من أولاد الحسن، ١٠ من أولاد الحسين، ١٠ من علماء القرءان من المسلمين والمسلمات. كل ١٠ مجموعة. يرأس المجموعة واحد للإدارة العامة والتواصل. باقي التسعة، ٣ من عمر ٢٥-٢٥، ٣ من ٣٠-٤٠، ٣ من ٤٠-٥٠. في كل فئة من التسعة، رجل وامرأتان، ويرأس التسعة رجل. تُعرض القضية على المجلس ويؤخذ بقولة الأكثرية ما أمكن.

...

لا تبذل جهداً كبيراً في معركة صغيرة حتى لا تفقد الطاقة اللازمة لخوض المعركة الكبيرة. ولا تستصغر المعركة الصغيرة إذا كان المبدأ وراءها كبيراً، ولا تبالغ في تقدير علاقة المعارك بالمبادئ.

...

لتأسيس حرية راسخة للكلمة لابد من التدرج في إزالة القيود، وعند كل قيد لابد من وقوع معارك طاحنة لا تُبقي ولا تذر. وعند كل حادثة وواقعة مستجدة في أي مجتمع ومجتمعك خاصة بل وحتى الحوادث والوقائع الفردية لابد من أخذها بعين الاعتبار وتأملها وتطبيق المبادئ عليها أو استخراج المبادئ والأفكار منها، وهكذا مع الوقت وكثرة رؤية الناس لأولوية الحرية على العقوبة من جهة العلم والمصلحة والنفع العام العاجل أو الآجل أو كلاهما، ستجد الحرية تترسخ بحيث لا يرضى عموم الناس بها بدلاً، وأهم ما يجب التركيز عليه في كل حجة بعد العلم والعدل طبعاً هو إراءة الناس أن الكلمة التي يريدون تقييدها اليوم والمعاقبة عليها الآن قد تكون كلمتهم غداً أو كلمة أولادهم بعد غد "وتلك الأيام نداولها بين الناس" والحرية لابد أن تكون من فوق كل دولة وهي الدهر بالنسبة للزمان المتغير. ولابد من قادة لكل قيد، يدرسونه ويناظرون أنصاره ويقتلونه بحثاً وينشرون الرد عليه بكل وجه وطريقة ممكنة وليعملوا على الابداع في هذا المجال حتى لا تبقى حاسة للناس إلا ودخلتها حجج إبطال ذلك القيد. كل قيد على الكلام هو قيد على عقل وروح وإرادة الإنسان، فنزع كل قيد هو المعنى الأكبر لتحرير الناس والعيش بحياة طيبة ذاتياً بغض النظر عن الظروف العرضية للحياة، فإن كل شيء قد يُطاق مع الحرية لكن المقطوع به أنه لا شيء مهما حسن يُطاق مع عدم الحرية.

...

من أهم مغالطات أنصار تقييد الكلام: تشبيهه أو جعله مساوياً لأي فعل وحق إنساني واجتماعي آخر.احذر هذه المغالطة فهي شائعة جداً ويدرسونها في ثنايا احتجاجهم لقضيتهم المظلمة.

...

كون الأحكام تدور على الرسول يجعل وجود الدين على الأرض مرهوناً بوجود الرسول. كون الله يقول "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم" دليل على أن وجود محمد بيننا ليس شرطاً ضرورياً لإقامتنا للدين وعدم انقلابنا عنه. فلا مناص من إحدى هذه النتائج، إن كان فهمنا صحيحاً حتى الآن:

إما أن منصب الرسول مستمر مع تغيّر الشخص، وإما أن الرسول صار حاكماً من عالَم الغيب وصارت الدولة روحانية، وإما أننا لم نفهم الآية الذاكرة للانقلاب على وجهها. لكن تأمل هذا، نفس شكنا في الفهم الصحيح للقرءآن، وشكنا في النتائج المترتبة على هذه المقدمات، هو بحد ذاته دليل على الحاجة إقامة كتاب الله هذا إلى وجود الرسول. وإن قلنا بثبات المنصب دون الشخص، فقد وقع ولا يزال يقع ووقع بين الكل حتى بين من قال باستمرارية النبوة في الإمامة، اختلاف طويل عريض مليء بالظنون والشكوك في تعيين هذا الشخص. ولا يمكن انتخاب رسول، لأن الرسول رسول الله وليس رسولاً للناس حتى يختاره الناس، والرسول له قدرات خاصة وهبة من الله

بها يكشف عن الحق في الأمور ويكون أساساً للإيمان كما في آية التحكيم ومثل هذه لا تخرج بالرأي البشري، وعلى كل حال هذا لم يحصل ولا يحصل ولا نرى أنه سيحصل. حتى الطرق الصوفية اختلفت من جهة الطرق ومن جهة المشايخ ومن جهة تفرعات وتشعبات الطرق بل وقد يطعن بعض كبار مشايخهم في كبار مشايخهم أو يحومون حول هذا مع كونهم يقولون بالولاية الحية والمكاشفة بل ولقاء النبي يقظة ومناماً والأخذ عن الله الحي بواسطة وبغير واسطة. فالمذاهب السنية لم تخرج لنا حلاّ لا في شيوخها ولا في أمرائها الذين غلب عليهم (حتى باعترافهم هم) الظلم والقهر والجهل. والمذاهب الشيعية لم تأت بشيء أعظم بكثير من السنية وإن كانت أقرب إلى الحل المرجو لكنها أيضاً وقعت في نفس المأزق. الإباضية وإن مات إلى حل الانتخاب فإن ذلك ليس مما يبلغ ما يقتضيه القرءان من وجود الرسول وشؤونه. فلا يوجد في الأمة بنحو ظاهر كما هو مقتضى القرءان حلاًّ لموضوع إقامة الأمة على أساس الرسالة.ولا يوجد بيننا إنسان تنطبق عليه حتى آية مثل "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسلموا تسليماً"، فالآية نفت الإيمان جزماً وعلقته على تحكيم الرسول، لكن ليس فقط التحكيم بل وعدم الحرج والتسليم كما نصت الآية، ولا يوجد أحد ينطبق عليه ذلك بأمر الله وإذنه، ولا ينطبق هذا على ما يسمونه "سنة الرسول" فإن هذا خروج على الآية التي قالت "يحكمونك" والكلام عن رسول حي بشري وليس تناقلاً لألفاظ يأتي الشك والظن من بين أيديها ومن خلفها ولا يسلم صدر من الظن فيها غالباً إن لم يكن دائماً ويدخل الشك فيها من جهات كثيرة جداً تبلغ العشرات وقد تصل إلى المائة سبب في السند والمتن، ثم حتى على فرض ثبوت الرواية فإن تحكيم الرسول الحي في شجار حي بين أحياء وأخذ قضاء الرسول مباشرة شيء، وتحكيم رجال كلهم أموات في نقل لفظ لا ندري على التحقيق ما ظروفه وأسبابه في شجار بين أحياء يُقاس على ذلك المروي، هو شيء لا علاقة للآية به. فإذا كان لا إيمان بدون الرسول القاضي، ولا دين بلا إيمان، فإذن لا دين بدون الرسول الحي الذي يقضي بين الناس ويمكن رد الاختلاف إليه ويُطاع "بإذن الله" في القضايا الحية الآن.

القرءان فيه نظام عظيم متكامل لكن مركز هذا النظام في عالَم الناس هو الرسول. بدون الرسول ينفرط وينحل عقد النظام. ولذلك لا غرابة من كل ما حدث عبر التاريخ وما يحدث اليوم مما يصادق على صدق المرويات التاريخية لأنها مثلها أو أسوأ منها، فإن الناس أرادت وتريد إقامة نظام الإسلام بدون الرسول، وهذا أمر مستحيل، ولأنهم يريدون المستحيل فإن القتال والعنف والجهل والكذب والدجل شروط أساسية وجوهرية لمحاولة تثبيت المستحيل. وتاريخياً وواقعنا يعكس هذه الشروط بوضوح تام.

الخلاصة: إن أردنا نظاماً إلهياً فيجب أن ندعو الله ليبعث لنا رسولاً جديداً. وإن لم نرد ذلك فعلينا أن نضع هذه المحاولات الخاسرة لإنشاء نظام ديني في الحياة أي ديني قرءاني وتقليدي، ولنؤسس حياتنا الظاهرة والباطنة على أصول حية جديدة. وهذا لا يعني الإلحاد، فإن معرفة حقائق الوجود الحي لا يعتمد على دفاتر ميتة ولا أشخاص بأعيانهم من الموتى أو سكان عالم

الغيب. كان الله قبل الدين ولا يزال بعد كل دين. ما كان حقاً فهو حق، وما كان كذلك فلنجهد في الوصول إليه بما يناسبه من طرق وليس علينا أكثر من استطاعتنا، ما لم يكن حقاً فنحن في غنى عن الباطل والمُحال. اليوم الناس يتبعون ديناً ميتاً على أصل ميت، ويلعبون بالظلال ويلاحقون الأشباح. ونحن إن أردنا الحياة فلابد من إقامة دين حي على أصل حي.

...

من دقة القرءان في البيان: قال في الطاغوت "وقد أُمروا أن يكفروا به". فإذا بحثنا عن هذا الأمر سنجد أن الطاغوت ذُكر في القرءان ٨ مرات. سبعة منها أخبار عن الطاغوت وليس فيها أمر مباشر بالكفر به، فلولا المرة الثامنة لما صدق "أُمروا ليكفروا به". والمرة الثامنة هي "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت". ومن هنا نأخذ أن أمر الله باجتناب شيء يعني الكفر به، والكفر به يعني اجتنابه، أي توجد علاقة جوهرية بين الكفر بالشيء واجتنابه ويمكن تغييرها بأكثر من طريقة كأن يكون الاجتناب عمل مبني على عقل والعقل هو فاعل الكفر بالشيء. ويعزز هذا المعنى أن الاجتناب اقترن بالمظاهر الكونية مثل الخمر والميسر فقال "فاجتنبوه". فالكفر عمل الباطن والاجتناب عمل الظاهر، الأول الأصل والثاني فرعه، هذا وجه في تفسيره. وفي هذا الضوء نقرأ أخبار مثل "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله" فجعل الكفر مقابلاً للإيمان، كما أنه في آية الأمر جعل العبادة في مقابلة الاجتناب وكما أنه في آية التحاكم جعل الإيمان مقابلاً للتحاكم إلى الطاغوت وعزز ذلك يجعل التحاكم إلى الرسول عين الإيمان كما في قوله "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك"، فصار الأمر باجتناب الطاغوت يتضمن الكفر به وعدم التحاكم إليه، فالكفر هو المبرر الإيماني وعدم التحاكم عليه نقيض التحاكم إليه. إذن الأصل الطاعة للأمر والتصديق للخبر.

...

إن كان الموضوع مهماً فافحص عنه حتى تشهده ثم احكم. وإن لم يكن مهماً فلا تحكم فيه، واحكم بالمشهود ولا تخمّن.

...

اقرأ القرءان على وجهه، فإن أردت تبين وجهه قم بتبديله حتى يتبين لك الفرق بين وجهه والوجوه المخالفة له. مثلاً، "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا"، لم يقل "لا تطع مَن لا يذكرنا" أو "لا يجهر بذكرنا"، أو "مَن غفل قلبه عن ذكرنا"، أو أي من هذه الوجوه التي يصرف المُحرِّف لها القرءآن لا يلتفت إلى المعنى الدقيق للوجه القرءاني. حمل معاني القرءان على خبرة الشخص العادي أو الغافل أو المادي هي سبب من الأسباب الخفية لتحريف القرءان. فلما لم يجدوا قبولاً لقدرة إنسان على الاطلاع على قلوب الناس ورؤية تصرف الله فيها وما يدور في هذه القلوب، لم يستطيعوا قبول [وجه] النص كما هو. ولا حجة لهم في انكار علم الغيب مطلقاً لأن الله أثبت هذا العلم لرسله بحدّ ما "وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يصطفي من رسله"، هذا على فرض أن علم القلب هو من هذا الغيب، لا تحد عقلك بعقلك، ولا تحد القرءان بعقلك، بل حتى عقلك

ليرتفع إلى القرءان، "يرفع الله الذين ءامنوا منكم" لولا أنهم تحرروا من درجتهم لما رفعهم. "ولكنه أخلد إلى الأرض".

...

الهجرة إنما هي لله ورسوله وحيث يوجد الرسول في الأرض له أمة لها أرضها وسلاحها. لذلك إذا قرأت الآيات قبل آية "كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها" وقرأت الآيات بعدها، ستجدها تشير إلى هذا المعنى. فالآيات قبلها تتحدث عن تعامل أمة الرسول مع الأقوام ووجود القدرة على الضرب في الأرض والجهاد، والآيات بعدها تتحدث عن إمامة الرسول وحمل السلاح ووجود الجماعة. بل بعد الآية مباشرة قال "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله" وهذا نص واضح كما ترى في كون الهجرة "إلى الله ورسوله". فحيث يقع الاستضعاف في الأرض وتوجد جماعة الرسول في الأرض، تجب الهجرة على المستطيع لها. وأما الهجرة إلى بلاد معظمها من غير المسلمين بل يكرهون المسلمين بل يريد الكثير منهم طرد المسلمين ولعله قتلهم أيضاً، فليس هذا من الهجرة القرآنية في شيء، وقد يكون من الاستجارة بالرمضاء من النار أو بالنار من الرمضاء. اقرأ السياق جيداً.

...

الحكومة التي لا تتحمل النقد تستحق النقض.

...

أظلم تاريخ للحرية هو تاريخ الأمريكان الخارجي والداخلي في جهادهم لتحقيق حرية الكلام.

...

دخل مجنون على مسجد فيه فقيه يُلقي درساً فلما حان وقت الأسئلة، رفع المجنون يده وقال "أنا يا أستاذ عندي سؤال" فأذن له فقال "أيهما أفضل، ذاكر يأكل الخنزير أم غافل يأكل الحلال؟" فضحك الفقيه ساخراً منه وقال "الأفضل ذاكر يأكل الحلال" فضحك الحضور، فرد المجنون "أستاذكم هذا مجنون لم يفهم سؤالي فكيف يكون مُعلّماً للأجوبة وهو غير قادر حتى على فهم الأسئلة". فذُهل الحضور ونظروا إلى الفقيه المُحرَج فقال له "حسناً، الغافل الذي يأكل الحلال أفضل". فرد المجنون "وهل جاء الشرع إلا من أجل ذكر الله، فكيف تُقدِّم الوسيلة على الغاية، وأي فقه هذا لديك حتى تقدّم الوسيلة على الغاية". فاحمرّ وجه الفقيه خجلاً من الحضور فقال "وليكن، الذاكر الذي يأكل الخنزير أفضل"، فتبسم المجنون وقال "سبحان الله كيف يكون ذاكراً لله وهو يعصيه، فكيف ترضى بكسر الشرع وتفتح الباب لكل عاصي ليبرر عصيانه بأنه ذاكر لله وليس بحاجة لاتباع الشرع". فصاح الفقيه "فماذا تريد إذن قد أجبتك بكل الاحتمالات فلم ترضى". فتقدّم المجنون منه وقال له "هذا ما أريده" وضرب العمامة من فوق رأسه وفرّ من المسجد وهو يضحك.

...

جاهد المسلمون المشركين بحجج الملحدين، ثم قهروا المسلمين بحجج المشركين.

حجج الملحدين: العلم، البرهان، الفردية، الصلة المباشرة بالحق، الإنسانية بدلاً من الإيمان بالإله الغائب.
حجج المشركين: الإيمان باللامعقول واللامشهود، التسليم المطلق، الجماعة، الواسطة والوسائط، الإله الغائب بدلاً من الإنسان.

ما الرد؟
أ) الأولى لمنع الإكراه، الثانية لمن أسلم طوعاً.
ب)الأولى في أمور الدين، الثانية في أمور الدولة.
ج)الأولى للقول والفعل الخاص، الثانية للفعل العام.
د)الأولى عند الضعف وإرادة استثارة شفقة الآخر القوي والأكثرية، الثانية عند القوة وإرادة فرض الرأى على الآخر.

...
القرءان دعوة عظيمة وأتباع كثير ولكن بلا فاعلية لأنها بلا قائد يجمع أتباعها.

...
الحديث بدون القرءان ظلمات وظلم وشبهات في قلوب قوم لا يعقلون وللطغاة يعبدون. لا يمكن لدراس الحديث حتى لو بدأ منه ولم يبدأ بالقرءان إلا أن يرجع إلى حقيقة القرءان ومقامه السلطاني، وإلا فإنه زاد على جهله بالقرءان جهله بالحديث. كيف يدرس أحاديث فضائل القرءان ولا يعرف للقرءان حقه وقيمته وقدره.

...
لو كان تخويف الناس في الآخرة ينفع لإصلاح الناس، لصلح كل المسلمين بعد سماعهم لآيات وروايات عذاب الآخرة والقبر. التخويف لا يصلح كسبب للهداية، بل هو في أحسن الأحوال قفل على حصن الإيمان الذي دخله المؤمن بالعلم بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله شهوداً وذوقاً وسلوكاً حبّاً في العلم بالوجود والاستنارة المقدسة عن الزمان والمكان والطبيعة المتغيرة والمحدودة جداً. باختصار، أهل العرفان هم مَن ينتفع بالتخويف إذ يكسرون به بعض شياطين نفوسهم وأبدانهم، وأما مَن سواهم فكأنه لم يسمع شيئاً. "ونخوّفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً".

...
لا تبني حياتك على مَن يتخيَّل الحياة بدونك جيدة، والذي يخونك مرّة على الأغلب لن يمتنع عن خيانتك بعدها خصوصاً إن توفّرت دواعي لذلك. في الناس كثرة عن مثل هذا.

...
لا تفهم المرأة شعور العالِم واهتمامه بالعلم إلا-عادةً-بعد أن تنظر هي في شعورها تجاه أولادها. ولا تفهم المرأة-عادة-شعور أتباع وتلاميذ العالِم وشدة تعلقهم به وتفانيهم فيه إلا بعد أن ترى شعور أولادها تجاهها. على المرأة أن تترك الرجل لعلمه وتلاميذه، وعلى الرجل أن يترك المرأة

لولدها وأمومتها. ينبغي وضع نظام جديد من الأحكام الأسرية والاجتماعية تتمحور حول هذا المعنى-طبعاً في حال عرف الرجل معنى أن يكون رجلاً والمرأة معنى أن تكون المرأة.

...

(مَن كُلٍّ بحسب قدرته وَلكلٍّ بحسب حاجته) هذا الشعار الشيوعي بالرغم مما يبدو فيه من عدالة، هو شعار غير إنساني وغير قابل للتطبيق الواقعي. أما أنا فلا أريد أن أعمل بحسب (قدرتي) وطاقتي، لا أريد أن أستهلك كل طاقتي ولا حتى أكثرها في الانتاج المادي، بل هذه الحالة من الانتاج الدائم أو استهلاك الطاقة لا يمكن اعتبارها بحال من الأحوال حالة سعيدة ونعيماً ينبغي تخيله والسعي في تحقيقه، نعم أنا أريد توفر احتياجاتي-وسنأتي على هذه النقطة [والكانزين] لاحقاً إن شاء الله-لكنني أريد تحققها بأقل مجهود وأقل وقعت ممكن، وعلى الأمة أن تسعى بالعلم والتقنية لتقليل هذا الجهد والزمن ما أمكن، وما قيمة أن أعيش ثم لا يكون لدي من الراحة الذهنية والبدنية والوفرة ما يكفي ليوجد شيء أعيش من أجله والتلذذ في حياتي بشكل عام، إن كنا سنفكر بهذا المستوى، فلمَ لا نبقى مع النموذج الرأسمالي مع تخفيف ببعض القيود والسلام؟ أما بالنسبة لـ(ولكل بحسب حاجته) فأنا حاجتي تختلف عن حاجات غيري من أكثر من وجه ودرجة، فعلى مقياس مَن سيتم توفير الحاجيات؟ ونفس الأمر يقال في (لكل بحسب قدرته) فما هي الآلة التي تحدد القدرة؟ ولماذا التركيز فقط على القدرة وليس على الرغبة والسلامة المعنوية والفرحة في العمل ونحو ذلك من قِيَم؟ ثم هل (من كل بحسب قدرته) بمعنى أن كل واحد سيحدد قدرته بنفسه ويتقدم للعمل الذي يريده أو المتاح حتى إذا شعر أنه فقد قدرته ترك العمل؟ أم أن جماعة من النس-بغض النظر عن تحديدهم-هم سيحددون ذلك؟ الأول فوضى أو تقسيم شديد للبلاد بحيث لا نتصور حتى إمكان قيام دولة بالمعنى الحديث من النظام والتوقع والراحة النسبية الناشئة عن ذلك منها، وعلى الثاني دخلنا في فرعنة جديدة لا أراها أفضل بكثير من فرعنة الرأسمالية أو فوضويتها.

يبدو أن هذا الشعار انطلق من عاطفة يمكن للجماهير أن تتجاوب معها بشرط عدم التفكير الكثير فيها أو توقع نتائجها الواقعية. العاطفة هي هذه: عامل منهك من العمل يسمع (بحسب قدرته) فيظن أنه سيرتاح من العمل المنهك تحت ظل النظام الجديد، وعائلة تعاني من عدم توفر احتياجاتها تسمع (لكل بحسب حاجته) فتتخيل أن عملية سحرية ما ستؤدي إلى توفر هذه الاحتياجات دون التفكير في الأسباب الطبيعية والبشرية لتوفيرها، المهم هو شعار لطيف و[يعد] بتكثير الراحة وتقليل الألم، فهو جيد والسلام. وانظر أي دولة حاولت تطبيق مثل هذا المعنى حقاً وسترى أنها حتى إذا افترضنا جدلاً أنها وفرت الراحة المادية (وهذا لم يحدث عموماً) فإنها فعلت ذلك على حساب الراحة العقلية والنفسية والكرامة الإنسانية بنحو فاحش، وحينها سيكتشف هؤلاء أن الإنسان يعيش بالمادة لكنه يحيا بالمعنى والروح والإرادة الحرة، فالتضحية بالمعنى من أجل وهم المبنى تضحية خاسرة حتماً (أقول وهم المبنى لا بمعنى أن حاجات البدن و[المُدن] وهم، ولكن وعود أمثال هذه الشيوعية وهم).

بدلاً من هذا الشعار ينبغي وضع آخر وهو: السعي لتقليل الجهد والزمن لتوفير عدة أساسية من الصحة والغذاء والسكن واللباس والآلات، ويتم وضع معيار لهذه القاعدة بناء على اختيار الناس بالتصويت، ويكون هذا هو الحد الأدنى الذي توضع البرامج الحكومية للوصول إليه، ثم يُفتح المجال للناس لعمل ما يشاؤون في حدود القانون لتحصيل ما هو أعلى من هذا الحد من المعاش.

...

إذا وجدت أمة تعتبر بناء الوحدات السكنية وبيع الأراضي كأحسن الاستثمارات وأشهرها، فاعلم أنك قد وجدت أمة ميتة. العقار مهنة من لا مهنة له وهي الدماء التي يمصها مصاصو الدماء من البشر بشكل عام. بيع الأرض الخام التي لم يعمل صاحبها عليها أو فيها شيئاً هو من بيع ما لا تملك بالتالي لا يجوز في قضية العدل ولا الدين. ما معنى أن تملك أرضاً لم تعمل عليها شيئاً؟ معناه إما أنك من اللصوص المتغلبة والحكومات القاهرة التي استولت بالسلاح على مناطق وفرضت السيطرة عليها بالجبر. وهذا طغيان وكفر بالله الذي هو مالك الأرض كلها عند المؤمنين، وإما أنك أخذت الأرض من أحد هؤلاء الجبابرة-وما بُني على باطل فهو باطل. الأرض الخام ليست ملكاً لإنسان، بالتالي لا يحق له بيعها. تحرير الأراضي الخام والمُسوّرة شكلياً هو من صلب قضية تحرير الإنسان لنفسه وأمّته. أما فرض الضرائب على المساكن الأساسية فهو استعباد يجيز الثورة بل يوجبها، إنما يدفع الساكن لخدمات مسكنه ولا يحق لأحد التدخل في مسكنه ما وراء ذلك، وحتى هذه الخدمات له الحرية في الأخذ بها أو رفض استعمالها بالكلية. ينبغي فتح كل أبواب بناء المساكن الصغيرة والسهلة والبسيطة حتى يكون لكل إنسان مسكنه الخاص به ولو غرفة واحدة ذات خدمات شاملة، ولا يجوز فيما عدى ما يؤدي إلى أضرار معتبرة محققة أن يتم تعقيد هذا الأمر من أي دولة إذ إنما يعملون القيود لنفع أصحابهم من المقاولين وأخذ الرشاوى على التراخيص.

...

رأيت الليلة الماضية وذلك بعد أن نوينا الهجرة إلى أمريكا أنا و[=صاحبي القريب]، ورأى هو رؤيا أخرى تكررت صورتها العامة مرتين الليلة الماضية والتي قبلها، أما أنا فرأيت التالي: أنا إمام الحرم المكي وورائي جم غفير من الناس، وإذا بي أثناء الركوع أنظر خلفي من جانبي الشمال فألمح ابن تيمية معه سكين يتخلل الصفوف ويراوغ ليصل إليّ ويطعني في ظهري، فلما اقترب مني أمسكت به-لعلي قطعت صلاتي أو كنت فرغت منها لا أذكر جيداً والأغلب أني قطعت صلاتي لحماية نفسي-فأمسكت به وطرحته أرضاً واجتمع الناس عليه بعد أن طرحته أرضاً وربضت فوقه. ثم انتقل مشهد الرؤيا إلى صورة أخرى. فرأيت شيخاً يتبع جماعة الإخوان أعرفه ويعرفني، وهو لابس ثوباً ومشلحاً ويسير خلفي تقريباً ونحن نسير للدخول إلى جامع لي، ضخم مهيب جميل له منظر ساحر وخلّاب كأنه مزيج من مساجد العثمانيين وأفلام علاء الدين وله قوة جذب وغموض رهيبة، وجلسنا في المسجد وإذا بناس كثر يذكرون الله، فيهم مَن يدور على الطريقة المولوية، وفيهم الجالس وغير ذلك، لكن الجو كان مشحوناً بحضور الله والتواجد، وإذا بالشيخ معي يتحوّل طبعه ويُسلم لي، فدخلت أنا معه بين الناس وأنا أتواجد طرباً من الذكر

وأرقص فرحاً وسروراً مع الذكر، وإذا بي أقفز فوق الناس كأني كسرت الجاذبية الأرضية وصرت أقفز من طاولة إلى طاولة حيث كان الناس يجلسون حتى قفزت من آخر طاولة تقريباً وطرت في السماء داخل الجامع الذي له قبّة عالية جداً جداً بحيث أني مع هذه القفزة التي شعرت فيها أني طير من الخفة لم أبلغ القبّة، ثم هبطت على المسرح وجلست مواجهاً الناس، فصمت الكل، وإذا برجل أفريقي يلبس ثياب الشباب الأمريكي العادية وتبدو عليه سيماء التواضع يقترب مني ويصعد المسرح بغير إذن ولم يوقفه أحد من خدم الجامع فقمت من مكاني متقززاً من مسّه مجلسي وقلت للخدم "من سمح لهذا بالصعود" ثم أمرت أحدهم بالإتيان بماء زمزم لتطهير المكان. ثم ذهب إلى موضع من جانب المسرح الأيمن وهي ليست الجهة التي دخل منها (ولا أدري لماذا ذهبت إلى هناك) فسألت العمّال القائمين على إدارة المكان، "كيف دخل من هنا" فقيل لي "إن الحارس في إجازة" فالتفت وأنا بنفسية عزيزة ساخرة ولامبالية وقلت للحضور "يا أمة محمد (فنظروا إليّ وكانوا [قياماً] كأن منهم المتحاور ومنهم الآكل) مَن أراد أن [يقتلني] فليأتي في يوم إجازة الحارس" كأني أُعرِّض بمن أجابني بذلك الجواب، وكأني لمحت أخي الأكبر في الحضور. ثم قمت من النوم وأنا شديد الفرح بحالتي وشخصيتي في هذه الرؤيا وفي نفسي أن هذه هي شخصيتي الحقيقية، فقمت باكراً بالرغم من نومي عند منتصف الليل قبلها، وقمت بدون الرغبة في دخول الحمام مطلقاً، وكنت شديد الفرح حتى أني بقيت أحاول استرجاع شعوري بنفسي في الرؤيا، ولعل كتابتي لهذه الرؤيا واستحضاري لتفاصيلها على غير العادة يدل على أنها رؤيا خاصة لها مدلول ورسالة ربانية لي وبعض معانيها استقر في قلبي معها وفور استيقاظي من النوم. أما [صاحبي القريب] فرأى أنه يفصل في النزاع بين فريقين متحاربين، في الرؤيا الأولى رأى أني أنا وزوجتي في فريق وفي الفريق الآخر أحد أصحابه هو، وفي الرؤيا الثانية لم يعين لي الفريقين، وعن الرؤيا الأولى قال له صاحبه ذاك وأشار له إلى صخرتين بينهما عشب أخضر "أنت مثل هذا العشب الأخضر" يقصد حين وقف ما بين الفريقين المتحاربين. الله يهدينا لمعاني ما يؤتينا. والحمد لله ربنا وحده لا شريك له.

...

أردت الصلاة بجانب زميل لي في المعاش بيني وبينه شيء من الصحبة واشتراك في الثقة واعترف هو بأهميتي من جهة التعليم فلذلك أميل إلى إفادته، المهم، حين اقتربت من الزاوية التي أصلي عندها عادة وصار هو يجلس عندها وكانت صلاة الظهر، قلت له "السلام عليكم دار قوم مؤمنين" فردّ عليّ بلهجة غاضبة مازحة "وهل أنت داخل مقبرة حتى تسلم عليّ هكذا"! فقلت له "آخ لو تفهم عني إشارتي" فقال "فهمت الإشارة تقصد أني ميت" فسكت وأظهرت الحسرة لأنه لم يفهم، وانشغلت بالصلاة وفي نيتي أن أفسّر له بعد الفراغ منها، فلما فرغت نظرت وإذا به قام من مكتبه، فقيل لي "حُرِم لأنه اعترض". بعدها بفترة قليلة جاء إلى مكتبه المجاور لمكتبي فقلت له "هل تريد أن أفسّر لك" (إذ أشفقت أن يكون حُرم المعنى المهم [النحو/لتمرّ] وقربه من الحق) فقال لي "ليس الآن، أريد أن آكل لأني جائع" وكان ذلك وقت الغداء، فثبت عندي أنه محروم، مرة لأنه قدَّم ذهنه ومرّة لأنه قدَّم معدته. فمن أراد اتقاء الحرمان فليفهم.

...
لماذا يحكي الصوفية أن الخضر مع إلياس؟ حتى لا يعبد الناس الخضر من دون الله إذ يرون له شريكاً والله لا شريك له، فمهما ظهر من الخضر فهو عبد الله ووليّه. كذلك موسى بعث معه هارون حتى لا يتخذه بنو إسرائيل فرعوناً.

...
"قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا". القتال في سبيل الله لا يكون اعتداءً أبداً. فالاعتداء بحد ذاته دليل على أنه ليس في سبيل الله، ومقاتلة مَن لا يقاتلك الآن اعتداء. وفي سبيل الله-كما أضاءت إحدى الأخوات-تعنى بأحكام الله، يعني بحسب طريقة وشروط القتال التي أمر بها الله وليس بحسب هوى المقاتل. وإلا فهو ليس في سبيل الله بل في سبيلك أنت. وفي سبيل اله تعني عدم جواز الاحتفال بسبب حصول النصر على العدو، لأن الله لا يرضى ولا يحب سفك الدماء ولو كانت بالحق إلا أنه بغيض مع مشروعيته كأسوأ من الطلاق، فإن وقع وانتهى فيُطوى ولا يحتمل به وإن تذكر الواحد نعمة الله عليه فيه لكن ليس على سبيل المهرجانات والفرح الشعبي بقتل العدو، نعم إن كان فرحاً بحلول السلام جاز لأنه من فضل الله ورحمته "فبذلك فليفرحوا" لكن يُعلم العدو أن الفرح ليس بقتله والظفر به حتى لا تؤذي قلبه وتحجبه عن التوبة وإقرار السلام وتدعوه إلى التمرد على السلام تحصيلاً للعزة التي لا ترضى روح الإنسان بغيرها مهما طال الزمن بالذل. فالقتال في سبيل الله ليست قهراً ولا هوى ولا مهرجاناً، لكن شر لابد منه وخيره في السعي قدر الإمكان بالبعد عنه وفيه خيرات ثانوية كالتمييز والاستشهاد لكن هذه عرضية وليست مطلوبة لنفسها.

...
هذا أوّل فَرَج العرب : شنق آخر مُتجبِّر من آل سعود بأمعاء آخر مُتكبِّر من آل الشيخ.

...
أفكارك عن الشيء هي الشيء في ذاتك لا الشيء في ذاته. بالتالي اعتبرها جزءاً من هيكلك النفسي كما أنك تعتبر كبدك ودمك جزءاً من هيكلك البدني، فلا ترفضها وكن عليها حريصاً وانتفع بها بكل وجه. إذا مررت بالتجربة المؤلمة فقد اكتشفت علاقة سببية بين شيء وشيء، اكتشافاً بالذوق والمباشرة، وهو أعلى أنواع العلم، فافرح والتذ بهذا الكشف وانشره ولا تخف ولا ترفض ذكرياتك المؤلمة في حينها عن أي شيء، قد تأملت وانتهى الأمر فالآن تلذذ وانتفع به واجعله وسيلة لمساعدة غيرك حتى لا يتألم كما تألمت أنت بجهله بما اكتشفته أنت.

...
الله نور، فلا يمكن أن يخلق إلا النور. ولا يوجد موجود إلا وهو مظهر الأسماء الحسنى، وفي الواقع لا يتحلل الموجود إلى "شيء" و "صفات" إلهية، لكن هما شيء واحد وهو تحليل باطل، بل حتى إثبات "شيء" مجرد عن الصفات هو بحد ذاته دليل على عدم تجرده الكلي عن الصفات إذ الشيئية بحد ذاتها صفة وجودية. فالقول بأن الخالق شيء والخلق شيء هو كفر وشرك وجهل لا يصدر إلا عن غافل يريد أن يسوم الناس سوء العذاب. لذلك حتى في خط القرءان قال في آخر

يس "بلى وهو الخلق العليم"، فكتبها "الخلق" و ليس "الخلاق"، لأن الخلق هو الخلاق والخلاق هو الخلق. "فأينما تولوا فثم وجه الله".

...

الذين قالوا بالترادف في اللغة قصدوا إما ترادف الجزئيات في الدلالة على الجنس الكلي مثل حيدر وغضنفر على جنس الأسد، وإما قصدوا أنه في كلام عموم الناس-وهم لا يحيطون باللغة ولا يتكلمون بكامل الدقة-قد يقصدون إلى اسم فيختارون ما يشبهه على اعتبار أنه هو من وجه أو لضرورة الشعر كأن تحتاج القافية والوزن إلى "حيدر" لكن لا يصلح إلا بوزن "عباس" فيضع هذه مكان هذه لإقامة الوزن، ونحو ذلك من عدم الدقة الناتجة عن العجز أو الجهل أو اللامبالاة أو الغفلة ونحو ذلك مما لا يخلو من البشر عادة، وسبب آخر للترادف قد يكون استعمال القبائل المختلفة لكلمات مختلفة الدلالة على المعنى الواحد فلما جمعوا اللغة وجدوا ترادفاً. والذين قالوا بعدم الترادف نظروا إلى دقة الفروق بين الكلمات وهو الحق. تفسير أعلى لقضية الترادف أفاد به أخي وقد نظر إلى الأمثال فقال ما حاصله، "سبع بقرات" ترادف في لسان الأمثال "سبع سنين" مع الاختلاف التام من جهة اللغة بين البقرة والسنة، فالأمثال تنظر إلى ترادف فوق لفظي بل هو معنوي. والتفسير الأعلى لقضية الترادف هو تأويلها الأعلى، الأسماء الحسنى، هي مترادفة من حيث دلالتها كلها على الهوية المطلقة، وهي غير مترادفة من حيث اختلاف دلالة كل اسم لله عن الآخر من الجهة التي تميزه عنه، وكذلك اختلاف قوة الاسم كالفرق بين غافر وغفور وغفار فإنه بينهم ترادف من حيث الدلالة على المغفرة ولا ترادف من حيث درجة كل اسم في المغفرة.

...

قصص أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل ولعله يضاف إليهم معظم قصص الآخرين، تدور كلها في فلك واحد وهو: الخضوع للأمراء والاستسلام لهم في المحصلة النهائية وعدم السعي الذكي لإنهار إمارتهم الظالمة، وهي تعلِّم الناس أنه من الطبيعي ومن أرقى الأمور أن تتعرّض للقهر والقتل على يد من تعتقد في نفس الوقت أنهم "أولي الأمر" الذين أمر الله بطاعتهم، فصارت علامة العالِم والفقيه أن يتعرض للهزيمة ويُسام الذل ولا يرد ولا يقاوم بل يرضى أو يسكت أو حتى يأخذ جوائز الأمراء ويصير طلابه في خدمة الدولة-نفس الدولة التي قتلت إمامهم أو عذبته أو فعلت به الأفاعيل ومنعت الناس من مجالسته ونحو ذلك. هذه القصص مع تصديقها وقبول فكرتها كمعيار، هي جريمة في حق الإنسان وفي حق القرءان وفي حق كل ما هو خير وعدل وعزة وكرامة. الرُسل تغلب ولا تُغلَب، تقاوم ولا تستسلم، تتفرّد ولا تخدم الطواغيت. فلا يغرنك ما تجده في تلك القصص من ذكر قول "الحق"، أو الثبات على الجلد والسجن، فإنك لو قرأتها على وجهها ستجد الفكرة الحقيقية التي يُراد تمريرها. وهذه الفكرة هي الجرم والسخف والتناقض والتخلي عن المعايير الحقة والعالية. مثلاً: أبو حنيفة يرفض منصب القضاء، ولكن حتى مع علمه بما سيتعرض له لم يهاجر ولم يؤسس لحركة سياسية لإنهاء أصل الدولة التي يرفض حتى مساعدتها في الظاهر بإعطائها شرعية عن طريق صيرورته قاضياً فيها، ومن جهة أخرى

تجد تلاميذ أبي حنيفة صاروا من خدمة الدولة وكأن هذا لا علاقة له بما حصل لإمامهم، بل صار الأحناف يفتخرون بأن منهم قاضي القضاة ونحو ذلك. مالك تعرض للضرب والإهانة بسبب روايته لحديث وفتوى، موقف عظيم، لكن بعد ذلك لم يعترض على أصل الدولة التي يعلم عدم مشروعيتها بحكم قيامها على الإكراه ولم يستغل نفوذه الفقهي لذلك. والشافعي قَبِل الأموال وأيضاً سالم في النهاية. ابن حنبل لم يعترض على أصل إكراه الدولة للناس على عقيدة معينة ولكن اعترض على عقيدة معينة، ثم بعد ذلك منع الخروج على الدولة القاهرة الباطشة. هذه ملاحظات سريعة ومعالجة أعمق لتلك القصص ستكتشف ما هو أحسن من هذا. لكن لاحظ أن الكل لم يعترض على أصل إكراه الدولة على أمور دينية معينة طالما أنها ليست عقيدتهم هم وما يناسب فكرهم هم بل لهم كلهم فتاوى تناسب وقوع الإكراه سواء في أصل قيام الدولة أو بقائها إن قامت أو في الأمور الدينية والكلامية عموماً. كلهم لم يعمل على استغلال نفوذه عند الناس لتغيير الأوضاع جذرياً. كلهم انتهى بمذاهبهم إلى أن صارت مذاهب تحت الدولة وترضى بها الدولة. كلهم مذاهبهم اضطهدت صنفاً أو آخر من الناس. كلهم لم يعالجوا الأمور السياسية وهي أمور عملية في فقههم معالجة جيدة توازي حتى معالجة أحكام الحيض والرعاف في الصلاة، فشغلوا الناس عن أهم ما يهم كل إنسان حر وعاقل وكريم النفس. باختصار: أرقى ما تجوز معاملة هذه القصص والمذاهب هو أن تكون أمور ثانوية بل سابعية في عقل المسلم، ولا يتخذها ميزاناً ولا مقياساً ولا مثالاً.

...

لا تقرأ القصص الدينية التراثية بنحو سطحي ووعظي يتعلّق بالعاطفة العمياء فقط. ابحث عن جذرها وما تؤدي إليها في الواقع. مثلاً، عرض أبو جعفر العباسي (الملقب نفسه بالمنصور) على مالك بن أنس صاحب المذهب أن يجعل كتابه في الحديث الموطأ نوعاً من الدستور الملزم لكل المسلمين ويفرضه عليهم جميعاً، وتحكي القصة أن مالك رفض ذلك واحتج بانتشار الصحابة في الأقطار وما شابه. حين أقرأ هذه القصة أرى نصّاً وأرى ما وراء النص. النص معروف وظاهره أن الطاغية العباسي همّه توحيد فقه المسلمين ومعاملاتهم، وظاهر موقف مالك هو مراعاة تعدد الاجتهادات والفقه المروي عن الصحابة، أي يبدو سطح القصة متعلقاً حصراً بالتقوى الدينية البحتة. لكننا نعلم من أسلوب العباسيين وأغراضهم، ونعلم من موقف مالك بن أنس (في استعماله لرواية وفتوى الطلاق المشهورة وهي فتوى ظاهرها الديانة وباطنها السياسية) أنهم لم يكونوا يتخاطبون أمام الناس على الأقل-وهذه الرواية تتحدّث عن موقف حصل في العلن على الأغلب إذ مَن روى الحكاية غير من حضرها وعرف بها فلم تكن سرّية بن العباسي ومالك فقط-لم يكونوا يتخاطبون إلا بهذا النحو الذي ظاهره الديانة وباطنه السياسية، أو لا أقل له بعد سياسي بالضرورة. ما وراء النص هو رغبة الطاغية العباسي بالحصول على سلطة تحديد الفروع الدينية أي القوانين الشرعية، فحين يفرض مذهب مالك اليوم ويقبل مالك فالمعنى الضروري هو أنه للطاغية العباسي الحق والمشروعية في اختيار وفرض مذهب فقهي ما على المسلمين، اليوم هو مذهب مالك وغداً يكون ما يكون، واستغلّ قيمة مالك عند الناس اليوم وبعد تحصيل المشروعية

والسابقة تصبح لديه السلطة في اختيار ما يهواه في المستقبل. ومالك طبعاً رفض ذلك وهو موقف ذكي يبقي "السلطة التشريعية" الدينية إن شئت في يد الفقهاء على اختلافهم واختلاف بلدانهم، فتبقى السلطة بيد الفقهاء وبالتالي بيد المسلمين إذ هم الذين يختارون ولو عفوياً وليس على سبيل الانتخاب بالاجراءات الشكلية المعروفة اليوم مَن الفقيه المقبول وصاحب المذهب المقبول، فمالك بن أنس مثلاً لم يرث منصبه عن أحد ولم يفرضه على أحد ولكن اختاره الناس عفواً وقبلوا له لأسبابهم الخاصة بهم بعيداً عن تأثير الدولة، هذا بشكل عام، نعم تدخّلت الدول أحياناً لكن ليس بنحو الفرض القهري على الجميع ولذلك ظهرت المذاهب الكثيرة في ذلك الحين وتنافست فيما بينها. فهذه القصّة يمكن عنونتها "حفاظ الفقهاء على سلطتهم التشريعية باستقلال عن السلطة التنفيذية" وهذا تقريب لكنه بلغة القانون الدستوري اليوم يصبح شكله هكذا. توجد قصة أخرى بعدها بأجيال وهي من حفيد أبي جعفر العباسي المأمون فمن بعده، وذلك حين حاولوا هذه المرّة فرض مذهب عقائدي، أي في أصول الدين، على المسلمين بسلطة الدولة، وهكذا للمرّة الثانية يقف صاحب مذهب سنّي مشهور في وجه ذلك بنحو مخصوص هو ابن حنبل الذي تزعّم هذه المعارضة التي تسلب الفقهاء سلطة تحديد العقيدة السليمة وتجعلها في يد الدولة، وبفضل هذه المقاومة السلبية لابن حنبل-سلبية لأنها لم تكن جماعية ولا منّظمة ولا هجومية على أصل مشروعية الدولة المعتدية بل سالمت الدولة بعد أن جاء الملقب بالمتوكل ورفع التعذيب عن ابن حنبل وغيره في قضية خلق القرءان التي هي واجهة لمطلب أكبر والمطلب هو جعل الدولة العباسية ذات سلطة بابوبية كاثوليكية في تحديد العقائد السليمة الإسلامية. فمالك بن أنس-صاحب حديث-وأحمد بن حنبل-صاحب حديث أيضاً-هما أكبر رموز معارضة استئثار الدولة "الإسلامية" بسلطة التشريع الديني وسلطة التنظير الديني. هذا أحسن ما يمكن أن توصف به، مع غض النظر عن التفاصيل الأخرى. وأبقت سلطة التشريع والتنظير في يد عموم مجتهدي المسلمين وأفرادهم قبولاً وردّاً. إن كان لأهل الحديث النبوي منقبة عظمى في الباب السياسي الاجتماعي القانوني فهي هذه، ومن شرف أهل السنّة أن منهم مالك وابن حنبل. هذا كما قلنا أفضل ما يمكن مع اختزال بقية التفاصيل وغرض الطرف عنها. إلا أن وجود هذين الإمامين في أهل السنة يوجب على أهل السنة البناء على موقفهما هذا بمنع الدولة التي يعيشون فيها أو يؤسسونها من التدخل في سلطة التشريع أو سلطة التنظير، بعبارة أخرى ليس للدولة سلب المسلمين حق التشريع لأنفسهم وتعيين المشرّعين لأنفسهم، ولا حق تقييد عقائد الناس وأفكارهم وتعبيرهم عنها ولا إكراههم على قول شيء لا يريدون قوله فيها ولا على عدم قول شيء يريدون قوله فيها. فإن كان في أهل السنّة خير فليعتبروا مما فعلته الدولة العباسية مع مالك وابن حنبل في هاتين المسألتين، ولا يكونوا من الصم البكم العمي الذين لا يعقلون فيكرروا ما مضى ولا يأخذوا جوهر القضية ويحافظوا عليه. هذا أقصى ما يمكن الانتفاع به من هذا التاريخ، مع العلم أنه تاريخياً لم ينتفعوا بهذا الجوهر بل صاروا مثل العباسيين لكن بوجه آخر وحجج أخرى إلى حد كبير. وها هي الفرصة اليوم لتصحيح ما مضى.

...

مقدّمة تعليم الدين الحق:

أ-الفرق بين الحياة الدنيا والحياة العليا. الحياة العليا أصلها قيمة العلم، الحياة الدنيا كل ما ليس أصله قيمة العلم وسيكون عادةً اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد. من قيمة العلم تتفرّع تفاصيل الحياة العليا وتضرب جذورها في باطن وجود الحي. فمن جذورها الفردية والاختيار الحر، ومن فروعها حرية الكلام وقبول الاختلاف بين الناس بأكبر قدر ممكن في الحياة الاجتماعية الحرة والمنظمة وتأسيس المعيشة على أسهل وأطيب وألذ ما يمكن.

ب-العلم أولى من الماديات. لأن الماديات (الناس والفلوس والحواس) متغيرة ومحدودة ولذّتها تقلّ مع الزمن وكلما حصلت عليها أكثر قلّت قيمتها عندك. لكن العلم ثابت إذ قد تتعلّم طالما أن وعيك حاضر وعقلك متيقظ، والعلم غير محدود لا دنيا ولا آخرة، ولذّته تزيد كلما حصلت عليه أكثر، وتحديداً العلم المتجسّد في كتاب الله فإن القرءآن مع صاحبه من الدنيا إلى الأبد، والعلم تزداد قيمته بعد موت الجسم خلافاً للمحسوسات وفروعها التي تبطل كلما تنكّس خلق الإنسان مع تقدّمه في العمر ويزداد قلقه عليها كلما حصل عليها وحتى إذا صعد إلى القمّة فيها خاف من الخطر الواقعي الذي هو قدوم قادم جديد ينزله من عليائه لأن الجديد شاب وهو عجوز. فحياة مؤسسة على قيمة العلم دائماً في صعود، والمؤسسة على قيمة الدنيويات دائماً وعن قريب سيظهر أنها في هبوط.

ج-بعد هذا الفرقان يوضع أمام كل فرد الاختيار، اختر طريقك، هل تريد طريق العلم أم الدنيا. فإن اختار الدنيا كان هذا فراق ما بيننا وبينه، وإن اختار العلم انتقل إلى المرحلة القادمة.

د-كتاب الله كلّه عن العلم وحياة العلماء وتفاصيل نفوسهم ونفوس مخالفيهم ومصير كل واحد منهم. لا يمكن أن يكون موضوع كتاب الله القضايا البشرية الطبيعية الحيوانية لأن الإنسان ليس بحاجة إلى كتاب الله ولا أي علم مخصوص نازل لكي يعيش في الطبيعة فالحيوانات تفعل ذلك والملاحدة يفعلون ذلك والذين أعرضوا عن كتاب الله من الإسلاميين يفعلون ذلك وأصحاب كل الملل والنحل تفعل ذلك، فالكتاب لا ينزل من أجل قضية هي جوهرياً في غنى عن الكتاب. لكن العلم الإلهي الذي هو جوهرالعلوم وأشرفها ولا تكتمل سعادة الإنسان العالِم إلا به هو الذي يحتاج إلى كتاب الله. ثم إن الحيوانات أفضل من الناس في كل شيء طبيعي، في السرعة والقوة والجماع والتناسل وغير ذلك من شؤون العيش الطبيعي، فلا يتميّز الإنسان عنهم بذلك، والنظر إلى الإنسان يدلّك على أنه ليس كائناً طبيعياً لأنه أسوأ كائن طبيعي وأضعفه. كتاب الله عن العلم، لذلك تأويل أمثاله وباطن أحكامه ومقاصد أوامره كلّها تدور في فلك العلم وشؤونه. اعلم هذا فهو المفتاح الأكبر لخزائن آيات القرءآن.

هـ-ما يأتي بعد معرفة هذا هو تكوين طوائف لتعلّم كتاب الله وتدارسه فيما بينها. وتتفرع الأمور بعد ذلك بناء على نتائج دراستهم ولوازمها وحمايتها ونشرها وتطبيقها.

هذا هو الدين من أوّله إلى آخره، ظاهره وباطنه.

...

"لتنذر قوماً ما أنزل أباؤهم" "لقد حق القوم على أكثرهم فهم لا يؤمنون" "وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرءآن مهجوراً".

الاستنباط الأول، قوم الرسول هم الذين لم يتم إنذار أباؤهم وهم قوم أكثرهم لا يؤمنون به، بالتالي "إنه لذكر لك ولقومك" تحصر الذكر والسؤال لله في أولئك القوم فقط، أي أهل الجاهلية من العرب الذين جاء الرسول بلسانهم، وبما أن هذا لا ينطبق على من بعدهم من العرب إذ هؤلاء قد تم إنذار أباؤهم عن طريق الرسول بالقرءان، فقد ارتفعت حجية الرسالة عن من بعدهم إذ ليس الرسول لهم.

الاستنباط الثاني، حجية الأكثرية على الكافة، لأن الآية حكمت بأن "أكثرهم" لا يؤمنون، ولكن الرسول قال "إن قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا" ولم يقل "أكثر قومي"، إذ قد ءامن أقلهم، لكن حكم على الكل بما كان عليه الأكثرية، ولهذا فيما أشعر نظائر في القرءان يجب جمعها لاظهار مبدأ سريان حكم الأكثرية على الكافة.

...

أحكام الشريعة كلها يمكن تبريرها على أسس عقلية طبيعية، ولو من وجه واحد.

...

الشهوة مع الزوج الطبيعي هي أحسن الأعمال في تصريفها، فإن ما سوى ذلك سيؤول في العادة إلى شر أو ما ضرره أكبر من نفعه. مثلاً الاستمناء مآله إلى إضعاف الشعور بالإنسان الطبيعي حين يحصل معه اللقاء وهو الغرض والمتخيل في الاستمناء أصلاً، وكل ما يضعف الممارسة الأصلية من الأعمال الفرعية لابد من قطعه. كذلك مثلاً الجماع في الدبر بالنسبة للذكر فإنه من جهة يُضعف الذكر عن الانتصاب الجيد، ومن جهة أخرى يُفسد عضلة الشرج وما يتبع ذلك من آلام ومفاسد وأمراض، ومن جهة ثالثة يضعف الشهوة الأصلية للأنثى، وهكذا. وقس على ذلك. الأصل الحفاظ على الشهوة الطبيعية والعمل على تقويتها وزيادة الإحسان فيها، فكل ما عارض هذا الأصل وجب نقضه أو في أسوأ الأحوال عدم ارتكابه إلا في أندر الحالات وللضرورات القصوى التي لا يمكن الاعراض عنها إلا بجلب ما هوأسوأ منها. في حال شعر الرجل بأنه غير مشبع جنسياً فإن مما يعينه على شهوته ممارسة رياضة قوية مع دخول الساونا والبخار بكثرة فإن ذلك سيقلل من حدة الشهوة إلى حين يجد الأفضل، ولا يرضى بالأدنى إن أراد حفظ كرامة نفسه والتي بدونها لن يلج عوالم النور في القرءان والمعرفة العالية عموماً.

...

لا خير في شيء تناله في الدنيا من دون الله وبغير وعي أنه من الله وخارج دين الله. ولكن لن يؤمن بهذا حقاً إلا من فتح الله له حياة كاملة في الله ثم جرب البُعد ولو بالخاطر عن طريق الحق تعالى ورسله.

...

مَن يقرأ تاريخ الثورات في الإسلام سيعلم لماذا مال معظم الشيوخ إلى منع الخروج على الدولة القائمة، ولعله يبرر لهم موقفهم.

...

هل القرءان علم أم خلق أم خلق في باطن علم أم بعضه علم وبعضه خلق؟ الشيء المعلوم الثابت من حيث كونه معلومة، وقابل للظهور في صور خلقية متعددة ومختلفة، مثلاً ١+١=٢ معلومة لكن تظهر في صور كثيرة مثل تفاحة+تفاحة=تفاحتين أو موزة+موزة=موزتين وهكذا إلى مالانهاية من الصور المخلوقة. هذا شرحها كمعادلة كمية. فهل للقرءان معادلات كيفية عن الوجود؟ أم هل هو ذكر لمخلوقات محددة كما في قصصه وأمثاله لكن بعقل وتأويل هذه الصور الخلقية نصل إلى باطن علمها المجرد؟ لو كان كل مخلوق في باطنه علم مجرد، لكانت كل القصص وكل الأمثال حتى التي ليست في القرءان لها تأويل وباطن أيضاً. هذا موضوع حوار دار بين أخي وبيني قبل قليل وتواعدنا على مزيد من التفكير فيه واللقاء للبحث فيه إن شاء الله، والله يفتح برحمته.

...

سورة التوبة سورة حرية الكلمة.

...

لماذا أمر النبي بمقاطعة الثلاثة الذي خُلّفوا عن غزوة تبوك بحيث لا يكلّمهم أحد ثم بعد ذلك أمر الثلاثة بأن لا يجامعوا زوجاتهم خلال مدّة معينة؟

أمّا الكلمة، فلأن الخروج للحرب كان أصلاً هدفه الدفاع عن حرية النبي في الكلام وتبليغ الرسالة، فلمّا لم يعينوه عليها أمر الناس بعدم تكليمهم حتى يعرفوا قيمة الكلمة وحتى يجدوا حرّ عدم حرية الكلام.

وأما الجماع فلأن النكاح الشرعي أصله "استحللتم فروجهن بكلمة الله"، فلولا كلمة الله ولولا الشريعة التي ظهرت بالكلمة لما كان النكاح الشرعي، وحرب الأعداء على النبي غايتها منعه من الكلام ومنعه من تبليغ الشريعة وإبادة أصل مدينته، فكذلك لما لم يدافعوا عن ذلك أمرهم باجتناب ذلك حتى يجدوا قيمة وجوده.

ولعل المدّة التي أمر الناس بمقاطعتهم فيها كانت توازي أو تقرب مدّة غزوة تبوك نفسها، لا أدري ولكنه معقول على قاعدة العدل أو قد تكون أقلّ منها بشيء على قاعدة الرحمة.

...

"ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم". الإنفاق للأموال فلا تعجبك الأموال التي أنفقوها وهم كارهون لأن ظاهرها حسن وباطنها خبيث ونور النبوة يتعامل مع بواطن الأمور لا ظواهرها فقط. والصلاة للأولاد، أولاد العقل وهم الفكر

والكلمات، فلا تعجبك هذه الأولاد الناتجة عن صلاتهم التي لم يأتوها إلا كسالى فإنها أفكار ضعيفة ومحرفة وباطلة مهما راق منظرها بادئ الرأي.

...

بعد قراءة كتاب سيد قط معالم في الطريق، تبين لي الآتي: هو من أحسن الكتب لإيجاد الإلحاد بين المسلمين. والدجل كذلك!

...

قدَّم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرّة على الإيمان بالله نفسه "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" ومرة أخرى قدّمه على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله كما في قوله "يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله"، إذن رأس الإيمانيات وهوالإيمان بالله، ورأس عمل الصالحات وهو طاعة إقامة الصلاة، ورأس السياسيات وهو طاعة الله ورسوله، ما الذي تقدّم على هذه الرؤوس الثلاثة؟ تقدّم عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم لا تجد في أركان دين عموم المسلمين لا الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر! ثم يقال لنا بأننا نبالغ في اعتقاد وجود خلل في دين عموم المسلمين. الآن تفهم لماذا يُهجَر القرءآن كمصدر علم وشرع حقيقي.

...

القرءان المكي: الله شيء ومحمد شيء.

القرءآن المدني: الله يحكم بواسطة محمد.

سورة التوبة وهي قمة القرءان المكي والمدني: محمد هو الله وهما شيء واحد. "أغناهم الله ورسوله من فضله" "الله ورسوله أحق أن يرضوه" (لاحظ ضمير الهاء المفرد).

كلما ازدادت القوّة العسكرية كلما ظهرت النزعة التألهية.

...

للمؤمن ثلاث مقامات. المريد والقائم والداعي.

فالمريد يدعو الله "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه".

والقائم يقرأ كتاب الله "إن ربك يعلم أنك تقوم..وطائفة من الذين معك..فاقرأوا ما تيسّر من القرءآن".

والداعي يدعوا إلى الله "قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني".

...

بيعة الجهاد بوضع اليد، وبيعة العلم بوضع اللسان. "يد الله فوق أيديهم".

...

"واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك" عبادة الروح.

"واصبر نفسك مع الذين" عبادة النفس.

"ولا تعدُ عيناك عنهم" عبادة الجسم.

"ولا تطع مَن" عبادة الروح والنفس والجسم.

"أغفلنا قلبه" للروح،
"واتبع هواه" للنفس،
"وكان أمره فرطا" للجسم.

...

للقرءان ثلاث تأويلات: تأويل يرد كل الآيات إلى معاني في الذات الإلهية، وهو تأويل العارفين.
وَتأويل يرد كل الآيات إلى عوالم الذات الإنسانية، وهو تأويل المتصوفين.
وَتأويل يردها إلى شؤون الدعوة الإسلامية وهو تأويل الإسماعيليين.
والباقي يعيش في ضلال قول أن القرءآن "أساطير الأولين".

...

مجلس مدينة العلم: يُهاجر إليه مَن وفّقه الله، وينفر منه من أبعده الله.

...

لا يهمني عدد من سمع أو أعجبه كلامي بقدر ما يهمني مَن يحفظ كلامي من الضيا ع.

...

الكسب

عمل النفس، والعمل كسب الجسم. لذلك قال "إن الذين لا يرجون..ورضوا..واطمأنوا..غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون" فالرضا والاطمئنان من أعمال النفس الايجابية الاثباتية، وعدم الرجاء من أعمال النفس السلبية والنافية، والغفلة فيها مزيج من الاثبات والنفي.

...

كون في قصص القرءان عبرة، وَكون ظاهرها خارقاً للمحسوس، دليل أنها أمثال للتأويل ودليل أنها عن الأنفس لا الأجسام بشكل رئيس.

...

أحياناً أرى الوجود أبسط من أن يحتاج إلى كلمة واحدة تشرحه وتبيين شؤونه. وأحياناً أراه أعقد من أن أستطيع التعبير عنه بكلام لامتناهي. حين أراه بسيطاً، أشعر بالرغبة في الصمت والانعزال وأشعر بالقبض واليأس واللامبالاة. وحين أراه معقداً، أشعر بالرغبة في بسط الكلام والظهور في كل وسائل الإعلام، وأشعر بالقوة والجهد والتعب من مجرد التفكير في المواضيع التي يجب التكلم عنها من الصفر حتى يعي الناس حقيقة الأمور كلها.

...

أن تعيش في بيت جهال أنت كبيرهم أفضل من أن تعيش في بيت جهال أن أحدهم.

...

أدعية النبي علم حي حيوي، فانظر إليها كخرائط علم وأضواء تكشف حقائق الوجود لا فقط دعاء طلب حاجة أو حماية طبيعية.

مثلاً، في دعاء السفر، لاحظ أن هندسته : تكبير ثم تسبيح (ذكر الوسيلة والمسؤولية، والمرجع والغاية) ثم أدعية (أولها ذكر الهدف من السفر، والثاني طريق السفر، والثالث الرفيق في السفر

وفي الأهل، والرابع استعاذة من شيء في السفر وفي المنقلب إلى المال والأهل). فجمع الوسيلة والهدف والرفيق والاستعاذة. فرسم الوجود كلّه ورسم السفر كله من نقطة بدايته إلى نقطة نهايته فما بين ذلك من طريق ورفيق ثم ذكر الحركة ذهاباً وإياباً، والحال أثناء السفر والحال المرجو أثناء الإياب. فلم يكن دعاءً عفوياً اعتباطياً لكنه رسم هندسي لعاقل مستنير.

...

"قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا": الصلاة هي سورة الحمد. ومن قرأها فقد دعا بجوامع الأسماء الحسنى الحاكمة لخير الدنيا والآخرة. قال "لا تجهر بصلاتك" بدلاً من "دعائك" بالرغم من افتتاح الآية بذكر الدعاء "ادعوا" وذلك لأن الدعاء إذا تعلق بالله صار صلاة من حيث أن المصلي هو الداعي وهو الثاني كالفرس الحاصل على المركز الثاني في السباق يُسمّى المُصلي وكذلك الإنسان الذي يدعوا الله فإنه يُقرّ بذلك أن الأولية لله والتبعية له فيتحول من داعي إلى مُصلي. فالصلاة هنا بمعنى دعاء الله. كل معاني الصلاة موجودة في سورة الفاتحة. وهي سورة خاصة لا مثيل لها في القرءآن، لأنها على لسان العبد كلها، وليس فيها أي خبر من الله أو أمر منه إذ هي على لسان العبد من أولها إلى آخرها. وهذه الفرادة مع جمعها لمعاني الصلاة من أول حرف الباء من "بسم الله" فما بعدها، جعلها معهودة بالنحو الذي يجيز الإشارة إليها بـ"الصلاة" من "أقيموا الصلاة". فقد يختلف معنى الصلاة بحسب الآية، لكن الفاتحة ينبغي أن تكون من أول ما يتبادر إلى القارئ عندها.

...

انظر للآية على الأقل لونين وتجليين حتى لا تصبح صنماً وصخرةً.

...

الآخرة تتجلى في الدنيا، لكن الدنيا ليست الآخرة. ومن يعتقد بأن الدنيا هي الآخرة سيدخل في الإلحاد أو العنف أو ستغرقه الشبهات. أما الإلحاد فحين لا يجد صفاء وخلود الآخرة الموعودة في الدنيا. وأما العنف فحين يستبيح أي وسيلة لبلوغ كمال الآخرة-كما يأمل-في الدنيا. وأما الشبهة فحين ينظر إلى مظهر الآخرة دون جوهرها كأن يعتبر الضحك من آيات الجنة وهو كذلك لكن لا يميز بين الضحك بالحق والضحك بالباطل كضحك الكافر من المؤمين وَكأن يعتبر الملك من آيات الجنة وهو كذلك فيشتبه عليه مُلك فرعون مع ملك سليمان، وهلمّ جرّاً. أعظم تجليات الآخرة الخالية من الشبهة والإلحاد والعنف هي القرءآن والحياة به، وأعظم هذا التجلي يكون في النفس لا في الحس.

...

رمضانك مقبول إن صارت كل شهورك رمضان وكل لياليك ليلة القدر. هذا أعظم القبول. تعديل نظامك الغذائى والجنسي، والعكوف القلبي أو القالبي والقلبي على القرءان.

...

الذي يخاف من مواجهة الشرير بالشر، سيواجه البرئ بالشر.

...
من أمراض النفس:
١)الشك في النفس، كأن تعمل شيئاً ثم تشك في صحة عملك به. نعم يوجد قدر صحي من الشك لكن قد يصبح مرضياً حين يتعلق بالممكنات مثلاً أي أن يصبح كل عمل عُرضة لمقارنته بأعمال كثيرة ممكنة، وبما أن الممكنات لا نهاية لها فالمقارنة لن تنتهي وكل عمل سيكون عرضة للشك والترد فيه حتى نفس عمل الشك ذاته وعلى ذلك ستعيش في حالة من القلق المستمر والاضطراب الكثير وكلما دخل في شيء فكر في الخروج منه وكلما خرج من شيء فكر في الرجوع إليه والدخول فيه وهكذا سيكون مثل تائه يتناوشه أكثر من دليل كل واحد منهم يأمر بالحركة في اتجاه غير الآخر والذي سينتج هو إعياء المسافر وإحباطه بسبب عدم وصوله لشيء أصلاً.
حسناً، فما الحل؟ شيء قبل البدء في العمل، وشيء عند احتمال نهاية العمل. أما قبل فالاستخارة والتفكر والنظر في النية والاستشارة. وأما قبل احتمال نهايته فلابد من وجود معايير موضوعية واضحة تبرر إنهاء أي عمل، لأن الشك سيجعل المعيار نفسانياً مزاجياً عميانياً، فلابد من وجود شيء ظاهر وقوي ومعتبر يبرر إنهاء العمل ولا يكون قابلاً للتردد في تحققه، وهذا سيختلف بحسب كل عمل.

...
اَية "قل إن كان أباؤكم" متصلة بآية "إن الله اشترى من المؤمنين" فإنه ذكر النفس والمال، وفي الآية الأولى ذكر ثمانية أشياء أول خمسة مبنية على علاقات النفس والثلاثة الأخر مبنية على علاقات المال. ولعل حديث كون الجنة لها ثمانية أبواب مبني على هذا الجمع بين الآيتين، فإن الله ذكر ثمن الشراء بـ"أن لهم الجنة"، وقد رأينا أنها مبنية على ثمانية أمور. (ذكرت الآية الأولى في مجلس فتمم لي أخي بالثانية).

...
{قل إن كان} ظلمات ونور.
{أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم} تقديم الاضطرار.
{وأموال اقترفتموها وَتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها} تقديم الجسم.
أحب إليكم.
{من الله ورسوله وجهاد في سبيله} الإرادة/الروح.
(فتربّصوا) حالة النفس. {حتى يأتي الله بأمره} وقوع المصيبة والانتكاس والموت.
{والله لا يهدي القوم الفاسقين} نفي للجبرية بل ما وقع هو اختيار حر للإنسان.

...
"ليبدلنهم من بعد خوفهم" فقد كان فيهم الخوف بالرغم من كونهم ءامنوا وعملوا الصالحات وهم على الدين الذي ارتضاه لهم. لكن السؤال خوف من ماذا؟ ولماذا؟ هذا الخوف هو الذي جعل الواحد منهم يُفضّل أن يُقذف في النار على أن يعود في الكفر أو أن يفر من الزحف، لأن ألم الخوف ودوامه أشد لطوله ونفسيته من النار، وأقبح من إفرا غ الجهد والغضب على العدو الذي هو

سبب الخوف. مَن ذاق الخوف ظُلماً فقد يصبح من أشد أنصار العدل واللا إكراه في الدين في الأرض وأعتى خصوم الطغاة.

...

"وإن يتفرقا يغني الله كلاً من سعته" حتى لا تتوهم ان الفراق فقر كالشيطان الذي يعدك الفقر فيبقيك في نار تصدك عن الله.

...

"نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم": الأب لا يعذب ابنه، والحبيب لا يرى ذنباً لحبيبه.

...

"فَلِمَ يعذبكم": لو كانت أفعال الله لا تُعلل ولا يجوز السؤال عن علتها لجاز لليهود والنصارى الرد على هذا السؤال بقول "لا يُسأل عمّا يفعل".

...

مَن ينفعك في مجال لا تتركه من أجل إضراره أو عدم نفعه في مجالات أخرى. ابقِ عليه في حدود مجال نفعه.

...

للشريعة درجات، وقد توضع درجة بسبب ضعف النفوس فيجل عمل ما الأولى عدمه والأرفع تركه، فالفقه أن لا تنكر الدرجة الأدنى بسبب علو همتك أو قوتك، ولا تنكر الدرجة الأعلى بسبب ضعفك أو حسدك. من ذلك قوله تعالى "أُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم" فإنه ذكر بعدها سبب ذلك الإحلال بقوله "علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم"، وقوله "أُحلّ" مشعر بأنه لم يكن حلالاً في الأصل، أي الأصل الأعلى هو عدم الرفث إلى النساء في ليلة الصيام، لكن بسبب ضعف النفوس عن هذا المستوى العالي من التجرد أجاز االرفث في الليل مع بقاء الحرمة في النهار، أي بعد أن كان الأعلى هو الامتناع خلال شهر رمضان كله عن الرفث ولاحظ أنه سماه "رفثاً") صار نصف الشهر فقط. الشريعة التي لكل الناس يجب أن تشتمل على درجات يستطيع صعودها كل الناس إذ قال الله "هم درجات عند الله". كلما ازدادت التفاصيل كلما ارتفعت الدرجة، إذ كل تفصيل يعبِّر عن حكمة في كيفية كانت قبل التفصيل غير مُلتَفت إليها أو يتم اختيارها عشوائياً أو بحسب الهوى ونحو ذلك من الاعتبارات غير الراجعة إلى الإرادة الإلهية والحكمة النبوية، مثلاً جوهر الصلاة هو قراءة الفاتحة، لكن هل تقرأها وأنت قائم أو قاعد أم ماذا؟ لولا هذا التفصيل لكان لكل قارئ الاختيار من عند نفسه أي كيفيته، لكن إذا جاء أمر بتقديم القيام على باقي الكيفيات صار الاختيار تابعاً للأمر الإلهي بدلاً من الفوضى أو الهوى ولصار الأمر رمزاً على حكمة، وهكذا في بقية التفاصيل، فالتفصيل تفضيل، مزيد فضيلة، "ما كان لهم الخيرة" كلما ازداد حضور اختيارك كلما نزلت درجتك، والعكس بالعكس، وكلما ازدادت التكاليف وتفصيلاتها كلما ازداد حضور النور الإلهي في الحياة. ولذلك درجات أعلاها أن تكون كل حركة وسكنة ظاهرة وباطنة تابعة لأمر إلهي. فقول بعضهم-وأحسبه الشافعي رحمه الله-"ما من حادثة إلا ولها حكم في الشريعة" أو كما قال، إنما هو لأصحاب الدرجة العليا في

القرب الإلهي، ولا يلزم ذلك كل إنسان مسلم، ومن هنا ما يحتج به أسفل المسلمين الذين يعبّر عنهم ذلك الأعرابي الذي أخذ أدنى حد من الفرائض ثم قال "والله لا أزيد على هذا ولا أنقص" فقال النبي عنه "أفلح إن صدق" أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فلا تناقض بين الأمرين ولكنها درجات لها حد أدنى وحد أعلى، وأعلاها مقام "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم" حيث يفنى العبد ويبقى الرب تعالى وجوداً وحكماً، عقلاً وإرادة. كلما ازداد الهدى قَلَّ الهوى، فكلما علت الدرجة قل الاختيار الشخصي وزاد التكليف الشرعي بوعي.

...

على الأدنى أن لا يرى الأعلى متكلفاً، وعى الأعلى عدم العجب بنفسه.

...

كيف تعرف أنه رسول الله؟ بأنه لا يُكرهك ويأمرك بعبادة الله.

...

في إدارة الدولة، لا يمة لدين العمَّال فيها من المدير إلى أصغر العمّال. لأن العمل مادي، والمادة لا دين لها ولا معنى لتدينها.

...

"إن أرضي واسعة" أمريكا.

...

استباح المسلمون الدول في أول تاريخهم لأن كل الدول حينها كانت قائمة بالقهر وعلى القهر. ومن قام ويقوم بالقهر جازت في القضية العادلة إزالته بالقهر. مَن فَعَل فُعِلَ به.

...

بعض الكتب تستحق المطالعة مثل كتب نيتشه)، وبعض الكتب تستحق الدراسة (مثل كتب نيتشه)، وبعض الكتب تستحق أن تحتضنها وأنت نائم (مثل كتب نيتشه).

...

س: هل يجوز الإكراه على الصمت؟

رد: إذا كان الإكراه على الكلام لا يجوز فالإكراه على الصمت لا يجوز من باب أولى، لأن الكلام أشد من الصمت، من حيث أن الصامت قد يبين حقيقة رأيه في السر مثلاً، لكن المتكلم يعلن عن رأي لا يراه، فالصامت خفي العقل والإرادة، لكن المتكلم قد حدد عقله وإرادته في كلام لا يعبّر حقيقة عنه.١

فعدم الصدق في التعبير عن النفس هو السبب في منع الإكراه على الكلام. وعليه، الإكراه على الصمت زيضاً فيه منع التعبير عن النفس، لا يصدق ولا يكذب عموماً، ففيه جهة من ذلك لسبب. وجهة أخرى، من حيث أن "السكوت في معرض الحاجة بيان"، والدنيا كلها معرض حاجة من حيث وجود اتخاذ مواقف من الحق وللحق بحسب استطاعة وإيمان كل فرد، فالصمت بيان من هذا الوجه وقد يُحمل على الموافقة أو يكون تعزيزاً صامتاً لمتكلم غيره وهو الذي يكرهه على الصمت، إذ المكره على الصمت إنما يكره من يريد التكلم بغير كلامه هو أو من يحتمل ذلك منه

ولو في المستقبل من حيث سلطة الكلام التي يريد احتكارها لنفسه أو كلاهما، بالتالي الإكراه على الصمت هو إكراه على موافقة متكلم ما بالسكوت عليه، فهو إكراه على الكلام من وجه، وهذا لا يجوز.٢

الخلاصة: الرد
أ)الصمت أخف من الكلام فحريته أولى.
ب)الإكراه على الصمت يؤول إلى الإكراه على الكلام، فحريته منه مثله.
...
عن استفادة الشافعي من الصوفية: حقيقتان، الزمان مساوق للقطع، النفس مساوقة للشغل، وإما أن تكون فاعلاً مرفوعاً أو مفعول به منصواً.
حقائقه: وأنت اختر عن شغل النفس: لماذا تشغل بالشر؟ الشر (الماضي، المستقبل، المحسوس، الجزئي، [المسكوت/المشوش]، العنيف...) ما الجامع؟
١) اهدار الطاقة بأقوى وأسرع طريق سهل.
٢)الحركة الأيسر هي باتجاه الدون، بدون عقل، والبدن بدون عقل يؤدي إلى:
٣)فرض الإرادة والعقل على النفس، جهد زائد، وبذل الجهد ضد راحة الطبيعة والنفس تميل إلى ما يلائم الطبيعة بالتالي تميل تلقائياً إلى عكس الفرض وهو ما يؤدي إلى..
٤) الشيطان يشغل بالفاني والظلامي.
...
من أغبى النصائح: لا تتكلم في الدين أو في السياسة.
١/-الدين علاقتك مع الوجود.
-السياسية علاقتك مع المجتمع.
وفي هذين تعريف النفس.
٢/الكلام رابطة وَ دلالة وَ مداولة.
٣/الكلام من المادة دليل على عدم نيلها أو سوء إدارتها.
٤/أكثر الناس ليسوا من مهنتك، وبعد الفرغ من المهنة تريد الراحة، إذن الكلام في المهنة اجتماعياً خلل من جهتين.
٥/بقي: العامل المشترك بين الكل هو العلاقة مع الوجود والمجتمع، وهو الدين والسياسة.
*رد: فيها خلاف تؤدي إلى شحناء؟
الرد: ١/عالجوا هذا. ٢/غير أصحابك. ٣/العلاقة إذن سطحية. ٤/تكوّن رأيهم بكلام فليتغيّر بمثله.
...
ليس الإساءة ما تأتيه من زَلل،
إنما السوء الإصرار على الجهلِ،
فإن كنت سبّاقاً إلى الندمِ،

فاشكر الحق على ما أوتيت من العقلِ.
...
قالوا "أتعبنا الفراغ وعّذَّبَنا الملل"،
فقلت "قولكم هذا يشرد بالخبل".
فهل صراع المعاش إلا لأنه
وسيلة تفرغ ومن بعده العمل.
عمل الروح الذي هو كعبة،
يطوف حولها الولي بلا كلل.
القلب بيت الله فطهروه،
من أصنام الجهل ورأسهم هُبَل.
قولهم هَبل واستهبال أهبل،
ويكشف عن عيش ملئ بالفشل.
أين الملل في وجود واسع،
عظيم جميل وأمره جَلل.
تشكو الفراغ أي فارغ الروح،
لو أنك تتوب من الخطأ والزلل.
ما دام كتاب ربي عندي حاضر،
لما استوحشت ولو عشت على جبل.
به أصبحت مثل موسى مُكَلَّماً،
وشفى أيوب نفسي من الخلل.
فخذ القرءان واغرق ببحره،
ودع شكوى الفراغ والملل.
...
اشتقت إلى الكتابة بالقلم،
الإحساس بالكلمة يضعف بدونها.
تخلق الكلمة وترى درجاتها،
من النقطة حتى يتم لك شكلها.
كأن الكون يتجلى أمامك،
وكأن يدك قول "كن" عن ربها.
أول مخلوق هو القلم الكريم،
فمن دونه وجد الحياة كفقدانها.
...

(الثالوث الأقدس وهؤلاء الثلاثة واحد !)
الله
العلم
الكتب
...
(بداية شرح الصلاة المشيشية)

-١-
١{اللهم} الله مع الميم، مع الحرف الفاتح الخاتم، المبدأ والمنتهى، الكلام والصمت. الأسماء الحسنى كلها.
{صلِّ} في نفسي، حتى تكون مرآة تقابل ما صليته وتصليه عليه في العالَم. أظهر هذه الحقيقة في ذاتي.
{على} من فوق إلى تحت، من الحق إلى الخلق، من الرب إلى العبد.

-٢-
*{منه} يُعرَف بآثاره، ولا يُعرَف بكنه ذاته، لأنه كنهه من عين المطلق فلا يتقيّد بشيء إذ هو قابل لكل ما يصلّي به عليه.
١{انشقت الأسرار} انشقاق تفصيل لحقيقته، لا انشقاق الانفصال عنه. أسرار الأعيان الثابتة، الممكنات في حضرة الثبوت العلمي الإلهي. العالَم الأول.
٢{وَانفلقت الأنوار} كانفلاق الإصباح من ضوء المصباح. أنوار الأرواح العرشية والملائكة المقربين. العالَم الثاني.
** ٣{وَفيه ارتقت الحقائق} تجمعت على درجاتها حقائق الملكوت. العالَم الثالث.
٤{وَتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق} في عالَم المُلك. العالَم الرابع. في السموات. الملائكة.
***٥{وَله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق} في عالَم الملك. في الأرض. البشر.
٦{فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة} أثره بسبب مافيه.
٧{وَحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة} أثره بسبب مافيه.
٨{وَلا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط} منزلته. وبرهانها.

-٣-
٩{صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله} ١)المُصلّي. ٢)المُصلّى عليه. ٣)الصلاة.

-٤-
١٠{اللهم} مقطع آخر.

١١{إنه سرّك الجامع الدال عليك} تجليك، التام، الرسالة.
١٢{وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك} الوسيلة، العبودية.
...
سورة هود:
المقاطع
١{١-٢٤} المحور هو الكتاب، ثم حيثيات كثيرة تدور عنه.
٢{٢٥-٩٩} المحور هو قصص أنبياء. ٧منهم (نوح ٤٨، هود ٦٠، صالح ٩٨، إبراهيم ٧٦، لوط٨٣، شعيب٩٥، موسى٩٩)
٣{١٠٠-١٠٨} العبرة من القصص وعلاقتها بالآخرة ووصف الآخرة، المحور هو القصص والآخرة. (١٠٠-١٠٢)/(١٠٣-١٠٨)
٤{١٠٩-١٢٣} أمر محمد. خلاصة ما سبق في صورة أمر وذكر.

قسمة أخرى:
١- {١-٢٤} عن الكتاب.
٢- {٢٥-١٠٨} عن القصص.
٣- {١٠٩-١٢٣} عن النبي.

الأمر :
١- لا تعبدوا إلا الله (٢)
٢- استغفروا ربكم (٣)
٣- توبوا إليه (٣)
٤- قل (١٣) فأتوا-ادعوا
٥- فاعلموا (١٤)
٦- فلا تكُ (١٧)
؟(٣٥) تحتمل محمد أو نوح (قل).
٧- فاصبر (٤٩)
٨- فلا تكُ (١٩)
٩- فاستقم (١١٢)
١٠- لا تطغوا (١١٢)
١١- لا تركنوا (١١٣)
١٢- أقم (١١٤)
١٣- اصبر (١١٥)
١٤- قل (١٢١)-اعملوا+١٥-(١٢١)-انتظروا.

١٥- فاعبده (١٢٣)
١٦- توكل عليه (١٢٣)
=
١٢ أمر إلهي
٤ أمر رسولي
٥ نهي إلهي
١ سؤال
١ أمر محتمل (ذكرته في الإلهي).

...

امرأة قليلة الجمال لكنها كثيرة السؤال عن المعرفة ومطيعة للأمر بحب وقبول أحب إليّ من الجميلة فقط.

...

أسهل طريقة لتذكّر شيء هي السعي لنسيانه.

...

المرأة التي لا تتكلم حمارة أو خبيثة، وإياك أن تظن أن صمتها من الرزانة والحكمة فإن المرأة التي لا تُخرج ولداً من فرجها إنما ذلك لأن رحمها فارغ أو فيه سقط. اهرب من الصامتة.

...

ما نظرت إلى ملحد إلا وتقززت في نفسي منه. فأنا أنفر منه كنفوري من الطعام المتعفن.

...

الجدال في العلاقة أفضل من الصمت، فإن الصمت انقطاع العلاقة.

...

هرب العقل من الحس بسبب تألم الحس، لكن انفصال العقل عن الحس سيسبب تألم العقل والحس لمدة أطول وإن كان بجرعات أصغر من الألم. إلا أن الانفصال فيه ثبات أكثر للشخصية وحماية لها من تقلبات المحسوسات. من هنا وُضعت الأوراد والسنن، حتى تشعر النفس بوجود ثبات واستمرار في خضم بحر المتغيرات الحية والخارجية. إلا أن هذا الثبات يؤدي إلى ملل النفس في حال لم تجد حرية التعبير ولذات الحس (خصوصاً الجماع) ما به تكسر حدة الملل من الثبات. والتوقع. لذلك أكمل حالات النفس تكون في الجمع بين الأوراد الذاتية مع العيش في مجتمع قائم على الحرية ووفرة اللذات الحسية. هذا فوز الآخرة والدنيا. والفضل بيد اله تعالى يؤتيه من يشاء من الأحرار الموحدين.

...

تربّيت في بيت على الحرية الكاملة، وأعيش في مجتمع مبني على العبودية الكاملة، لذلك التناقض والتنافر بيني وبين مجتمعي جوهري لا علاج له إذ لا نفسي ترضى بالعبودية ولا هم يطمحون حقاً للحرية.

...

أمريكا هي البلد الوحيد الحر والبقية دركات مختلفة من الموت. المجتمع الأمريكي حي وفيه أفراد أموات، لكن بقية المجتمعات ميتة وفيها أفراد أحياء. وتمام الخير تصدير أمريكا لأمواتها واستيرادها لأحياء الأمم الأخرى. جوهر أمريكا صحيح ولها أعراض خاطئة، وجوهر الأمم خاطئ ولها أعراض صحيحة. وأموات أمريكا ينظرون إلى أعراض الأمم الصحيحة فيطعنون في جوهر أمريكا، وأحياء الأمم ينظرون إلى جوهر أمريكا الصحيح ويتجاوزون أعراضها الخاطئة. أمريكا تحتاج شجاعة لأن الحرية تحتاج شجاعة، أما العبودية فمؤسسة على الجبن وكره التغير والنفور من المخاطرة ورفض تحمل المسؤولية الكبرى للوجود الفردي. فردية أمريكا مرعبة للأمم القائمة على قيمة الجماعة والجنس والتجمعات العنصرية والطائفية. أمريكا جنة الأفراد وجحيم العبيد. أمريكا سيف الله المسلول على رقاب الطغاة وجيوب العبيد.

...

حركة العالَم أثر فعل الله وفعل الله سبب، فاسأل السبب لا الأثر. هذا كلام لأهل الله خاصة. وإلا فغيرهم قيل لهم "فاسألوا أهل الذكر".

...

"أمتنا اثنتين" الاماتة قبلها حياة، فالإماتة الأولى للنفس من عالم "إنا لله" إلى الأرض، والإماتة الثانية للنفس من عالم الأرض إلى عالم "وإنا إليه راجعون". "لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة".

...

الصاحب الله.

...

أولاً تشكيك الناس في قدرة عقولهم، ثم سلبهم إرادتهم، وبعد ذلك يستقيموا لك عبيداً صاغرين. نصيحة للطغاة.

...

"يسألونك ماذا ينفقون قل العفو" كما أنك تعرف عفو المال بالقدرة على إنفاقه في المضرات، كذلك تعرف عفو البال بالقدرة على التفكير في السيئات. أنفق عفو المال في ما ينفع وأنفق عفو البال في ما ينفع. حين تترك ذهنك يتحرك بغير زمام فقد يميل إلى التخلص من عبء الطاقة بخواطر السوء والقهر والعنف والغضب والخبث فإن هذا أسرع استهلاكاً للطاقة بحرقها وتبديدها وعدم إنشاء مصادر لاستبدالها من ذات الفكرة المصنوعة، خلافاً لأفكار الخير والمعرفة والذكر والتأمل فإنها أحسن استعمالاً لطاقة النفس مع البسط وصناعة ما يزيد الطاقة الحسنة بنحو حسن وخفيف على النفس. إن كنت في حال يسمح لك بخواطر السوء فأنت يقيناً في حال يسمح لك بخواطر الحسن، فاختر الأعلى على الأدنى والسماوي على الأرضي.

...

استيفاء العذر يحتاج إلى صبر لكن عاقبته أحلى وأطول من عدم استيفاء العذر ثم الندم بعد ذلك على الاستعجال، فالماضي لا يتغير بالتالي الندم على الاستعجال لا يمكن تغييره من هذا الوجه،

أما الصبر على السوء فإنه من وجه كفّارة ومن وجه تدريب للنفس ومن وجه ثالث فيه استيفاء الإعذار إلى الآخر أو الوضع القائم بحيث حين يأتي وقت القطع معه أو ضربه لا يبقى مجال للتردد والندم، وبعد ذلك إن خطر لك "لعلك لو فعلت كذا لكان أحسن" فلن تعجز عن الرد لأنك ستقول "قد فعلت كذا ولم أجده أحسن" أو "كنت عاجزاً أصلاً عن فعل كذا" أو "كان يوجد ما هو أولى منه فلم أفعله" ونحو ذلك من ردود واقعية ومعقولة.

...

كيفية التعامل مع الذكرى السيئة: ينطبع الحديث في النفس بطريقة ما لا تهمنا هنا المهم أنها شيء يحدث ونعلمه وجدانياً، والذي يهمنا هنا كيف نتعامل مع الذكرى المطبوعة لأننا نلاحظ عدم إمكانية شطبها ومحوها بالإرادة المجردة بل كلما أردنا محوها كلما ازداد ثبوتها. توجد طرق: ١)المخدرات. ٢)تأويلها. ٣)محاربة أسبابها. ٤)تذكر عبوديتك بسببها. ٥)تذكر كدر الدنيا وصفاء الآخرة بسببها. ٦)تحليلها وأخذ جوهرها.

...

إن احتجت إلى الشتيمة فإما أنه لديك فكرة لم تتضح بعد فاترك الشتيمة وفكر أكثر، وإما لديك عمل يجب أن تقوم به لكنك بدلاً من القيام به تشتمه، وإما عندك رسالة أوصلتها لشخص لا سلطة إكراه لك عليه فيكفيك أن تقول الرسالة له ثم هو المسؤول عن نفسه لأن المسؤولية لا تكون عليك إلا إن كانت إرادتك هي الحاكمة في الموقف فحيث لا سلطة إكراه لك لا مسؤولية عليك وحيث لا مسؤولية عليك لا واجب عليك، إن وُجد أكثر من تبليغ الرسالة. فالشتيمة حجاب وعقبة أمام التذكير أو العمل أو التبليغ. لذلك العالِم لا يشتم لأنه يفكر ويعمل ويبلغ الرسالة خالصة. (مهم جداً لي في هذا الوقت تحديداً).

...

هذا سر الأديان: إنها تعلّم لاشيء. وهذا سر عظمتها وسر سفالتها. لأن تعليم اللاشيء يعني أن كل واحد سينمو فيه بسببها ما هو فيه لا ما هو فيها لأنها لاشيء وتسمح بنمو الاحتمالات المتضادة.

...

"ليبلوكم أيكم أحسن عملاً": الذين يقولون "الحمد لله".

...

الذي يعتبر حياته في أي مرحلة منها هي نقطة النهاية أو صورة الكمال فقد جعل نفسه هدفاً لسهام الشر وقهر القدر، وهذا يدل على جهله بأصل الحياة المبني على الصيرورة والتطور ما دمت حياً. قبل الموت لانهاية، بل حركة مستمرة ظاهرة وباطنة، فلا تطلب الوقوف في تيار متحرك مستمر.

...

الخوف من الطلاق نزعة طفولية أصلها خوف تخلّي الأم عن الطفل. طلّق وأنت تضحك.

...

حين تذل نفسك فلا تشتكي من تكبّر الغير عليك، بل اشكرهم لأنهم عاملوك بما تريده وتستحقه وأظهروا لك رؤيتهم لك وتفاعلهم معك بحسب ما بدا منك.

...

الذي يجوع ويعطش بشكل يومي ولو امتنع عن الطعام والشراب لمدة يوم كامل، فرن نظام تغذيته غير صحي وغير سليم. الجسم المتغذي صحياً يمكن أن لا يشعور بجوع أو عطش-مع ممارسة يوم ذهنياً وبدنياً بشكل تام ونشيط، ولو صام يوماً كاملاً بل أكثر.

...

الذي يتأمل كلام الأنبياء ويداوم جماع النساء فقد فاز بخير الآخرة والأولى، ومثل هذا يجد الزهد في عوارض الدنيا وعدم الالتفات لأمراض الآخرة أمراً عادياً بفضل الله وعصمته.

...

القتل خير من التقية، إلا إن كنت تنتظر فرجاً قريباً من الحاجة إلى التقية. التقية تقتل الروح وتذلها، وعيش بروح مذلولة مكبوتة منافقة ليس عيشاً يتطلع إليه مؤمن حي القلب. إما تعمل على الخروج من التقية أثناء عملك بها وإلا لاتقية وجاهد ولو حصل ما حصل. واقبل ما يحصل بصدر منشرح ووجه ضاحك فإن الصدق اسم الله الأعظم.

...

لم يختلف النظام السياسي والاقتصادي الإسلاموي عن الجاهلي، بل صار الإسلامي أخبث وأقسى وأمكر. وكما فعل أهل الجاهلية مع خبيب بن عدي فعل أهل الإسلام مع منصور الحلاج. وهلمّ جرّاً. العدو واحد والنظام واحد والأقنعة تختلف، والعوام تحت الأقدام، والعلماء الأحرار تحت السيوف. إبادة هذا النظام الجاهلي الإسلامي حتم على الأحرار.

...

الصبر من الصبّار، ظاهره شوك وباطنه وورائه خير، فليس الصبر على كل شيء وشخص، بل هو في الذين باطنه خير يغلب شر ظاهره أو الذي ظاهره مؤقت الشر وبعده خير متوقع وتسعى إليه. أما تحمل الشر الغالب وعدم السعي لتغييره باسم الصبر فهو من الكفر والعذاب المعجّل في الدنيا وخسارة الدنيا قبل خسارة الآخرة والعياذ بالله.

...

جوهر نفسك هو الغيب وصورتك سراب. فالخوف من أي صورة يعني الجهل، والغفلة وكأنك لا تدري أن الشهادة لا تؤثر في الغيب، والسراب لا يُغيِّر الشراب. "فلا تخافوهم" لو كانوا شيئاً حقيقياً لكان النهي عن الخوف منهم عبث ومكابرة، إذ إنما يخاف الخائف من السبب الحقيقي المؤثر المؤذي، لكن قال "لا تخافوهم" ثم أثبت الحق وقال "خافوني" حتى يذكرك بالحق، اعتقادك أنك صورتك [كملاحقة] السراب للإرتواء، وحين ينكشف الغطاء لن تجده شيئاً. فعلى هذا امتحن إيمانك، هل تخاف من صورة؟ إن نعم فأنت جاهل أو غافل، وإن لا فأنت محقق متيقظ.

...

الإسلام أيقظ العرب وأفسدهم. كانوا نياماً فاسدين، فصاروا نياماً يظنون أنهم أيقظ المتيقظين. العقيدة سجن النفس كما أن الطبيعة سجن الجسم. أصل الإسلام كان تحرراً فصار هو السجن الذي يعمل الأحرار على التحرر منه. عجب.

...

هل تقلق الصفحة بسبب ما يُكتب عليها؟ هل يتغير بياضها حقاً مهما كُتب عليها وغطاها السواد؟ لا، كذلك النفس المستيقظة مع ما يحدث في جسمها والأكوان. تشاهد وتضحك أو تشاهد وتصمت أو لا تشاهد أصلاً.

...

لا تدع حرفاً في خاطرك إلا واكتبه. أما الحر فلا يبالي بحروفك، وأما العالِم فيأخذ الحق من حروفك، وأما الجاهل فجهله جحيمه وماذا تزيد عليه حروفك. أنت خروف إلى أن تعقل الحروف وتضع كل شيء في الحروف. الحرف يحرف الحقيقة مع الإشارة إليها، فمن أجل إشارته غُفِر له تحريفه. افرح بالحرف، وَاحفر بالحرف، فإن الكنز تحته، والعِز به. "حتى يسمع كلام الله".

...

الأفكار في العقل الحي مثل الإعصار، ولا يُروضه إلا ذكر الله مع تأمل بطيء وكتابة كثيرة جداً.

...

أيهما أفضل العيش وسطهم: كفار أحرار أم مسلمون أشرار؟ الأول كفره عليه وحريته لك، والآخر إسلامه له وشره عليك. هذا حكم الظاهر، وأما الباطن فالكفر يؤثر في النفس والإسلام خير منه. ليس سؤالاً سهلاً.

...

كما أن كل الألفاظ تنوعات للهواء الواحد، كذلك كل الموجودات تجليات للحق الواحد. لذلك اسمه الأعظم هو "هو" وهو الاسم الذي يبدأ من عمق الصدر وينتهي بالشفتين مع كونه منفتحاً إلى اللانهاية. "هو" زفير الإنسان، لأن الإنسان مصنوع للمعرفة ولتأمل "هو" كما هو وكما هي تجلياته وأن لا يرى إلا "هو". فكل الجهاد في "هو" كل الصلاة في "هو". كل النفسك في "هو". كل الشريعة والطريقة والحياة والموت في "هو".

...

"الكنز تحت جدارك وأنت تبحث عنه عند جارك": الكنز هو "كنت كنزاً مخفياً"، جدارك هو جسمك وَذهنك وخيالك. تحت أي في الهوية السرية للنفس. جارك هو الكون. فغص في نفسك واخترق كل تراب الخيال والشعور والفكر والإرادة، حتى تشهد سرك الغيبي الذي هو السر الإلهي المقدس. "تحت" نجاة ونعيم وخلاص، فالفوق "سور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب". فتأمل.

...

كثر النظر في شاشات التلفاز قد يجعلك ملحداً بغض النظر عن المحتوى، يبدو أن لطاقته شيء من التأثير على الدماغ يجعله مادياً في تفكيره محجوباً عن عالَم اللطف والمعنى. صناعة الكافر المختصة بكفره كافرة.

...

كل برهان ينتهي إلى الوجدان. فابدأ بالوجدان واجعله وسطاً ونهاية. كلمة تقولها ولا تجدها كقذف محصنة الحقيقة فاستعد للجلد. انطق بحسب وجدك وابحث عن نطقك وكلمة نفسك قبل غيرك دائماً.

...

في العيش اعمل على الخاطر الأول، وفي الكتابة لا بأس بالنظر في الاحتمالات والوجوه. لا تشك في نفسك ولا في الخاطر الذي يلقيه فيه ربك، فإنك إن كنت مؤمناً [فسيأتيك] "ومن يؤمن بالله يهد قلبه". الشك زيغ والزيغ فتنة والفتنة نار.

...

إذا مرض جسمك، فعالجه بالجسمانيات، ثم بالنفسانيات، ثم بالروحانيات، وَ[استعمل] الدعاء في كل ذلك، فإن لم تُشفى فاعلم أن لمرضك سبب من غيرك.

...

الصبر على الغريب المسالِم سبع مرات، وعلى القرب الناري سبعين.

...

صفِّ قلبك لله ولا ترد إلا الله والدار الآخرة وتعلم كتاب الله وتعليمه. ثم القَ الناس وانظر في الأثر الذي يحدث في نفسك من لقاء كل فرد منهم، فإن وجدت انشراحاً ونوراً فقد لقيت ولياً لله، وإن وجدت انقباضاً وظلمة ونار ووحشة فقد لقيت عدواً لله وشيطاناً من الشياطين. فاشكر الولي واصحبه، وفِر من العدو فرارك من الكلب المسعور الأجرب الجائع.

...

ليس للشيطان عليك قوة إلا إن هربت منه ورميته بالشيطنة، ولكن اثبت واسمع منه ما يلقيه عليك وجربه وحاججه بالتجربة والعقل ونور الوحي، فإن فعلت ذلك شتمك وهرب. الهرب يضر من يريد سلامة القلب. المواجهة هي الطريق حتى تبين الحجة وتسلم لك المحجة ويهرب منك الشيطان لا أنت منه.

يصبر العامة على الزواج البائس بحكم العادة والأنس ولو بالنار. أما العامة فقد اعتادوا على نمط عيش وحتى الطاقة المهدرة من الخصومات والبؤس هي منفذ ترضاه النفس وتريحها من وجه من العبء، وكذلك عادة اليقظة مع ناس والنوم بجانبهم وفي العموم كره الوحدة، فالأنس يقع ولو بصحبة كلب قبيح. العادة عدو العبادة. فالحرق يشوه النفس ويبطل العقل ويؤدي إلى الكفر بالله تعالى. اعمل على كسر عادتك حتى الحسنة منها كل فترة حتى لا تخضع للعادة السيئة حين تحل بك وأنت ساه لاه أو لك عرض تعتقد حسناً. اكسر العادة لا تكسرك.

...

القرءآن جاء لرسول ولا ينتفع به إلا الرسل.

...

إذا دعوت فلم يُستجاب لك، فانظر في الشريعة فإنك لم تعمل بما أوجبه عليك.

...

يجب أن نبني فقهاً جديداً مؤسس حصراً على كتاب الله، حتى في استعمال المصطلحات.

...

يظهر القرءان في الآخرة بصورة رجل تظن كل أمة أنه منها، لماذا يظنون ذلك؟ لأن نور القرءان قد شع على كل الأمم بواسطة رسلهم فهو النور الواحد الجامع، فكل أمة ترى فيه شيئاً عندها. من هنا أمتنا هي الجامعة للعلوم والوارثة للأمم على العموم.

...

من لا يكسب معاشه بدينه، استراح من النفاق، ولكن سيتعب في كسب المعاش إذ يتمنى لو تفرغ تماماً للعلم. فهي في حكم الشقاء له مهما قيل وصدق الله "فتشقى".

...

"منه ءايات محكمات..وأخر متشابهات" لماذا؟ لأن الوجود يقتضي ذلك. إذ في الوجود مبادئ كلية ومظاهر لها جزئية، والكلي محكم وجزئياته متشابهات له، وأصل هذا أسماء الله، إذ الاسم محكم وتجليات الاسم متشابهات. ومرجع هذا إلى الهوية الأحدية فهي المحكم والأسماء متشابهاتها. لذلك قال "هو الذي أنزل عليك الكتاب" فبدأ من المبدأ المطلق "هو".

...

كتم الكرامات عن الناس حتى لا يكفر عامة الناس نعمة ربهم حين يرون أنهم لم يُعطوا مثل ما أعطي صاحب الكرامة.

...

لا يكتم ولي كرامته فإن المؤمنين يشكرون الله على كونهم في زمن فيه صاحب كرامة.

...

الجاهلية الصغرى تدخلها بجسمك وحين يكون جسمك هو مركز نظرك وعملك واهتمامك، وهي جاهلية العامة. الجاهلية الكبرى تدخلها برأيك وحين يكون رأيك هو مركز نظرك وعملك واهتمامك وهي جاهلية الخاصة. الصغرى تبدأ عادة من الصغر، والكبرى تبدأ عادة بعد طلب العلم والتفقه في الذكر. أنا وقعت في الصغرى والكبرى وأستقيل الله وأسأله العفو والرحمة العظمى. كنت أعبد لأعبد فجأة لاحظت أني صرت أعبد لآخذ. كنت أنظر في وجه الملك وحتى إذا أعطاني من جواهره أضعها في الخزانة ولا أحوّل نظري عنه، وصرت أنظر في حركة يده وانتظر العطاء وانظر في الصندوق وأفرح حين أخرج للعامة والخاصة لأعطيهم مجاناً ما أخذته، ثم أرجع للملك لآخذ المزيد وأتوسّل الحرّاس للدخول عليه، بعد أن كنت أجلس عن يمينه وأنظر في وجهه تعالى، وإذا بي صرت مسعوراً بالأخذ منه والإعطاء لعباده وعبيده في الخارج. كنت في الحضرة والحضرة وحدة فلم أبالي بالأضداد والتقلبات والحدود، فلما صرت في الأخذ دخلت في ثنائية الأخذ والعطاء اللازمة منها، بالتالي صارت قلة العطاء تؤذيني وعدم أخذ الناس يؤذيني ووجود الحدود أو القيود في الخارج تؤذيني والأضداد يؤذونني وكذا. ثم لما وجدت بعض الناس لا يريد جواهر الملك وإنما يريد جواهر العباد والعبيد ذهبت وجالست العباد والعبيد لآخذ من جواهرهم وأصوغ جواهر الملك بصورة جواهر وأشكال العباد والعبيد حتى تروج البضاعة عندهم ويأخذوا مني مجاناً، إذ صرت أحب العطاء لشعوري بقوة وفرحة العطاء، ولعل هذا أصابني من مجالسة

الملك جل وعلا إذ هو يمد الكل ولا يُطعَم. ومن هنا تولد لدي عشق لكتبي التي جمعت فيها هذه الجواهر كلها. وصرت أعمل على نشرها بين الكل فاصطدمت بقيود التعبير والإكراه الشامل فكرهت محلي وسعيت للخروج بأي ثمن فنكحت للخروج فلما لم نخرج ازدادت قيودي من وجه وشعرت بالثقل والغفل كلما [نفخت] في ذبابة عنف لفظي ورمزي ونشأ عن هذا اضطراب جديد وهكذا سلسلة من النار تولدت من ذلك التحول من النظر في وجه الملك إلى النظر في عطاء الملك، ومن العبادة للتعبد إلى العبادة للأخذ من المعبود إلى الأخذ حتى من العباد والعبيد، فلما وجدت العطاء يخرج مني صرت أرى نفسي ولولاشعورياً على أني رسول الملك أو مجلى الملك أو الملك نفسه متجلياً لعباده وعبيده، وهذا أنشأ [نفرة بيني وبين الحضرة حتى كأني ما صرت أدخلها بل أكتفي] بالوقوف عند الباب وآخذ العطاء والسلام، فضاقت روحي من الحجاب والاشتغال بغير مجالسة الملك تعالى وانظر إلى وجهه الكريم ولم أجد نفسي في هذا الدور الجديد الذي تقمصته بالتهور والعجلة والغفلة. فضعت وتحيرت وتاهت عيني في بيداء الخلق [ثرائهم] وتزاحمهم. فاللهم لطفك أنقذني أول مرة ولا أجد سوى لطفك لهذه المرة. تب عليّ يا تواب يا رحيم فإني عبدك ولا أجد نوراً إلا منك ولا خير إلا عندك ولا إله إلا أنت.

...

كنت في الطريق إلى البنك للعمل فنظرت وخطر لي أن هذا بلد ميت من حيث أن الفردية لا تظهر فيه وفيه اتحاد ظاهري مميت، ودار هذا في قلبي، وإذا بي فجأة أرى شخصاً يعترض بسيارته سيارة أخرى في وسط الطريق أمام قصر ملكهم تقريباً ولم أر مثل هذا في حياتي على ما أذكر ونزل يريد مضاربة الآخر، وخطر لي فوراً من الغيب "هذه الفردية التي تريدها" فقلت: وهل يجب أن تكون بالعنف تجلياتها؟ فقيل لي: بالنسبة لهؤلاء الناس نعم أكثرهم لا يرى الفردية إلا في العنف وقهر الآخر. وحين نظرت في تجاربي وجدت هذا صحيحاً إلى حد كبير جداً، فأكثر الناس هنا إما مخدّر وإما مقهور مختفي وإما خائف يستر فرديته الضعيفة خوفاً من الحكومة والمجتمع وشيء من السماء، ونظرت في بيتي فوجدت أني حين فتحت المجال فيه لمن فيه بإظهار فرديتهم تجلت غالباً بالسوء والخصام والذم. فعرفت لماذا تقهر هذه الحكومات هؤلاء الناس وتجبرهم على قمع فرديتهم. السلام هنا سلام أنعام لا سلام إنسان، وعرفت سبب الفوضى في الغرب خصوصاً أمريكا إذ عندهم عوامل قمع الفردية إما زائلة وإما ضعيفة جداً، وأقصد بالفوضى نسبة إلى الهدوء المميت في هذه البلاد، فإن الفردية تنقمع بالدولة وقانونها وَالمجتمع وعيبه والدين وتخويفه والضمير وأخلاقه وفي الغرب وأمريكا تحديداً الدولة تدور في فلك الحرية والمجتمع مبني على الفردية والدين ضعيف أو معدوم فلم أحد إلا الأخلاق وهي نسبية.

...

لا أدري كيف يذكر الله العبد بكل أسمائه التي أنزلها في كتابه ثم تصيبه مصيبة لرده إلى اله، فإن كل مصيبة غايتها تذكيرك بمَن أنت ومَ, ربك، فإذا ذكر ربه بكل أسمائه التي علمنا إياها [فيتم غرضه]واليقظ لا يوقظ والمنتبه لا ينبّه.

...

"سماعون للكذب أكالون للسحت": طريقة تعاملهم الفعلي مع الكلام باطناً ظاهره طريقة تعاملهم السلوكي مع الطغام. من هنا قد تأتي أحكام ظاهرية الغرض الأكبر منها هو تصحيح الحالة العقلية والتعامل مع الكلام والفكر.

...

"فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً". أي لن يضروك في قلبك وفي الآخرة بسبب عدم حكمك بينهم، فليس هذا من كتم العلم وكتم آيات الله، فهي قضايا جزئية ودنيوية، بينما العلم يتعلق بالكليات والآيات بالسنن والإلهيات.

...

"فلا تخشوا الناس واخشون" هذه مبدأ أكبر المعارك والغزوات الروحية. وهي الفردية الفطرية، والمجتمع الذي يضع من الأحكام ما يمنع أصلاً الحاجة لهذه الحكومة هو مجتمع سماوي ومقدس.

...

"ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً": تأمل كلام الله خير من الدنيا وما ومن فيها. من ذاق هذا سهل عليه بإذن الله شراء كلام الله بالدنيا بدلاً من شراء الدنيا بكلام الله.

...

"وما أولئك بالمؤمنين": بعد وصول كتاب الله للناس، وقدرة [أكثرهم] على دراسته، سقط التكليف عن العالمين بالجزئيات في بيانها ولا حجة لمن [يتهمهم].

...

العالَم بدون لغة مثل فيلم أجنبي بدون ترجمة، أو مثل الغرق بدون نجدة. نحن نعيش في العالَم بأجسامنا، لكن العالَم يعيش فينا بلغتنا. اللغة وصف وتغيير، وفي الوصف كما في التغيير اللغة وسيلة تأثير، تأثير على النفس وعلى الغير في آن واحد، دائماً في آن واحد إذ لا يمكن التأثير على الغير بدون إحداث نوع من التأثير على النفس المتكلمة.

...

خلاصة الطغيان:

فصل الناس إلى خاصة وعامة. والخاصة لهم السلطة والأمر والمال. والعامة عليهم الطاعة والمهن والصبر.

ويكون ذلك بأربعة:

١-لا سلطة للعامة.

٢-مركزية صناعة الفكر.

٣-اشغل العامة بالمهن تحت أمرك.

٤-انشر الأنانية الضيقة.

...

إن أردت ختم القرءآن في ستة أيّام، كل يوم تقرأ مرة صلاة الفجر ومرة في صلاة العشاء أي حسب الفترتين في آية "أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرءآن الفجر" فهكذا:

الأحد: ١-الفاتحة إلى البقرة. ٢-آل عمران إلى النساء.
الاثنين: ٣-المائدة إلى الأنعام. ٤-الأعراف إلى التوبة.
الثلاثاء: ٥-يونس إلى التوبة. ٦-الرعد إلى الكهف.
الأربعاء: ٧-مريم إلى المؤمنون. ٨-النور إلى العنكبوت.
الخميس: ٩-الروم إلى الصافات. ١٠-ص إلى الجاثية.
الجمعة: ١١-الأحقاف إلى الممتحنة. ١٢-الصف إلى الناس.

وإن أردت أن تختتم في يوم واحد في الصلوات الخمس فهكذا:
الفجر: الفاتحة إلى المائدة.
الظهر: الأنعام إلى يوسف.
العصر: الرعد إلى الفرقان.
المغرب: الشعراء إلى فصلت.
العشاء: الشورى إلى الناس.

وإن أردت أن تختتم ثلاث مرات في الشهر فكل عشرة أيام مرّة فهكذا:
١-الفاتحة إلى البقرة.
٢-آل عمران إلى المائدة.
٣-الأنعام إلى الأنفال.
٤-التوبة إلى يوسف.
٥-الرعد إلى الكهف.
٦-مريم إلى الفرقان.
٧-الشعراء إلى الأحزاب.
٨-سبأ إلى فصلت.
٩-الشورى إلى الحديد.
١٠-المجادلة إلى الناس.

...

الكتابة يقظة.

...

ضرب المثال تشخيص، العمل بحسب المثال علاج. اقصد المثال في القرءان. فحين تقول "هذا فرعون وانا من بني اسرائيل فهذا تشخيص. وحين تعمل على الخروج من بلدة فرعون بدون محاولة استصلاحه بالكلام فانه لا ينفع معه كما في المثال بل العمل هو الخروج فهذا هو العلاج. وهكذا. الطب القرءاني السياسي والروحاني يدور حول تعقل المثال في حدود نص القرءان، وتنزيل المثال على واقعك وما حولك، والعمل بحسب مقتضى المثال. التعقل والتنزيل والعمل.

...
إن كان النبي رئيس دولة في المدينة فهو سياسي فاشل خصوصاً من جهة سياسة الحرية. إلا أنه لم يكن رئيس دولة ولا عنده منصب سياسي ليخلفه فيه أحد. والنبوة يحددها الله فلم تكن له ليعين من يخلفه فيها. وأما كيفية التصرف في النفوس والأموال فلم تكن للنبي عليها سلطة أصلاً حتى يورثها أو يعين من يخلفه فيها لأن الناس أحرار في نفوسهم وأموالهم. فلوم النبي على فشل الناس بعده ليس من شأنه. وأما تعليم فن السياسة الدنيوية فقد قال "أنتم أعلم بشؤون دنياكم" وهذا هو الأصل، وما يحتاجونه في هذا الباب من بعض العناصر الأساسية فقد أعطاهم إياه لكنهم لم يحسنوا استعماله. لا يوجد في سياسة الدنيا بنحو يبقينا أحراراً ما يجعلنا ننظر إلى السيرة النبوية ولا غيرها من تراثنا الديني والتاريخي كمثل أعلى يحتذى، الموجود من الخير فيوجد خير منه عند الأمريكان، وما يوجد من شر هو السائد في بلاد المسلمين والعربان، وعلى العموم قد أعطانا الله من العقل والقدرة ما يجعلنا نبني أحسن من كل هذا وذاك بناء على ما نعلمه عن حقيقة الإنسان وما نعرفه بالوجدان والبرهان.

...
يوجد فرق بين بلاد المسلمين وبلاد المتأسلمين.
في بلاد المسلمين "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده".
لكن في بلاد المتأسلمين: ما اجتمع قوم في بيت من البيوت يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم المصيبة وغشيتهم التهمة وحفّتهم المباحث وذكرهم وزير الداخلية فيمن عنده.

...
الصلاة : القيام نيابة عن البشر، والركوع نيابة عن الحيوان، والقعود نيابة عن النبات، والسجود نيابة عن المعادن.

...
أركان الإسلام الخمسة : البيت لا يتكون فقط من أركان، البيت أركان وبناء من جدران وسقف وفرش وهكذا. الذي يضع الأركان ولا يكمل بناء البيت هو كشخص ذهب إلى الصحراء ووضع أوتاد الخيمة لكن لم يضع الخيمة نفسها ولا اجتمع مع العرب المسافرين داخل هذه الخيمة.
بيت الإسلام كله عن العلم، هذا هو جوهر البيت قال النبي "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"، فجوهر البيت هو دراسة كتاب الله أي العلم الإلهي. طيب. ماذا تحتاج من أركان حتى تجلس لتتلو وتتدارس كتاب الله؟ أولاً نحتاج أن نعرف أن مشاركنا في الجلسة هو أيضاً مُسلِّم أو مؤمن بمفتاح علم القرءان الذي هو الشهادتين. ثم حتى يرتاح جسمك لجلسة طويلة نسبياً تحتاج لرياضة ولذلك وضع ركن الصلاة. ثم حتى يتفرغ عقلك للتركيز وضع الصيام. بالصلاة والصيام وضع لنا طريق راحة الجسم خارجياً وداخلياً. ثم حتى يتفرغ كل المسلمين والمؤمنين للاجتماع لتدارس كتاب الله وضع الزكاة لتوفير الحد الأدنى من المعيشة الكريمة

للمحتاجين فينتشر تدارس كتاب الله في كل طبقات المسلمين وليس فقط الأغنياء منهم. حسناً، حصل التدارس واستنبطت العلوم وتنزلت فتوحات القرءان في كل بلاد المسلمين، الآن ماذا بقي؟ بقي أن نحصل على كل ما استفاده غيرنا من المسلمين من علم كل سنة على الأقل، لذلك وضع الحج حتى يجتمع ممثلون لكل المسلمين ويتبادلون ما توصلوا إليه خلال سنتهم من العلم فينتشر علم الكل بين الكل. هذه أركان بيت الإسلام الخمسة وهذا هو جوهر البيت.

…

I'm going away today
To the house of the One
The Spirit i adore
The world I shun
He's the Sun
I'm a beam
We'll be Victorious
By HA MEEM

…

للدنيا قبح يصيب كل من الدنيا بغض النظر عن مكانه وزمانه وحالته ودينه وكل شؤونه، الهجرة غير مشروعة للتخلص من هذا الحد من الشقاء الملازم للدنيا من حيث هي دنيا، لأن التخلص من هذا الحد مستحيل والشرع لا ينبني على المستحيلات ولا يطلبها. لكن ما فوق هذا الحد هو الذي يختلف بالأسباب الظاهرة والباطنة وهو الذي تأتي الشريعة والطريقة للأخذ بها. دقق في الفرق حتى لا تضل عن الحق. فإن بعض الناس تحرّضه على الهجرة والتفضيل بين البلاد فيجادلك بتساوي كل مكان وحال في الدنيا لأنها دنيا، وهي مغالطة خطيرة. يشبه هذا أن تحرّض شخصاً على ترك الأكل من المزابل والبدء بالأكل من الحدائق فيرفض ويجادلك بأن كل الطعام متساوي من حيث أنك مضطر في كل حال إلى هضمه ومن ثَم تحوّله كله إلى خراء فيتساوى كل الطعام من حيث أنه خراء فكل الطعام خراء والخراء خراء لا فضل لبعضه على بعض. نعم كل البلاد حرة أو مستعبدة، منظمة أو فوضوية، لها حد من الشقاء والصعوبة لضروريات راجعة إلى طبيعة الدنيا وطبيعة البشر وشيء من لوازم الشر المصاحبة لكل خير مهما كثر الخير وقلّ الشر، هذا القدر موجود في كل مكان، لكن عدم المفاضلة بالنظر إلى الكيفيات الأخرى بحجة عدم وجودها أو عدم تأثيرها على النفس هو كذبة صلعاء يدركها كل ذائق بوجدانه. للطبيعة حكم وللكيفية حكم، كلاهما حق فانظر وزِن الأمور كما هي لا كما يشتهي كسلك أن تكون.

…

ورد في وصف أمة محمد في الكتب السابقة أنهم ينطقون في أوساطهم، أي يلبسون شيئاً في وسط جسمهم يفصل بين الحد الأعلى الأدنى، أو حزام إن شئت. فإذا نظرنا إلى بلاد الأعراب اليوم سنجدهم كلهم لا يلبسون أحزمة في أوساطهم ولا شيء من هذا الصنف، وهذا شاهد صوري من بين شواهد كثيرة جوهرية وصورية أن هؤلاء خرجوا من الدين ومرقوا منه.

...

اللهم اجعل فيّ بصيرة ترى الحق حقاً وترى الباطل باطلاً إنك أنت البصير،
واجعل لي بياناً يبيّن الحق كحق والباطل كباطل إنك أنت المبين،
واجعل لي قوة وقدرة لآمر بالحق وأعمل به وأنهى عن الباطل وأنتهي عنه إنك أنت القوي القدير.

...

أن تتعلم كيف تتعلم أهم من أن تتعلم، لأنك قد تتعلم بدون أن تتعلم كيف تتعلم فلا تتعلم إلا علماً أو عملاً واحداً، لكن حين تتعلم كيف تتعلم قد تتعلم مالانهاية له من العلوم والأعمال. كن صاحب طريقة لا صاحب ثمرة، فصاحب الطريقة مطمئن وعنده ثمار كثيرة بإذن ربه، لكن صاحب الثمرة مرعوب على ثمرته ولا يعرف كيف يزرع شجرتها ولا يعوضها بغيرها أو بأحسن منها إن فقدها أو اضطر إلى تركها.

...

(والسماء) العقل
(ذات البروج) الأفكار الكيفية وهي الأصل لأن الموجودات ذات كيفيات دائماً.
(واليوم الموعود) التحليلات الكمية وهي فرع كالزمن متوهم والعد والعدد مفعول للعقل التحليلي الذي ينتزع الكمية من الموجودات الكيفية.
(وشاهد ومشهود) الوعي يشهد ويُشهَد).

(أصحاب الأخدود) أعداء العقل والعاقلين.
(المؤمنين والمؤمنات) المفعلين كل عقولهم.
(النار) الحاجة المادية والضعف المادي.

(جهنم) حال الجهال.
(الجنة) حال العقلاء.

(ربك) نور العقل.
(قرءان) نور من نور العقل الأعلى.

هذه مفاتيح، الآن ارجع واقرأ السورة.

...

(وشاهد ومشهود) هذا شهود يفصل بين الشاهد والمشهود فبينهما فرق وفصل من وجه، لذلك قال بعدها مبيناً ذلك، فذكر أدنى أنواع الشهود وهو الشهود الحسي فقال "وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود" ومن الواضح الفرق بالحس بين أصحاب الأخدود والمؤمنين، ثم ذكر أعلى أنواع الشهود وهو الشهود الإلهي فقال "له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد" والملك غير المملوك من وجه بالتالي بينه وبين كل شيء فرق الدرجة والرتبة والحقيقة إذ له الإطلاق التام

وهم غرقى الحدود والإمكان. وبين الشهود الحسي والشهود الإلهي درجات من الشهود. فلما ذكر الأدنى والأعلى كشف لنا ضمناً عن ما بين ذلك. فالحسي شهود العالَم من داخل العالَم، والإلهي شهود العالَم من خارج العالَم، إذ هو الغني عن العالمين. فالحسي شهود فقير لفقير، والإلهي شهود غني لفقير.

...

(هل أتاك حديث الجنود. فرعون وثمود): فرعون رجال السياسة، ثمود رجال الديانة.

...

لا تكثروا من قول "صلى الله عليه وسلم" كلما ذكرتم اسم النبي لا في كلامكم ولا في كتابكم بحيث تكررونها كلما ذكرتموه او غيره من الأنبياء والأولياء، لكن لتكن قصداً ومرة أو نحوها في المجلس ولا تجعلوها لازمة مرضية لعقولكم حتى تصبح عديمة الأثر والتأثير وتجعل المسلمين بمظهر الوثنيين الذين كلما ذُكرت أمامهم كلمة ردوا برد عصبي قهري لاشعوري بكلمة مقابلها، كلا، كونوا طبيعيين وصادقين وحرروا عقولكم من كل لازمة قولية وفعلية وانطقوا وانطلقوا من لبّكم الفعال الحي لا رد فعلكم الميت.

...

الكتابة تجعل للحياة معنى لا يذوقه إلا الكاتب، إذ تجعل من كل حادثة تجربة ولكل تجربة فائدة فتكون كل حوادث حياته حلوها مرّها موضوعاً لكتابته، بل كلما ازدادت حِدّة الحلاوة أو المرارة كلما ازدادت أهميتها عنده وبذلك تزداد سهولة الكتابة عن الحادثة لوضوحها وقوة تأثيرها في نفسه. الكتابة تجعلك ترى معاني الأمور وتسعى لاستنباط معانيها، فهي ليست فقط توصيل المعاني بل خلق واكتشاف المعاني. الكاتب أسعد إنسان من وجه ولو كان أشقى إنسان من وجه آخر. الكتابة سعادة.

...

حين تطلب النَّسل العبرة بفَرَج المرأة لا بفستانها،

وحين تطلب العقل العبرة بتوصيل المعنى لا بتزويق المبنى.

...

"قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلا": لماذا تُملى عليه هو إن كان الكاتب غيره؟ ثم يكتتبها من أجل مَن إن لم يكن من أجل نفسه؟ في هذين السؤالين رد على من يدعي أن في الآية إقرار من قوم النبي بأنه لا يعرف الكتابة لا قبل الوحي ولا بعده.

وجه آخر: اتهموه بالتعلم من بشر لسانه أعجمي، فالتهمة هنا هي أنه يسمع الأساطير بالأعجمية التي يعرفها ثم يترجمها في ذهنه وينقلها إلى العربية ويأمر غيره بكتابتها أو يكتبها بنفسه.

...

التفكير يدل على ضعف الإرادة من وجه. لذلك ترى الناس لا يحبون التفكير ويفرضون إرادتهم ويحبون فرضها. فالإرادة من صميم الذات لكن الفكر أجنبي من وجه عنها. من هنا كسر الإرادة يساوي كسر الإنسان، أما نقد الفكر ف"لا يفسد للود قضية" كما يقول أصحاب الأفكار العبثية

والعقيمة وغير الفعالة في حياتهم الواقعية والتي لا تتعلق بمصالحهم الشخصية، ومع ذلك فنفس المقالة تدل على أجنبية الفكر عن الذات. الإرادة ملك والفكر وزير أو خادم. والفكر الباطل والمصطنع مثل الوزير المنافق والخادم الخائن، فالذي يخترع الأفكار بالأباطيل بحجية أولوية الإرادة يهلك نفسه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً.

...

حجج حرية الكلام الكبرى: الحضارة والعدالة والسلامة والفردية والتجلي.

أ)الحضارة: لابد من تقنين الفعل، ولابد من وجود متنفس للعقل والإرادة والسؤال، فالحل تحرير القول.

ب)العدالة: ا/لابد من مناسبة بين الجرم والعقوبة، العقوبة على الكلام عادةً نفسية بدنية (سجن-قتل) أو مالية، لا مناسبة بين الكلام والعقوبة البدنية المالية. ب/العقوبة بإكراه، والإكراه جزاء الإكراه، والكلام لا إكراه فيه، فبالتالي لا عقوبة عادلة عليه.

ج)السلامة: الإنسان سيسعى للتغيير، إن لم يوجد مسار سلام سيوجد مسار عنف، السلام أفضل من العنف، والقول الطريق الوحيد لفتح باب التغيير بالسلام.

د)الفردية: ١/الفردية حق مطلق، الفردية تطلب الظهور، الظهور بالقول عن الأسلم لأن الفعل لابد من توحيده في بعض الأمور على الأقل. ٢/المقموع فرديته مقهور محبط، المجتمع لا ينتفع بالمقهور المحبط حق الانتفاع، فالأسلم فتح باب إظهار التميز الفردي، وزسلم إظهار لذلك بالقول.

هـ)التجلي: ١/النفس تريد التجلي مطلقاً. ٢/الإطلاق مستحيل بالفعل. ٣/إذن التجلي المطلق بالقول الحر تماماً.

...

{ لكل أمّة رسول ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة }

الأمّة ترجع إلى أربعة معاني كما في مقاييس اللغة، الأصل والمرجع والجماعة والدين. فأيهما المقصود في هذه الآية {لكل أمة رسول}؟ قبل ذلك ما العامل المشترك بين المعاني الأربعة؟ هذا تفسير جامع: لكل جماعة أصل هو الذي يجمعها ومرجع مشترك ترجع إليه ودين واحد يوحّد بينها، فيكون الأصل من الماضي وغالباً يتعلّق بالنسب كأن يكونوا من والدة واحدة أو واحد واحد كالقبيلة والأسرة أو يكون مضى بينهم حلف قديم جمعهم فهو نسب إرادة لا نسب دم، فالأصل إما دم بالخلقة الطبيعية وإما إرادة وحّدت بينهم وهو توحيد أصله النفس لا الجسم، وكلاهما أصل جامع. ويكون المرجع هو شيء حاضر يرجعون إليه في حياتهم الاجتماعية السياسية كشيخ يحتكمون إليه أو قيم يحفظونها أو كتاب ودستور يحتكمون إليه فهو مرجعهم في تحديد ما هو الحق وما هو الصواب في الأمور ومن ذلك قولهم "ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلا اختلاق" و "ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين" ونحو ذلك مما يدل على وجود مرجعية فكرية وأخلاقية مشتركة محفوظة عندهم وبالقياس عليها يُعرَف الخارج على الجماعة. ويكون الدين هو العامل المشترك الذي له طابع سماوي وغيبي وإلهي وماوراء الطبيعية عموماً. فالأصل من الماضي الطبيعي والسياسي، والمرجع من الحاضر الشفهي والكتابي، والدين من الغيبي

الماورائي الإلهي، وعلى هذه الأسس الثلاثة تتكوّن الجماعة. بناء على ذلك، توجد وحدة بين المعاني الأربعة المتعلقة بمفردة "أم" ومشتقاتها وفروعها. وبالنظر في تاريخ الجماعات البشرية وحاضرها نجد مصداق هذا التفسير إذ لكل جماعة فعلاً أصل ومرجع ودين، مهما اختلفت التفاصيل إلا أنه لابد من هذه الثلاثة في تكوين الجماعة. وعلى ذلك يكون المحور في معنى الأمّة هو الجماعة، والمعاني الثلاثة الأخرى-الأصل والمرجع والدين-متعلّقة بالمحور كتفاصيل وقواعد تسنده وتوضح حيثياته وشؤؤنه. فالأصل في كلمة أمّة إذن هو الجماعة، وفي سياق الآية هي جماعة الناس تحديداً وليس أي جماعة إذ قد تكون الدواب أيضاً أمم كما في قوله "ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم". ويعزز ما ذكرناه قوله تعالى في قصة موسى حين ورد ماء مدين "وجد عليه أمّة من الناس يسقون". فالأمّة من الناس تذكر دائماً كجماعة لها شيء مشترك يجمعها، حتى لو كان فعلاً بسيطاً مؤقتاً مثل السقي "أمة من الناس يسقون" إذ لم يكونوا يسقون طول حياتهم في كل وقت بل حين يحتاجون إلى السقي وهذا بدهي. فالناس أمم "كلما دخلت أمة لعنت أختها" "إن هذه أمتكم أمة واحدة" "لو شاء ربكم لجعل الناس أمة واحدة" أي لم يشأ بالتالي الناس أمم متعددة. حسناً، نرجع الآن إلى الآية.

{لكل أمّة رسول} ما الأمّة هنا؟ هي جماعة من الناس. {فإذا جاء أجلهم} إذن لكل أمّة أجل كما نصّ عليه في آية أخرى "لكل أمة أجل". فكل أمّة محدودة بزمان، إذا جاء هذا الزمان فنوا وزالوا. فالرسول لابد أن يكون حياً مع حياة الأمة ولا يكون قبلها ولا بعدها، وإلا لم يصدق {لكل أمّة رسول}. فإذا جاء أجل الأمّة لم يعد لرسولها عمل معها، وجاءت أمّة أخرى ذات أجل جديد والأمة الجديدة بحاجة إلى رسول جديد مصداقاً لكلّية {لكل أمة رسول}.

إمّا أن يقال أن الناس كلّهم من زمن محمد إلى يوم القيامة هم أمّة واحدة بالتالي يكون {لكل أمة رسول} منطبقاً على كل الناس إلى يوم القيامة. وهذا مشكل لأن تواجد الرسول مبعوثاً وسط أمّته حاضراً يبلّغها ويأمرها وينهاها "يا أيها الرسول بلّغ" و "أطيعوا الرسول" و "إن الذين يبايعونك" كل أعمال الرسالة هذه لابد أن يقوم بها الرسول نفسه أو يكون الرسول حاضراً بحيث يمكن الرجوع إليه والتأكد من كون رسول الرسول هو رسوله فعلاً ، وعلى الوجهين لابد من حضور الرسول في الأرض وإلا لم يعد رسولاً لكل الناس مطلقاً كما هو الفرض هنا. وإذا نظرنا في حال المسلمين مثلاً سنجد أن الأصل الأكبر لاختلافهم الشديد هو تحديداً عدم وجود الرسول بيننا في الأرض. وفئة قليلة من المسلمين تقول بحياة الرسول في الملكوت والعالَم الغيبي بنحو يمكن التواصل معه فيه وأخذ الكتب والأوامر وحتى تصحيح الأحاديث عليه يقظة أو مناماً، لكن لا يخفى أن هذه الفئة القليلة وإن كان الرسول رسولاً بالنسبة لها لكن هي نفسها إما تكتم مثل هذه الأحوال بحجّة إخفاء الكرامات أو غير ذلك، وإما لا تأخذ به في الشرعيات والعقائد كأصول مطلقة على اعتبار أن النصوص التي بأيدينا وعقولنا والإسناد في الأخذ يكفي عنها، وإما وهو الغالب يشكك عموم المسلمين بصدقها أو حتى لو سلّموا لهم حالهم فإنهم لا يبنون عليه عادة الشيء الكثير بل ولا الشيء القليل ولا يمكن لعموم المسلمين-لا أقل حسب الشائع-الرجوع إلى

الرسول وهو قائم في عالم الغيب للتأكد إن كان فلان فعلاً قد أخذ منه كتاب فصوص الحكم أو صحح عليه الأحاديث الكذائية أو سار أمام الجيش لفتح مصر أو غير ذلك من أمور كلها تحاول صبغ علمها وعملها بصبغة رسولية ومصادقة النبي عليها، فحتى لو سلّمنا بهذا كلّه فإنه لا يكفي لإتمام عمل الرسول في الأمّة إن كانت الأمّة هي البشرية مطلقاً عربها وعجمها قديمها وحديثها إلى يوم الدين. وانظر كم مسألة مشكلة وعقيدة مختلف عليها حلّها المسلمون بالقول "لقد رجعنا إلى الرسول بالأمس وقال لنا كذا" كما كان يفعل الصحابة مثلاً حسب الروايات التاريخية. فإن قيل بأن الرسول ترك كتاباً وأشخاصاً يقومون مقامه وهم بمثابة الرسل له، فهذا أيضاً هروب من أصل المسألة وهي {لكل أمة رسول} ولم تقل: لكل أمة رسول رسول، ورسول رسول رسول، وهكذا. وكلنا نعلم مدى الاختلاف الذي وقع ولا يزال واقعاً في قراءات وتفاسير هذا الكتاب، وتعيين هؤلاء الأشخاص، ورجعنا إلى أصل المشكلة وهي أننا لا نستطيع بنحو عام الرجوع إلى الرسول ليفصل لنا في هذه القضية كما كنا سنفعل لو كان الرسول قائم الآن في المدينة المنورة، فلو كان الرسول اليوم في المدينة كنّا سنرسل له مرسولاً أو رسالة مختومة فيها مثلاً "هل القياس حجّة في الشريعة أم لا؟" وسيأتي الجواب، "هل الإجهاض حلال أم حرام؟" وسيأتي الجواب، "كيف نختار رئيس جماعتنا وما نظام الحكم الشرعي؟" وسيأتي الجواب على طريقة "يسألونك..قل" أو على طريقة "سألنا رسول الله كذا..فقال كذا". ثم لا يخفى أن نص ترك الكتاب والعترة أو الكتاب والسنة أو الكتاب والصحابة وغير ذلك هو بحد ذاته نص مروي وليس شيئاً أخذناه عن الرسول مباشرة، ثم حتى لو سلّمنا بالمعنى في الماضي فماذا عن الحاضر؟فلنفرض أننا سلّمنا بكل ما يقوله الشيعي الإمامي الاثنا عشري فإننا سننتهي معه إلى الاختلاف في المراجع القائمين اليوم وطرقهم المختلفة في التفقه والاعتقاد وهم في اختلافهم كغيرهم ممن لا يسلّم لهم بتلك الدعاوى. وهكذا لن يخلو مذهب أو فرقة من مثل ذلك، وكلهم لن يطبّق معنى {لكل أمة رسول} بالمعنى اللغوي العربي الفصيح الظاهر منها فإنها جملة بسيطة جداً ولن يختلف أحد من هؤلاء ولا غيرهم أن معناها في زمن الرسول هو {رسول} إنسان وليس دفتراً ولا خيالاً ولا كائناً ملكوتياً وإلا لما احتاجت أي أمة لاحقة إلى رسول جديد بل لقيل لها ارجعي إلى الرسول الماضي القائمة روحه في الملكوت. وهذا كلّه على فرض أننا نتكلّم فقط داخل دائرة المسلمين، فإذا خرجنا عن هذه الدائرة وخاطبنا بقية الناس عرباً وعجماً فالأمر أعسر، لأننا سنعرض إسلامنا نحن على الغريب والأجنبي وبإمكانه أن يردّ علينا ببساطة "هذا إسلامك أنت لكن يوجد إسلامات أخرى فما أدراني أن إسلامك أنت هو الذي يعبّر عن رسالة الرسول الذي هو رسول أمّتنا هذه إلى يوم القيامة؟ (على فرض تسليمه بذلك)؟" وحينها إما أن نقول له بالتسليم الأعمى وإن كان سيسلّم على العمياني فليسلّم عمياناً بأي شيء وبهوى نفسه أيضاً ولا مرجّح لديننا على دينه حينها، وإما نقول له تعال وادخل واغرق في مجادلات المذاهب اللانهائية ولن يخرج من هذا بأحسن مما خرج ويخرج به مشايخ المسلمين بالأمس واليوم، وإما أن نقوم له بكرامة تشبه المعجزة فنفلق له بحراً وهذا أقلّ ما يقال فيه أنه صعب تعميمه، وإما أن نتحدّاه بأن يأتي بمثل هذا القرءآن وأقل

ما سيرد علينا به هو أنه لا يتكلّم إلا اللغة السنسكريتية مع الأسف، وإما أن نخبره بعجز العرب في الماضي وسيرد علينا بأنه لا يدري ما نقول وبأنه لا يعتمد على فعل الغير ويريد رؤية الآية بنفسه ليطمئن قلبه (!). وهكذا كلها محاولات للالتفاف على العبارة القرآنية القوية والصريحة والمعقولة بنفسها وهي {لكل أمة رسول}. بل وزيادة على ذلك أن كل مراجع المسلمين اليوم لا أعلم أحد منهم في العلن على الأقل يعلن أنه رسول الله أو حتى رسول رسول الله بنحو صريح ومباشر وقاطع وأنه رسول هذه الأمة أو لا أقل أحد رسل هذه الأمّة لأن {لكل أمة رسول} لا يلزم بالضرورة عنها رسول واحد بل قد يكون أكثر من رسول مثل قوله في يس "أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون" وفي ضيف إبراهيم "ما خطبكم أيها المرسلون"، أي جنس {رسول} هو المطلوب، وليس عدد الرسل ودرجاتهم.

وبالعودة إلى المعاني الأربعة لكلمة أمّة سنجد سبباً آخر لوجوب كون الرسول إنسان حي في زمن الأمّة نفسها. فالرسول يصبح هو مركز الجماعة الجديدة، وطاعة إرادته وقبول تعليمه هو الأصل الجامع بين أفرادها، والتحاكم إليه هو المرجع الذي يضمن حفظ نظام الجماعة، وكون الرسول حاصل على الإذن الإلهي الحي بالتشريع والتعليم الديني ولديه النور الحي والروح الحية التي يبثّها في جماعته هي الدين الحق الحي الذي يقيم الجانب الغيبي للجماعة. فالرسول هو الأمّة من حيث كونه الجامع لمعاني الأمّة-ومن معاني الأم هو الجامع، وهو الفرد الذي تتجسّد فيه كمالات الأمّة ولذلك "إن إبراهيم كان أمّة". فالرسول هو الأمّة الذي يلد أمّة، ومن معاني الأمة هي الوالدة والأب الجامع لخصال الخير، وكلاهما حاصل هنا، ومن هنا نجد في المرويات نسبة معنى الوالدية والأبوية لمحمد بالنسبة لأمته. كل هذا تام ومقبول ومعقول. فبدون الرسول الحي لا جماعة إلهية حية. وأما حال المسلمين فهم في أحسن الأحوال كالسامري الذي يقبض قبضة من أثر الرسول أو حتى ما زعم البعض أنه أثر الرسول، وعلى هذا الأساس يريد إقامة تمثال ومثال أعلى ودين وإمامة يقصدها الناس ويعكفون عليها، فالمسلمون اليوم يعبدون عجلاً صنعه سامري مذهبهم وفرقتهم ولا يتبعون موسى وهارون الخليفة الحي لموسى بينهم. وإن كان هذا حال المسلمين فقل ما شئت بعد ذلك في غيرهم.

الحاصل: {لكل أمة رسول} تدل على وجود رسول أي إنسان حي لكل أمّة أي لكل جيل من الأجيال أو طائفة من الناس أو جماعة منهم، وحين تموت هذه الجماعة والجيل والطائفة والفرقة من الناس وينتهي أجلها في الدنيا تكون انتهت الصلاحية الحقيقية بأضيق المعاني وألزمها شرعاً لرسالة رسولها ويجب إرسال رسول جديد بحكم {لكل أمة رسول} حتى تكون جماعة الناس قائمة قيامة فعلية حقيقية حية لها أصل ومرجع ودين حق وحي وحيوي وفعال ومباشر، دون الحاجة للف والدوران والرجم بالغيب والخرص والتكهن والقياس الظني والجدل العقيم والتخيل السقيم. باختصار، لابد من موسى أو هارون لكل بني إسرائيل وإلا فسيخرج سامري ويصنع عجلاً لبني إسرائيل لا يكلّمهم هم ولا يخاطبهم في شؤونهم الحية ولا يهديهم سبيلاً ولا طريقاً يناسبهم ويكون متنزلاً من الله إليهم من أجلهم.

...

{ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به} فالنفس غير أرضية لذلك تفتدي بالأرضيات كلّها في سبيل خلاص نفسها. وهذا ما سيظهر في القيامة التي هي دولة النفس خلافاً للدنيا التي هي دولة البدن والنفس تبع، فأهل الدنيا يقدّمون أرضهم أي بدنهم على نفسهم ويقدّمون مطالب البدن على مطالب النفس باعتبار ما ويجعلون القيمة المركزية للبدن بدلاً من النفس ويعتقدون أن النفس هي البدن أو البدن هو النفس وهلمّ جرّا من هذه الاعتبارات المتعددة التي تدور في فلك تقديم البدن على النفس وافتداء البدن بالنفس، كالذي يبيع دينه بدنياه أو بدنيا غيره لتحصيل شيء من دنياه فالدين هو دولة النفس والدنيا دولة البدن، فبيع الدين بالدنيا يعني افتداء الأرض بالنفس وهو عكس ما تقضي بحصوله الآية في الآخرة حين تنعكس الأمور. فآية أهل الاستنارة الدينية في الدنيا هي جعلهم الاعتبار الأول والأعلى للنفس لا البدن، والبدن عندهم تابع للنفس.

...

{قل أرءيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل ءآلله أذن لكم أم على الله تفترون}.

الفكرة الأولى: خطورة التحريم والتحليل، أي نسبة حكم لله في الرزق بالتحريم أو بالتحليل هو أمر خطير جداً والأصل أن لا يُقدم عليه أي إنسان. فاليقين هو عدم نسبة حكم لله لا بتحريم ولا بتحليل لأي شيء، والتصرّف في الأشياء يكون بحكم الخلافة الذاتية للإنسان في الأرض وما تقتضيه فطرته واختياره العادل بحسب ما يتكشّف لعقله، لا على أساس أن الله حرّم وحلل بشرع خاص وإذن مخصوص بل على أساس الخلافة الذاتية للإنسان. هذا هو اليقين. ثم من يأتي بدعوى تحريم أو تحليل فقد جاء بالمشكوك فيه كأصل، ولا ننقض اليقين بالشك، لذلك إن لم يأتي ببيّنة تامّة من كل وجه ولا يدخلها الشك بوجه فلا ننسب ما جاء به إلى الله وإذنه، حتى إن شئنا العمل بمقتضاه لفائدة ظهرت لنا أو لغلبة ظن فعلينا أن لا ننسبه إلى الله بل ننسبه إلى اختيارنا تحرّزاً من الافتراء على الله وسوء فهم ما جاء به هذا الرسول أو على أقلّ تقدير احتياطاً. فأن نشكّ في رسالة من خارجنا خير من أن نفتري على ربنا.

الفكرة الثانية: العلم كلّه حلال ولا يجوز التفريق فيه. فالرزق النازل هو العلم بشكل رئيس. فلا يوجد علم في القرءآن بعضه حرام وبعضه حلال، أي بعضه لا يجوز الدخول فيه والبحث عنه والتوغّل في تحقيقه واستكناه أمره كالذين يزعمون أن الآيات المتشابهات يجب أن لا نقرأها بدراسة وبحث واستنتاج ويقول "أمرّوها كما جاءت" أو ما أشبه من عبارات قد يفسّرها البعض وقد فعلوا ويفعلون على أنها تقضي عملياً بتحريم هذا الرزق وادعاء أن من المحرمات الخوض فيه بمعنى تدبره واستخلاص نتائج علمية منه. ومن التحريم والتحليل أيضاً بقرينة آيات الأنعام هو القول بأن بعض الرزق النازل أي الآيات حرام على فئة من الناس وحلال لفئة أخرى "محرّم على أزواجنا" وما أشبه، كأن يقول "هذه الآيات محرم على غير أهل العلم (أي أهل علم طائفته هو ومن يعتبرهم هو من أهل العلم) الخوض فيها، فهي حلال لأهل العلم وحرام على العامّة بل يجب إلجام عامّة المسلمين من التكلّم فيها والتفكير في شأنها" ونحو ذلك. والردّ على هؤلاء كالرد على

أصحاب التحريم والتحليل في الرزق الظاهري وهو أن نقول لهم كما قال الله {ءآلله أذن لكم أم على الله تفترون}. هل تجدون في كتاب الله تقسيم الآيات إلى حلال لفئة من المؤمنين بخصوصهم وحرام على غيرهم، هل تجدون أصلاً تقسيم المؤمنين إلى فئات جاهلة وعالمة وسفيهة وعاقلة بنحو كهنوتي مثلاً، هل وضع الله بعد كل آية "هذه حرام على فلان وحلال لفلان". كل هذا غير موجود وهو افتراء على الله. بل ورد الإرشاد إلى التدبّر في القرءآن كلّه، تدبّر القرءآن حتى من قِبَل المشركين والكفار والجاهليين فضلاً عن المسلمين والمؤمنات "أفلا يتدبرون القرءآن أم على قلوب أقفالها" ولم يقل "بعض القرءآن" صالح للتدبر والبعض الآخر محرّم التدبّر فيه، وتدبّر لا تخرج منه بفكرة وعلم فليس تدبّراً.

...

الشهوة الجنسية تزداد بعدم توقّع نتائج العمل وكون الشخص الذي تمارسه معه جديداً عليك أو لا تملكه امتلاكاً يجعل قبوله وكل فعلك معه معلوم مسبقاً تقوم به بسرعة في مخيلتك قبل القيام به ببدنك. والعكس بالعكس. لذلك يملّ الناس من أزواجهم، ويشتهون الغريب عنهم، حتى إن كان بحسب المعايير الظاهرية بل والأخلاقية والاجتماعية أزواجهم أجمل وأحسن من الغريب. الشهوة فيها عمل النفس أكثر من عمل البدن، والجديد والمفاجئ الحي الحيوي علامة الشيء الحي في النفس، والنفس تحب أكل الحي لا أكل الميت، لذلك تفضّل الجديد والغريب الذي تتعرّف إليه على القديم والمعروف الممجوج. هذه حقيقة نفسية معلومة أو مجرّبة من الكل بدرجة أو بأخرى وبلون أو بآخر. ووضع أحكام وعادات تخالف حقائق النفس هو طريق ممتاز لتعذيب النفس وضمان فشل مقاصد تلك الأحكام إن كان المقصد حدوث الاستقرار وشيء من التنعّم. النفس مصدر الأحكام لا البدن، النفس الفردية لا الطغاة الاجتماعيين، والنفس الفردية ستحارب عن نفسها حتى إن وضعت عليها القيود الاجتماعية لأغراض سياسية تنفع فئة خاصة من الناس في الحقيقة وعلى الباقي تحمّل وزرها وعذابها من أجل منفعة تلك الفئة لا غير في نهاية المطاف. أفضل المجتمعات هو الذي يرسم مصلحته الاجتماعية في حدود مصلحة الفرد النفسية والبدنية، وليس العكس. وكلما اقترب من هذا المثل الأعلى كلما كان أفضل. أمّا حرق الفرد في سبيل المجتمع فهو أسهل شيء وأتفه شيء ولا يدل لا على استنارة ولا على رحمة حقيقية ولا على عقل راقي يستحق أدنى تقدير في تشريعاته ومقاصده. ينطبق هذا الأمر ليس فقط على الشهوة بل على كل شيء.

...

يقول: هل أنت مسلم؟

أقول: يعتمد على ماذا تقصد بمسلم. ففي عين نفسي أنا مسلم، لكن في عين غيري قد لا أكون مسلماً.

فإن كان قصدك بالإسلام الإيمان بالله وبالقرءآن وبمحمد، فأنا من المسلمين.

وإن كان قصدك بالإسلام مذهباً عقدياً وفقهياً معيناً فأنا لست بمسلم لأني لا أنتمي ولا إلى واحد من المذاهب العقدية والفقهية الموجودة انتماءً كاملاً.

وإن كان قصدك اعترافي بشرعية الدول القائمة على أساس أنها "إسلامية" شرقاً وغرباً، فلست بمسلم قطعاً.

وإن كان قصدك بالمسلم هو الذي يحصر نفسه بالأخذ أو بالنظر في دين معين وكتب معينة، فلست مسلماً لأني أنظر في كل شيء وآخذ ما أراه حسناً من كل مصدر وشخص ولا أتقيّد بقيد ولا أحصر نفسي بشيء.

وإن كان قصدك بالمسلم هو الذي لا يسمّي نفسه إلا باسم المسلم، فلست مسلماً، لأنه ينطبق عليّ كل اسم لكل ملّة ونحلة ومذهب بل وحتى الإلحاد ينطبق عليّ من وجه لكن على تأويلي أنا لهذه الأسماء والأفكار، فذاتي أوسع من اسم الإسلام ومن كل اسم. فأنا مسلم من حيث إسلام وجهي لله بمعنى أني لا أنظر إلا إليه ولا أعتمد إلا عليه وبمعنى أني أسلم إرادتي له بالعمل بأمره ما استطعت ووفقني لذلك، وأنا يهودي من حيث أني هدت إلى الله ورجعت إليه أو من حيث أني أعلم بأني مصطفى مختار إذ كان في علم الله ما لا يحصى من الممكنات فاصطفاني منها وخلقني بإرادته التي اختارتني وكذلك اختيارات أخرى دون ذلك، وأنا مسيحي صليبي من حيث أني أرى وجوب تقبّل عقوبة التشهير والتعذيب والقتل (الصليب) في سبيل تحصيل الحرية وحمل الحق في العالَم، وأنا مجوسي من حيث أني قائم على إذكاء نار عقلي ما دمت حيّاً بالتأمل والفكر المستمر، وأنا صابئي من حيث اتباعي لكواكب أفكاري ورؤيتها كأسباب تحدد مشاعري وخيالي وترسم مسار اختياراتي السلوكية والتي بدورها تدخل في تحديد مصيري فجزاءي بحسب عملي وعملي بحسب فكري فمصيري إذن بحسب فكري والفكر كواكب سماء النفس، وأنا بوذي من حيث أني أتأمل في حقيقتي الذاتية المطلقة وأرى أن سرّ وعيي وراء كل تغيّر وتقلّب، وأنا هندوسي من حيث رؤيتي لطبقات عملي الخمسة العلمية والملكية والحرفية والخدماتية والتنظيفية وأعمل على الجمع بينها في نفسي وكذلك أعترف بوجود شيء فيّ خارج عن هذه الخمسة وهي حقيقة ذاتي الخارجة عن كل عقل وعمل، وعلى هذا النمط-وقد ذكرت إشارات تحتمل البسط والشرح-ينطبق عليّ كل اسم وتتعالى نفسي على كل تسمية، فإن كنت تقصد بمسلم الانحصار في اسم فلست مسلماً، وإن كنت تقصد انطباق الاسم عليّ من وجه فأنا مسلم، وإن كنت تقصد أني أعطيه الأولوية على بقية الأسماء فنعم لأن بقية الأسماء ترجع في جذورها إليه.

وإن كان قصدك بالمسلم هو الذي يدافع عن قضايا محددة في الجنس والتعليم والسياسة وما شابه، فلست مسلماً، لأن لي رأيي الخاص في هذه القضايا سواء من حيث الاعتراف بالقضية أصلاً أو من حيث وضع القضية في موضعها المناسب بحسب نظري والذي قد يختلف ترتيبه بل يختلف ترتيبه عنه عند غيري أو من حيث تفاصيل شرحي لأصل القضية أو من حيث حلّي المقترح للقضية وكيفية التعامل مع آثار الحل من تصحيح وتعديل بحسب التجربة وهلمّ جرّاً، أما الذي يعتقد بوجود قائمة من القضايا التي لها ترتيب مفروغ منه وشرح مفروغ منه وحل مفروغ منه ولابد لكل "مسلم" من قبول هذه القائمة التي وضعها غيره فلست بمسلم قطعاً.

فقل لي مَن هو المسلم أقل لك مَن أنا.
أما بالنسبة للمفيد العملي، فلا يهمّ إن كنت ترى نفسك مسلماً لكن المهم هل يراك غيرك مسلماً، فإن كنت أعتقد بأني مسلم لكني في مجتمع يعتقد بأني كافر أستحق القتل فلا ينفعني اعتقادي بشيء وسيطير رأسي ومعه معتقدي. لذلك لابد من تحديد الفائدة من تعريف المسلم وما الغرض منه.
فالإسلام يتعدد تعريفه بتعدد المُعرّفين والمحاولين التعريف. وحيث أنه لا يوجد سلطة مركزية على الأرض تحدد ما هو الإسلام، فكل فرد وما اختار لنفسه وما رآه إسلاماً.

...

القصّة والمَثَل عارية تستعيرها الفكرة للظهور لمن لا يستطيع العروج للفكرة أو للمخلوق الذي له وجه صوري ووجه مجرّد فتشبع الفكرة وجهيه باستعارة قصة أو مثل تتلبّسه. فإذا أخذت الفكرة من وراء القصة فبإمكانك ذكرها مجرّدة دون ذكر القصّة أو كيفية استنباطك لها، كالذي يشرب الماء من بئر ليس بالضرورة أن يكتب على كل كوب اسم البئر الذي استنبط منه هذا الماء. فلا يخفيه تستّراً لكن استغناءً بحكم حصول المعنى لديه منه. أنا أفضّل ذكر الصورة والمعنى لأن ذلك أكمل وأصدق ودليل للغير على محل الماء وكيفية استخراجه فلا يصبح أسيراً لديّ ولغير ذلك من فوائد، لكن في بعض الحالات يمكن ذكر المعنى بدون الصورة ولا كيفية الوصول إليها بشرط أن تكون استثناءً من القاعدة لا القاعدة التي تنطلق منها.

...

الوعظ يكون بالرموز لا فقط بالنصوص. الرمز نص حي وحياة النص.

...

مغالطة: جعل غير المتساوي في حكم المتساوي بناء على سبب يجمع بينهما لكنه في الواقع غير منتج للنتيجة التي يدّعي المساوي بينهما حصولها.
ومن هنا مثلاً تجد تفسير لظاهرة اتفاق أناس في العقيدة والنصوص والأئمة مع وجود الاختلاف بينهما، والسبب راجع إلى اختلاف الأمزجة ومصالح المجتمع. فيزعم من لا يعرف هذا الفرق أننا لو استطعنا بطريقة ما توحيد العقيدة والنصوص والأئمة فإننا سنوحّد مطلقاً بين الناس، وهذا لن يحصل.

...

لابد من مجادلة الوعاظ. لا تأخذ بنتائجه بدون أدلتها. فالوعظ قد ينبني على باطل لكن لا ينكشف هذا الباطل إلا بعد مطالبة الناس بالدليل.

...

لا ينفع وعظ بدون تغيير الأوضاع الاجتماعية السياسية التي هي القاعدة التي ينبني عليها العمل الفعلي للناس ومشاعرهم في معظم وأهمّ الأحيان. لذلك تجد الوعظ في البلاد العربية مثلاً هو من أحسن الوعظ في الأرض، وكلهم يعلمون القيم الصحيحة والنافعة للبشرية، لكن أسوأ وأردأ وأطغى بشر على وجه الأرض هي نفس هذه الدول. لماذا؟ لأنهم يعظون بألفاظ بدون تغيير

الظروف الموضوعية الخارجية التي يمكن لهذه الألفاظ أن تجد فيها تربة مناسبة للنمو. كأن يعظ بعضهم بوجوب الأمانة وعدم أخذ الرشى مع كون الموظف العام راتبه لا يكاد يكفي لشراء الخبز الحاف له ولعائلته، فمن المكابرة القبيحة حتى مجرد الظن بأن الرشوة لن تفشو في مثل هذه الحالة. أو يعظ بوجوب احترام الناس بعضهم بعضاً وهم يعيشون في ظل طغيان وطبقية قاهرة تؤدي بالضرورة إلى احتقار الخاصة للعامّة واحتقار العامّة لبعضهم البعض بسبب الوضع العام الذي يعيشون فيه وإن لم يشعروا وكذلك بسبب عدم الثقة المتبادلة بين الجميع خوفاً من كون أحدهم "دبّوس" أو جاسوس لمباحث الدولة الطاغية ونحو ذلك من اعتبارات مختلفة كلّها تؤدي إلى احتقار الناس بعضهم بعضاً، فكل وعظ عن "الأخوة الإسلامية" و "المساواة الإنسانية" و "حب الجار" و "صلة الأرحام" وما أشبه هو وعظ أجوف ومهين لعقول العقلاء واستخفاف زائد بالناس الذين تُلقى عليهم هذه المواعظ. موعظة بدون ظرف مناسب كبذرة بدون أرض مناسبة، تستطيع أن تضرب بها الحجر كما تشاء فلا الحجر سينفلق للبذرة ولا البذرة ستنمو على سطح الحجر.

...

العلم معرفة الشيء بنفسه، والقياس جهل مركّب.

...

مشكلة النصوص الدينية: عدم العلم بظروفها أو عدم تطابق ظروف نشأتها بظروف العامل بها واستعمال القياس الوهمي غير الضروري بدلاً من الاعتراف بالعجز، أو صناعة تفصيل جديد يلائم القيم العامة والمصالح الفعلية مع فتح باب النقاش والتجربة للتأكد من صدق التوقع لنجاح التفاصيل. الدليل على مطابقة القرءآن لظروف أهله عند نزوله هو أن المسلمين تحوّلوا من قلّة مستضعفة تأكل أوراق الشجر حتى جفّت أشداقها إلى أمراء يديرون أراضي من الصين إلى الأندلس، والدليل أن الظروف تغيّرت هو أن المسلمين تحوّلوا من أباطرة إلى مستضعفين لا يكاد الكثير منهم يجد ورق الشجر ليمضغه. في التعبير هنا شيء من المبالغة لكنه يصوّر المطلوب تصويره بأقرب الطرق فتأمل.

...

العجب مع الانفراد، والحقيقة مع الاتكشاف.

العجب يحرمك من توسيع عقلك لذلك كان آفة كبيرة، فالعجب يوحي بالحد أي أنك قد وصلت إلى أقصى ما تستطيعه أو لا أقل سيجعل حركتك من حالتك الحالية إلى ما هو أرقى منها بطيئاً أو معاقاً، فلكل ذلك العجب مرض، وهو مرض يصيب أكثر ما يصيب المنفرد مع نفسه لأنه لا يرى غيره ليقارن نفسه به فيصعد أو ليقارن نفسه فيرى نفسه ودرجتها الفعلية فيطمح إلى ما هو أعلى منها. لذلك لابد من أمرين على الأقل الكتب والناس، فصحبة الكتب تعلّمك ما فوقك لتصعد إليه، وصحبة الناس كذلك. لكن أكبر ما ينفي العجب هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، لأن المؤمن بالله لا ينفرد بنفسه أبداً إذ الله معه وهو يراقبه دوماً بالتالي يكون الله مثله الأعلى فلا يزال في

ترقّي أبداً ولا يعجب بنفسه مطلقاً إذ يرى الله فوقه مهما ارتفع. الإيمان بالله طاقة المعراج وباعث الحركة الراقية.
التعبير مهم لإزالة أوهام الفشلة من البشر. والقمع يزيد من وهمهم ويبرر لهم "عنفهم". ما هو جيد لك ليس بالضرورة جيد لغيرك. وتحت ظروف مختلفة كل شيء جيد، والعبرة بظروف الواقع القائم. الواهم يريد تغيير العالَم بدلاً من الإقرار بوهمه وضعفه. القيمة الحسنة لا تصلح للكل وفي أي ظرف. الشاذ الناقد أفضل من القطيع الساكت، ولا يعلن عادةً الكل عن رأيهم. الصوت إكراه ولذلك يجوز ردعه بالإكراه إن لزم الأمر. مَن جعل نفسه شخصية عامة فليحتمل النقد من العامّة. ما هو جيد في مكان وزمان ليس بالضرورة جيد في كل مكان وزمان.

...

الصانع يتجلّى في المصنوع. والناقد للإلهيات قد ينقد الإله على اعتباره صناعة الإنسان وذلك بسبب ضعف الحجج العقلية والوجدانية للعقائد على الأغلب، وقد ينقد الإنسان من حيث كونه مصنوعاً للإله وذلك بسبب ضعف وقصور الإنسان على الأغلب. فمن كل وجه الصانع يتجلى في المصنوع، فكل نقد للصانع سينتقل شيء منه إلى المصنوع، وكل نقد للمصنوع هو نقد ضمني للصانع. لا مفرّ من ذلك. وكل محاولة للفرار إنما تظهر غباء أو قلّة حياء الفار.

...

لا بد من تقوية البدن والعقل، والعقل هو المقصود بالحقيقة. كل ما هو موجود يستحق ذاتياً الازدياد من الوجود مادام استعداده الذاتي يحتمل الزيادة. فقَدَر كل موجود مكتوب في سعة ذاته. فإذا بلغ تمامه فالواجب المحافظة عليه، لكن إن لم يبلغ الواجب تقويته ورفعه.

...

لابد من الجمع بين الدراسة والتجربة، بدلاً من اختيار أحدهما والتفريق بينهما. الدراسة التي لا تتبعها تجربة هي دراسة عقيمة، والتجربة التي لا تتبعها دراسة هي تجربة سطحية. والعقم موت، والسطح سخف. العقل العميق يطلب الدراسة والتجربة معاً ولا يرى فضلاً لأحدهما على الآخر.

...

الحب عطاء وأخذ، يبدأ بالعطاء، وهو مبني على النقص (الحاجة للمؤازرة). فالحب فرع الضعف الذاتي. وفي هذا رد على مبادئ الحب البعيدة كإنكار الذات والمنفعة. المحب لا ينكر ذاته إلا في بعض الأحيان على مستوى اللفظ، بل المحب كلما ازداد حبّه كلما دل على غرقه في محبة نفسه والتفاته إليها إذ يزداد شعوره بفقدان جزء من ذاته أو كلّها بفراق الحبيب فيسعى إليه بكل قوته ويسترضيه ويتقرب إليه بكل ما يملكه، فلولا خوفه على ذاته من الفقدان لما خاف من فقدان الحبيب. في النفس قواعد لا يمكن كسرها وحقائق لا يمكن تغييرها، فلا تضيع وقتك بمحاولة المستحيل.

...

أنت القانون. النفس أحادية ولا يتميّز فيها المَثَل عن العقل والواقع. الحر المستيقظ هو الذي يحقق حريته من الغير ويستيقظ على بطلان نظرية المثل التقليدية. فيكون قائماً بإرادته الآن وبعقله

الحي الآن ويشاهد القائم عنده الآن. فيتّحد فيه المثل والعقل والواقع فلا يفكّر بنحو لا يعيشه ولا يعيش بنحو لا يعقله ولا يعقل بنحو لا يشهده.

...

الفيلسوف التقليدي والنمطي المعاصر هو حمار ورأس الحمير. يصنع مُثلاً غير إنسانية ويختلقها لكسر الإنسان وجعله حماراً. تحميل الإنسان ما لا يحتمله، وإلقاء مسؤوليات خرافية على عاتقه هي السحر الذي يصنعه الفيلسوف الذي لعله كسر نفسه قبل سعيه لكسر غيره.

...

غلط شائع: جعل الغاية فكرة منفصلة عن الحقيقة القائمة، يؤدي ذلك إلى جعل الغاية تبرر الوسيلة.

غلط آخر: خلط الخاص بالعام. كأن تخلط ما يخصّك أنت وتجعله عامّاً ينطبق على كل أحد وكل شيء فتتوهم أن الكل يريد ما تريده أنت. ارضَ بخصوصيتك واعلم أن موجوديتك هي في خصوصية وجودك، فأنت كما أنت هو أقصى ما يمكن أن تبلغه أنت ولا تظن أنك بوصل نفسك أو توهم وصل نفسك بشيء غير نفسك ستتصل إلى شيء غير نفسك، أقصى ما يمكن لأي شيء أن يعينك عليه هو بلوغ تمام نفسك لا غير. فلا تقبل وترفض الشيء والقيمة والفكرة بحجّة عدم نفعها لعموم الناس أو عدم قبول عموم الناس لها، دعك من العموم ومن الغير، وركّز على خصوصيتك ذاتك وشارك ما تحب مع الناس لكن بدون السعي لتبرير ما تريده أنت بحجّة وجود عدد من الناس يقبلون به. إن كنت أنت صفراً في خصوصيتك فالناس أصفار مثلك والأصفار لا يزيدون على الصفر مهما اجتمعوا مع بعضهم البعض في خط واحد.

...

الإله مثال وتمثال خيالي للنفس. فاعلم أقصى ما يطمح إليه الإنسان بتمثاله عن إلهه. والذي لا إله له فلا مثال له بالتالي سيكون متجهاً ناحية العدم، إذ الإله حركة تجاه الوجود ونحو خاص من الوجود قد يختلف الناس في تحديده لكنه وجود على أية حال، فالألوهية باعثة الحركة.

...

الرجل صنع المرأة عبر وضع تمثال للمرأة وفرضه عليها التوافق معه والالتزام به. لن تظهر المرأة الحقيقية إلا حين تتحرر كلّياً من تماثيل الرجل عن ماهي المرأة وما ينبغي أن تكون عليه المرأة. وكردّ فعل على ظلم الرجل للمرأة نجد اليوم المرأة تحاول من باب رد السيئة بمثلها على ما يبدو ولو لاشعورياً أن تعيد صناعة الرجل عبر صنع تمثال له ينبغي عليه التوافق معه والالتزام به وإلا لم يعد رجلاً في عينها. هذه الحرب بين الرجل والمرأة مدارها على عدم تقديس الفردية لذات الإنسان لا لشكل جسمه ونوعه، وعلى عدم وجود موارد اقتصادية كافية لكل فرد في الدولة باستقلال عن أي فرد آخر والاعتماد عليه. فإن تمّت الحرية الفردية والحرية الاقتصادية يمكن بعدها الحديث عن رجل هو رجل لأنه رجل وامرأة هي امرأة لأنها امرأة.

...

هذه تسع مقولات أعجبتني عن حرية الكلام والترجمة لي من الأصل الانجليزي :

١-جورج واشنطن "إن سُلبنا حرية الكلام، فأغبياء وخُرس قد نُساق كالخرفان إلى المذبح".
٢-جون ميلتون "أعطني حرية المعرفة والقول والجدل بحرية بحسب الضمير فوق كل الحريات".
٣-نوام تشومسكي "إن لم نؤمن بحرية التعبير للناس الذين نبغضهم فنحن لا نؤمن بها مطلقاً".
٤-أدلاي ستيفينسون "المبدأ الأول لمجتمع حر هو فيض غير مقيد من الكلمات في مجال مفتوح".
٥-نابليون "أمة تستطيع أن تقول كل شيء ستصبح قادرة على فعل كل شيء".
٦-إلينور هولمز نورتن "الطريقة الوحيدة لضمان إمكانية تكلم الناس الذين توافقهم هي أن تدعم حقوق الناس الذين لا توافقهم".
٧-أوليفر هولمز "هدف وغاية مؤسساتنا هو ببساطة هذا: أن نستطيع التفكير كما نحب وأن نقول ما نفكّر فيه."
٨-سلمان رشدي "حرية الكلام هي الأمر كله، اللعبة كلها، حرية الكلام هي الحياة نفسها".

أقول:
١-جورج واشنطن انطلق كعسكري فتحدّث عن الأمن.
٢-جون ميلتون انطلق كنخبوي انجليزي متعلّم فارغ من همّ العيش.
٣-تشومسكي انطلق كمعارض للوضع القائم مكروه من الكثير من قومه لمواقفه السياسية فتحدّث عن ما يضمن له ولأمثاله حرية نشر رأيهم لكونهم قلة منبوذة نسبياً ولا قوة سياسية فعلية لها.
٤-ستيفنسون نخبوي سياسي كذلك ويسعى لإصلاحات كثيرة فتحدّث من منطلق المبادئ حتى يفتح المجال لنفسه ودعوته الإصلاحية.
٥-نابليون يريد فعل الكثير فكامبراطور دعم القيمة التي يراها وسيلة لبث الثقة في أتباعه لفعل كل شيء وذلك عبر الكشف عن قيمة قول كل شيء، فهي وسيلة لغايته التوسعية.
٦-إلينور هولمز سياسية وناشطة كانت تعمل لدى الأي سي إل يو المشهورة بالدفاع عن الأقليات فانطلقت مما انطلق منه تشومسكي وذلك بالاحتجاج على الذين يملكون القوة والكثرة بوجوب مراعاة الأقليات الضعيفة حتى يضمنوا حرية أنفسهم فمن كلامهم تعرف جمهورهم وجمهورهم هم الأقوياء الذين لا يملكون وسيلة لإقناعهم بمراعاة الأقليات إلا بتخويفهم من فقدانهم هم لحريتهم الكلامية.
٧-أوليفز هولمز هو قاضي المحكمة العليا الأمريكية المشهور الذي زجّ بالكثير من الناشطين السياسيين في السجن بأحكامه القضائية لمجرّد أنهم تكلّموا وكتبوا، وهذه الكلمة التي نقلناها عنه هنا قالها بعد أن غيّر رأيه لسبب ما وصار يرى الغاية والهدف من المؤسسات الأمريكية هي تحديداً وبكل بساطة قول كل ما نفكّر فيه، الأظهر أنه قال ذلك لتمييز المؤسسات الأمريكية عن المؤسسات التي بدأت تنتشر في أوروبا وروسيا لسلب الملكية الخاصة وقمع الحرية الفردية أي إعطاء الدولة شرعية سلب الملكية الخاصة وقمع الفردية، فوضع هنا غاية المؤسسات الأمريكية حتى تمتاز عن تلك الدول الأخرى بعد أن كانت حتى مؤسسة هولمز نفسه وهو شخصياً يسلب الناس ملكية لسانهم ويقمع حريتهم في التفكير كما يحبّون وقول ما يفكّرون به.

أقول: كل هؤلاء انطلقوا من مصالح شخصية وانطلقوا من أراء متحيزة للدفاع عن حرية الكلام. بالنسبة لي الأحسن من بينهم هو سلمان رشدي الذي أعطى حرية الكلام حقّها بأوسع وأدق ما يمكن ولم يتحيّز لزاوية نظر تناسب حالته الخاصة. فنعم {حرية الكلام هي الأمر كله، هي اللعبة كلها، حرية الكلام هي الحياة نفسها} آمين وصدق اللعين !

...

الناظر في القرءآن الكريم والدارس له يحتاج إلى ثلاثة معاجم: المعجم المفهرس لمحمد عبد الباقي، ولسان العرب ، ومغني اللبيب.

أما المفهرس فحتى يجمع الآيات في الموضوع الواحد وينظر إليها ككل واحد، ويرى الكلمة وعملها في مواضع مختلفة وعلاقتها بأخواتها من ذوات الجذر الواحد.

وأما اللسان فحتى يرى معاني الألفاظ.

وأما المغني فحتى يرى معاني الأدوات.

فإن جمع الثلاثة بحسن تعقّل وتوكّل، فقد أخذ بالأسباب فلينتظر فتح الوهاب.

...

إذا استعملت تفاسير القرءآن فاجمع أكبر قدر ممكن منها من أصناف وفرق مختلفة. وضع السؤال حين تدرس الآية، وانظر ماذا تقول كل التفاسير واجمعه في موضع واحد تحت السؤال، ثم صنّف هذه الأجوبة على مذاهبها ولخّصها في مذاهب واضحة وآراء صريحة، ثم تأمل فيها وانظر مدى انسجامها مع الآية والوجه الذي نظر منه كل مذهب، ثم انقد كل ذلك، ثم استنتج ما تراه أنت. اجعل التفاسير وسائل لك لمعرفة رأيك أنت، لا وسيلة لتحديد رأيك عبرها. كن ناقداً لا قرداً.

...

تزكية النفس تفتح من علم القرءان وتفسيره أكثر من أي كتاب وشيخ. فاشتغل على تزكية نفسك وتطهير قلبك عشر مرّات مقابل كل مرة تنظر فيها في كتاب أو تستمع لشيخ، بل مائة مرّة. لأن القرءآن نور في القلب، فكلما صفا القلب ازداد اشعاع النور. والقرءآن يدل على حقائق الملكوت والغيب، وكلمات تجردت النفس كلما عرجت وشاهدت الحقائق التي يحكيها القرءآن ويشير إليها بالتالي يزداد فهمك لها وعلمك بالمثول الذي مثاله مضروب في القرءآن.

...

الدعاء مفتاح خزائن القرءآن، إذ القرءآن رحمة الله والدعاء وسيلة تنزّل الرحمة. فإن ذهبت تدرس القرءآن فادع الله ليفتح لك ويعلمّك كلامه ويريك آياته ويكشف لك عما لم يكشفه لأحد من قبلك حتى تكون لك أحدية في دراسة القرءآن فتشهد أحدية الله عبرها وسعته من خلالها. وإن استغلقت عليك مسألة فادع الله وداوم على ذلك حتى تنكشف. وإن تعلّمت شيئاً فادع الله ليعينك على إقامته كما يرضيه. فالدعاء قبل وأثناء وبعد دراسة القرءآن، فهو الأصل الأكبر للدارسين.

...

ليكن لك في القرءآن ورد ثابت وورد متغيّر. وحافظ على الثابت مهما حصل طالما أن لك أدنى قدرة على إقامته. فإن للدوام سر خاص، والدوام يجعل نيّتك دائمة بالتالي يُكتب لك الورد إلى الأبد لأنك كنت نويت إقامته بثبات إلى الأبد إن عشت إلى الأبد، فلا يكن وردك متغيراً فقط فتخسر هذا الوجه الأعظم من العمل الصالح.

...

تعلّم كتاب الله من الله، وإلا فلست بعالِم.

...

مريد الغيب ينفتح له غيب القرءآن، ومريد الشهادة ينفتح له ظاهر القرءآن، فكن مريداً للغيب والشهادة، مريداً للغيب بباطنك الملائكي ومريداً للشهادة بظاهرك الإنسي. كن كاملاً كما أن القرءآن كامل.

...

{ولا تتبعآن سبيل الذين لا يعلمون}: إذن، يجوز اتباع سبيل الذين يعلمون. فإذا تبيّن لنا أن طائفة من العلماء ذهبوا مذهباً وهو أحرار غير مكرهين ولا كارهين له ولا معارض صريح له من كتاب الله، جاز اتباع هذا السبيل. وهذا الأصل في المذاهب الشرعية واتباعها.

...

{وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ءاية}.

لاحظ الفرق بين فرعون وجنوده.

الآية هنا لا تقول "أتبعهم فرعون بجنوده"، لكن تقول {أتبعهم فرعون وجنوده}، فقد وردت "بجنوده" في آية أخرى، لكن هنا {وجنوده}، ما الفرق؟ "بجنوده" تشير إلى أنه أمرهم بالتحرك معه فتحركوا كجنود يتبعون أمر ملكهم وقائدهم، لكن {وجنوده} تشير إلى اقتناعهم بوجوب الحركة أي تحركوا بنوع من الاستقلال في الإرادة. وهنا المصيبة الكبرى من جهتين لهؤلاء الجنود. فمن جهة كونهم جنود لا يغنيهم عند الله بالقول "أنا عبد مأمور وتابع" بل إرادته مستقلة حتى إن أطاع ملكه وقائده وهو عند الله مسؤول عن هذه الإرادة. ومن جهة أخرى وهي الأهمّ هنا أنهم اقتنعوا بطريقة فرعون أكثر من فرعون نفسه ! وهذا كما يقال "ملكي أكثر من الملك" وهي من خصائص المستعبدين التي نراها في التاريخ ونشهدها في الحاضر حيث يبرر المستعبد استعباده لنفسه وضميره بخداع نفسه أنه يريد هذه التبعية الذليلة للطاغية فكأنه حر في ثوب مستعبد بمجرّد ضحكه على نفسه بهذا الشكل المهين. لذلك نرى بعد ذلك فرعون يؤمن، لكن لم يذكر الله أن جنوده ءامنوا حتى بعد أن أدركهم الغرق {حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت} وليس "حتى إذا أدركهم الغرق قالوا ءامنا". فجنود فرعون كانوا حتى آخر نَفَس يصدقون أنهم على طريقة صحيحة في السعي لإهلاك موسى ومن معه. لذلك بقية الآيات تذكر فرعون فقط ولا يعتبر الله جنوده لا بخطاب ولا بنجاة بدنية ولا كونه آية ولا شيء. وهذا يظهر لك شدّة الظلامية التي

يعيش فيها المستعبد تحت ظل النظام الفرعوني. بعبارة أخرى، قد ترجو تغيّر الطاغية قبل أن رجاء تغيّر جنوده. فإذا كان الطاغية أسوأ من على الأرض فجنوده تحت الأرض. جنود فرعون أخبث وألعن وأسوأ منه ومصيره أقبح منه. وهذا مفهوم حتى من جهة أخرى لأنه لولا هؤلاء الجنود لما استطاع فرعون التفرعن أصلاً، فإذا كان فرعون قبّة فجنوده أوتادها وأعمدتها. ومن هنا يجب على كل جندي لفرعون الاستقالة فوراً ولو كان سيموت جوعاً أو سيشحذ في الشوارع لقمة عيشه وأولاده إن اضطر لذلك ولم يجد عملاً آخر يرتزق به وسيجد إن صحح النية بإذن الله وسيأتيه رزقه. وخير له أن يموت جوعاً من أن يعيش ظالماً مقهوراً ويخلد في جهنّم مذلولاً ملعوناً.

...

{فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من المترين.}

ما هو الشك هنا؟ {فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك} هل الشك في أصل النبوة أم في موضوع من مواضيع ما نزل عليه؟ الجواب: في موضوع من مواضيع ما أنزل عليه وليس الشك في أصل النبوة. وهذا ليس من باب تبرير عصمة الأنبياء على طريقة الفرق الإسلامية بكل ثمن ولو التضحية بنص القرءآن. كلا. السبب نفس النص. فالعلاج الذي ذكره للشك يكشف لك عن نوع الشك. {فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك}، لو كان شكّه في أصل النبوة ونزول الكتب، فكيف يشكّ في ما نزل عليه ولا يشك في ما نزل على غيره من باب أولى ! لن يسأل الذين قرأوا الكتابمن قبله إلا إن كان يؤمن بإمكان نزول الكتاب على أحد كأصل. وعلى هذا نفهم {مما أنزلنا إليك} وليس "ما أنزلنا عليك"، فقد قال "نزل به الروح الأمين على قلبك" فحين يذكر "على" و "عليك" تشير إلى أصل الإنزال، لكن "أنزلنا إليك" بالمقارنة وفي ضوء ما ذكرناه تشير إلى موضوع ما نزل. من هنا نجد هذه الاية بعد قصة نجاة موسى وهلاك فرعون، أي انتصار الرسول وهلاك عدوه، وهو العبرة من القصة بالنسبة للنبي ومن معه، فإن كان في شك من وقوع هذا الأمر فليسأل الذين يقرأون الكتاب من قبله فكلّهم سيشهد على صدق انتصار موسى وهلاك فرعون، انتصار الرسول وهلاك العدو بوجه أو بآخر. ولذلك جاء بعدها في نفس السورة "ثم ننجي رسلنا والذين ءآمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين"، فالقصة تأتي لتثبيت أصل القضية، والشك قد يكون في ذات القضية أو فهمها، حتى مع الإيمان بأصل النبوة، ولا تعارض، إذ قد يتهم الإنسان سوء فهمه أو يشك في صدق ما نزل لعل له وجه لم يدركه أو غير ذلك من اعتبارات تشكك فيه راجعة إلى نفس المستضعف.

...

{ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا وكذلك حقاً علينا ننج المؤمنين} فالمؤمنون اسم يجمع الرسل والذين ءامنوا، لذلك قال بعدها "وأمرت أن أكون من المؤمنين". اعتبر هذا المعنى بعد ذلك حين يرد "المؤمنون" في القرءان.

...

{ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين}، إذن، النفع والضر هو المعيار الذي تقاس به الأعمال حتى الدعاء والشرك. والظالم هو الذي لا يعتبر ميزان النفع والضر هذا. فإذا كان النفع والضر وهما أحوال للنفس الإنسانية هو المعيار الأكبر الذي يقاس به حتى التوحيد والشرك، فالنفس الإنسانية هي معيار الحقيقة من هذا الوجه لأن ما لا ينفع النفس ولا يضرها فمن ظلم النفس لنفسها أن تأخذ به كان ما كان.

...

العقل ناطق وتابع. ناطق حين يشهد القائم الآن وينطق بحسب ما ينعكس فيه وما يراه. تابع حين ينطق عن ذاكرة أو تقليداً لشيء يحاكيه. الناطق حي واحد والتابع ميت مزدوج. لذلك تجد مثلاً دعاء المرتجل حي حيوي، لكن دعاء المقلّد والحاكي قد يشرد فيه عقله ويتصور غير ما يقوله ويشعر بغير مقتضى كلامه أي يكون سكراناً لا يعلم ما يقول. الشعيرة من الشعور والشعور حي فهو من العقل الناطق، والطقوس شكليات بلا روح فهي من العقل التابع، لذلك قتل عقول الناس يكون بوضع الطقوس ومنع الشعائر "أرأيت الذي ينهى. عبداً إذا صلّى"، الصلاة شعيرة وليست طقساً. محاربة الطغاة لعقول وإرادات الناس شديدة ومتنوعة، وأحدها يكون ليس عبر طمس العقل ذاته لكن عبر جعله تابعاً بدلاً من ناطق، وذلك بوضع الطقوس بمختلف مجالاتها حتى يموت العقل وهو يظن أنه يحييه، يهلكون أنفسهم وما يشعرون.

...

لا يؤثر في النبوة ولو كان النبي قارئاً كالجاحظ وكاتباً كابن مُقلة. النبوة قوة وجودية وليست صناعية ذهنية ويدوية.

...

لا تراعي القريب أكثر مما تراعي به الغريب في أمر الدين والطريق.

...

لا تعرض على الناس الدين، اعرض عليهم الحياة وأحسن طرق عيشها. "إذا دعاكم لما يحييكم". الدين شيء يختاره من اختار الحياة العليا، فهو ثمرة وليس الشجرة.

...

مشكلة المستعبدين عدم الحرية لاختيار الحياة العليا، ومشكلة الأحرار عدم المعرفة والإرادة لسلوك طريق الحياة العليا. الابتلاء واقع على الفريقين ولا مفر. وكم من الناس كانوا جادّين في أمر الطريق وهم في بلاد المستعبدين، فلما ذهبوا إلى بلاد الأحرار تحوّلوا إلى الاهتمام بالسخافات التي كانوا يترفّعون عنها حين كانوا في بلاد المستعبدين.

...

قالت: ما قيمة كون الإنسان من أحفاد النبي عبر فاطمة وعلي؟

قلت: أوّل وأهمّ ما يعطي كل واحد من الفاطميين قيمة، مهما كان دينه وشخصيته وعمله، هو نفس وجود جسمه، وجود جسمه هو الآية بحد ذاتها حتى لو كان أظلم الظالمين فتُقام عليه الحدود كلها ولا ميزة له في شيء على أحد بمجرّد كونه من الفاطميين. السبب يرجع إلى أمرين، فالنبي

قال "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً..كتاب الله وعترتي أهل بيتي..وقد نبأني العليم الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض". في زمن النبي لم يكن إلا الحسن والحسين، وكانا صغارا، وكان بالإمكان أن يموتا قبل أن يكبرا وينجبا ذرية، وكان بالإمكان أن يتعرضا للقتل عبر كل مراحل حياتهما سواء في الجهاد أو بالاغتيال أو بالعمل المنظّم للدول الأموية والعباسية لإبادتهما في بعض الحالات بسبب المنافسة السياسية والروحية، وبالرغم من كل هذه الإمكانات الواقعية بقيت إلى يومنا هذا ذرية الحسن والحسين منشورة في مشارق الأرض ومغاربها وموثقة أنسابها بنحو لا يضارعها فيه أي أسرة أخرى على وجه الأرض، وبلغ عددهم نحو خمسة وعشرين مليوناً في بعض التقديرات هذا بالرغم من أنه لم يبق بعد الحسين إلا علي بن الحسين ولم يبق للحسن إلا اثنين فقط، ومن هؤلاء انتشر البقية. فوجود أجسام هؤلاء دليل أوّلاً على صدق خبر النبي بالتالي هو شاهد على النبوة، ودليل ثانياً على صدق وجود النبي كجسم وشخصية تاريخية حقيقية فلا يمكن الشكّ فيه بأي وجه سواء من حيث تاريخيته أو من حيث معرفة قبره أو من حيث وجود ذريته المعلومة الظاهرة التي لها مناصب سياسية كممالك في اليمن والحجاز والشام والمغرب والشرق أيضاً في بعض الحالات والتي لها مناصب علمية وروحية كثيرة لا يحصيها إلا الله كرؤساء الطرق الصوفية الكبرى وغيرهم أو من عامة المسلمين عبر التاريخ إلى يومنا هذا. فالفاطميين دليل صدق كلمة النبي وصدق وجود النبي. لذلك يمكن الشك كما يشك بل ويقطع البعض بأن موسى وعيسى وإبراهيم وداود شخصيات خيالية أو غير تاريخية أو هرمس وغيره، لكن لا يوجد أحد يستطيع أن يشكّ بعلم ولا بشبهة علم في وجود النبي وأحد أهم أسباب ذلك هم الفاطميين أحفاده الجسمانيين.

قالت: فهل معنى ذلك أن لهم حق حكم الناس؟
قلت: لا. ولا حتى علي نفسه لم يفرض نفسه على الناس بالقهر، بل النبي نفسه لم يفرض نفسه على الناس بالقهر، فما بالك بذريته. لا علاقة لهذه الميزة بشرعية الحكم. ولا حتى الفاطميين أنفسهم رأوا ذلك لأنفسهم لأنه عبر التاريخ وإلى يومنا نجدهم أحياناً يتنازعون فيما بينهم في قضايا السياسية بل بعضهم آزر الخوارج على قريبه الشريف، فالمسألة لم تكن محسومة لا في الماضي ولا في الحاضر في هذا الشأن. ولا حتى وجود الميزة معقول في نفسه، لأن إذا كان لمجرّد كون الشخص فاطمي النسب يجعل له حق الحكم، فإن هذا الحكم سيتوزع على خمسة وعشرين مليوناً بلا مرجّح بينهم، وهو مستحيل كما هو ظاهر. بل بعد النبي لم يختار المسلمون علياً ولا الحسن ولا الحسين ولا فاطمة للحكم وحصل ما هو معروف، بل ولا ثاني حاكم ولا ثالث حاكم. نعم كون علي أو الفاطمي-أيا كانت صفته الزائدة على مجرد كونه فاطمياً-هو الأحق بالحكم والإمامة الروحية أو السياسية أو كلاهما هو شيء، لكن الأحقية الدينية لا تعطيه أحقية سياسية بوجه بدون رضا الناس وإرادة الأمة له. فلا علاقة لإقرار ميزة الفاطميين الدينية من كونها آية صدق كلمة النبي وصدق الوجود الجسماني للنبي بمسألة الحكم.

قالت: فهل لهم ميزة في القضاء وأفضلية من هذا الوجه؟
قلت: ولا أدنى ميزة. وقصة اليهودي مع علي معروفة، حيث لم يقبل علي حتى أن يتميّز على اليهودي بلقب إمارة المؤمنين في مجلس الحكم، ولم يفرض على قاضي إمارته أن يحكم له بمجرّد قوله من باب الإيمان الديني بأن الحق معه حيثما دار بشهادة النبي، ولم يفرض على القاضي قبول الشهود الذين قدّمهم في الدعوى وهم ابنه وامرأة من أهل موالاته، حتى حكم لليهودي بالدرع بسبب حيازته لها وكون المدعي الذي هو علي الذي بيده حكم البلاد كلها ما عدا الشام لم يقدّم أدلة كافية في الدعوى. وهذه القصة على ندرتها تحكي كل شيء يتعلّق بقضية الحكم وأن الواجب المساواة المطلقة بين الأفراد أمام القضاء ولو كان علي أحد أطراف الدعوى بل ولو كان النبي نفسه أحد أطراف الدعوى.

...

الإسلام السياسي، الماضي أو المعاصر، هو طغيان وعدوان. تلفّ تدور، هو طغيان وعدوان. لا يعرف إلا هذا، ولا يمكن أن ينتج عنه إلا هذا، ولم ينتج في الماضي عنه إلا هذا ولن ينتج عنه لا في الحاضر ولا في المستقبل إلا هذا. وإذا نظرت إلى أقوال الماضين في السياسة ستجد الطغيان والجهل والخسف صريحاً في وجهك، لكن إذا نظرت في أقوال المعاصرين من الإسلامويين (الواو مستفزة لكنهم قوم مستفزّون فتناسبهم الواو المستفزّة) فستجد ترقيعاً تافهاً واعترافات ضمنية بالطغيان والعدوان وأحياناً صريحة، لكنهم "لا يريدون القطيعة مع الماضي" فيرتكبون التحريف والتلفيق، وإنما يريدون الماضي وإبقاء شبحه على رؤوس الناس لأنهم مشاريعهم في النهاية طغيانية ولابد من استعمال أصنام الماضي وظلم أهله لتبرير الظلم الذي يعلمون هم أنهم سيرتكبونه أو على الأقلّ لاستعمال أوثان السلف لجذب العامّة واللعب على وتر عواطفهم الدينية العمياء والخرقاء بدلاً من السعي في علاجها. وأحياناً يقول الإسلامويون في تبرير سذاجة وسخف السياسة الإسلامية المزعومة في الماضي "تلك السياسة ناسبت بساطة وسذاجة المجتمع القديم" أو "كانت متقدمة بحسب ظروفهم التاريخية والبيئة السياسية في ذلك العصر"، حسناً، إذا سياستهم ناسبت ظروفهم ووضعوا ما يناسبهم في ظروفهم ولم ينسجوا على مثال ولم يتقيّدوا بنموذج إلا ما يناسب ظروفهم وعصرهم، سلّمنا وءامنّا، فلماذا لا تفعلون مثل فعلهم هذا بحسب جوهره، أي دعوا عنكم خرافات الإسلام السياسي وتعالوا ننظر في ظروفنا وعصرنا وفرديتنا وما نريده نحن لأنفسنا وأموالنا ونضع السياسة المناسبة لنا. إن كنت فعلاً تريدون الاقتداء بمن مضى فافعلوا مثلهم في الجوهر لا في المظهر، والجوهر كان نسج سياسة مناسبة لظروفهم، والدليل أنهم نجحوا هو أن النخبة التي وضعت تلك السياسة انتصرت فعلاً وصاروا يعيشون أقوياء مرفهين وسادة في الأرض-دع عنك من داسوا تحت أقدامهم في هذا الطريق لكن المهم أنهم حققوا ما يريدونه لأنفسهم في الأرض. فنحن لا يهمنا التوسل بالأموات لمعرفة الحق (من اللطيف أن الإسلامويين المعاصرين هؤلاء يحبّون الفكر السلفي الذي يكفّر أو يبدّع التوسّل بالأموات في الدعاء، ولا يلتفتون إلى أنهم يرتكبون نفس الشناعة جوهرياً عبر التوسّل بالأموات في الادعاء وتحصيل ما ينفع ويضر في السياسة. فهم "قبوريين" أيضاً

لكن بشكل آخر.)، فإن الأموات التي تزعمون أنكم تقتدون بهم زوراً لم يبالوا إلا بمصلحتهم ووضعوا ما يشتهون ويرون لذلك وطغوا ما شاؤوا واعتدوا واغتصبوا كما شاؤوا وأبادوا واستعبدوا ونهبوا ما استطاعوا، ثم بنوا ما يريدون وحققوا ما يصبون إليه. كانوا ظلمة في العموم لكنهم كانوا رجالاً يعرفون ما يريدون. أما دجاجلة الإسلام السياسي المعاصر فهم ظلمة وجهلة لكن فيهم ميزة أخرى وهي أنهم...ليسوا رجالاً !

...

في مجتمع يرى الحق للقوة، الديمقراطية وصفة للهلاك، حتى لو كانت ديمقراطية داخل الأسرة. وأنا أرى الهلاك ضرورياً لهذا المجتمع، لذلك مثلاً حين عملت أسرة بنيتها على أساس ديمقراطي وانتهى الأمر إلى هلاك العلاقة والحمد لله. الذين لا يقدّرون العقل والإيمان والحق لا يستحقون إلا الهلاك، ويجب مساعدتهم على إظهار سبب الهلاك الكامن فيهم عبر تمكينهم وتركهم يمارسون حريتهم في الاختيار واحترام عقولهم الفاسدة إلى أن يصلوا إلى مصيرهم المناسب لهم. الهلاك نتيجة جيدة طالما أن الحق يقتضيها. أنا أعبد الحق لدرجة الهلاك، فإن الهلاك في الحق خير من بقاء مؤقت بغيض للروح في الظلم, ويجب قبول وتحمّل الهلاك كرجال أحرار.

...

الاستنارة تسع عشرة درجة.

أوّل تسع درجات هي شؤون المعيشة: المعاش والسكن واللباس والنقل والرياضة والتغذية والشهوة والصحة والنظافة. فإن أتممتها سلم جسمك.

ثم ثمان درجات هي أعمال الطريقة: الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقراءة والدعاء والمجالس. فإن أتممتها سلمت نفسك.

ثم درجة واحدة هي سعة الحقيقة: الحرية. (الكلامية والسياسية). فإن أتممتها سلمت روحك.

ثم الدرجة الكبرى وهي نور الربانية: الضحك. فإن حصلت فقد تمّ نورك وسعدت بربّانيتك.

...

الأمثال القرءآنية تشخيص طبّي وعلاج. فإن ضربت لنفسك أو لشيء مثلاً من القرءآن ولم يكن هذا المثل ينطبق عليه فعلياً في نفس الأمر فكأنك شخّصت مريضاً بمغص في معدته على أنه مصاب بسرطان في معدته فإنّها مصيبة كبرى لأنها ستعطيه علاج السرطان وستقتله أو تعذّبه. "انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً". الضلال في التشخيص سيؤدي إلى عجز في سبل العلاج. فالحذر الحذر.

من أمثلة ذلك: شيوخ علم الدين في بلاد الأعراب يطبّقون على أنفسهم مثال أصحاب الكهف فيعتزلون الناس ولا ينشرون علمهم الحق إلا بين قلّة من ثقاتهم في كهوف بيوتهم ومجالسهم الخاصة. هذا ضلال. لأن مثال أصحاب الكهف ينطبق حين لا يبقى في الأرض كلّها مكان فيه حرية كلامية ودينية وسياسية، لذلك يقال أنها مربوطة بالدجّال لأنه في زمن الدجّال تمتلئ الأرض كلّها جوراً وظلماً فلا تبقى حرية كلامية ولا سياسية بل استعباد شامل وجهل كامل، ولا مهجر ولا مفر، نعم حينها تدخل الكهف دخولاً صحيحاً كاملاً، ونعم إن كنت لا تعلم بوجود مكان في الأرض

فيه الحرية مضمونة فينطبق عليك مثال أصحاب الكهف انطباقاً نسبياً لابد من تغييره بالسعي للتعلّم والبحث في الأرض عن مكان الحرية فيه مضمونة وراسخة الأسس بغض النظر عن القصور الذي لا يخلو منه بشر ولا الدنيا. فإن نظر هؤلاء في زماننا بنحو صحيح وموفّق سيجدوا أن أمريكا هي محل الحرية في هذا الزمان، وهي الحجاز الجديد، والمدينة المعاصرة، ودار هجرة أهل الله والقرءآن، ومنزل الخليفة الحي. فينطبق على أهل العلم الإلهي في هذا الزمان مثال محمد لا مثال أصحاب الكهف، فعليهم الهجرة إلى أمريكا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ولا عذر إلا لمن لا يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً على شرط الهجرة المعلوم في كتاب الله، ولا يتعذّر بأي شيء بل الطرق كثيرة وبإذن الله مفتوحة لمن فتح الله قلبه وأراد الله ورسوله بهجرته. وأما الزعم بأن الانحلال الجنسي أو العدوان العسكري الخارجي أو التاريخ العنصري أو ما أشبه من أمور تؤثر على جوهر الحرية القائم في أمريكا اليوم فهو ممن أصيب بالعمى المضاعف والجهل المركّب ولن ينفعه ذلك شيئاً، فالانحلال الجنسي المزعوم هو في أمريكا اختياري وليس اجبارياً وقد جاء الانحلال الجنسي نفسه إلى بلاد الأعراب وتتصاعد قوّته فلا تقولوا على طريقة ما قال المنافقون هروباً من ساعة العسرة "لا صبر لنا على بنات بني الأصفر" أو "ءإذن لي ولا تفتنّي" فإن الجواب "ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنّم لمحيطة بالكافرين". والعدوان العسكري الخارجي على فرض أنه حق ومسلّم به فقد وقع أشدّ منه بأضعاف مضاعفة دول تزعمون أنتم أنها إسلامية وخلافة راشدة وخلفاء وملوك إسلاميين مستنيرين وهلمّ جرّاً من هذه الأوصاف التي تطلقونها على من كانوا يعتدون وينهبون ويذبحون ويخطفون ويغتصبون وينسبون ذلك إلى نصر الله وشرع رسوله فإن رضيتم عن هؤلاء فلا حجّة لكم عند الله في عدم الرضا أو على الأقل عدم التأثر بما فعله الأمريكان، وحتى إن أردتم الإنكار فهذا لا يؤثر في قبول وجود الحرية الكلامية والدينية والسياسية داخل أمريكا والكلام عن هذا فهاجروا وأنكروا من هناك واسعوا من هناك لتغيير هذه السياسات العدوانية عندكم فإن الأمر مفتوح، هذا أقل ما يقال. وأما التاريخ العنصري ومظاهر العنصرية اليوم، فإن التاريخ انتهى وكلامنا عن الحاضر، وما بقي من مظاهر فهي مستنكرة على مستوى الدولة بشكل عام والاستثناء نادر ولا يدافع عنه صراحة أحد من كبارهم ولا أكثر الناس هناك، والقوانين ضدّه من الدستور الفيدرالي فنازلاً، ثم لا تتعنصر أنت وحسبك هذا في حدود نفسك، ثم إن كنت تكره العنصرية فأنتم تعيشون في بلاد كلّها عنصرية ودولتها عنصرية تقوم على تمجيد أسرة وقبيلة أو فرقة وطائفة واحدة وتدوس على البقية، فلا حجّة لكم بوجه لرفض الحرية المضمونة في أمريكا بمثل هذه الأمراض الطارئة على الجسد الصحيح. وعلى هذا النمط لا حجّة لكم. فالمثال اليوم محمد الذي هاجر وجاهد بكلامه ودافع عن دينه ونشر دعوته وكتابه، وليس أصحاب الكهف الذين انكفأوا على أنفسهم. كونوا محمديين لتكونوا من الفائزين بإذن رب العالمين.

...

قالت: مساء النور. إن اللَّه فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخرِجُ الْحيَّ مِن المَيتِ وَمُخرِجُ الْميتِ مِن الْحيِّ. اش الحكمه من قوله (يخرج) بصيغه الان، و(مخرج) بصيغه الماضي بنفس السياق لامرين نفسهم لكن بالعكس...وليش الحي من المبت صيغه الان والميت من الحي صيغه ماضي.

قلت: مساء الخيرات جاء في التفاسير رأيان. ١: قوله "يخرج الحي" هو تفسير وبيان وشرح لقوله "فالق الحب والنوى". يعني في الآية جملتان تبدأ كل واحدة باسم. الجملة الأولى "فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت". الجملة الثانية "مخرج الميت من الحي". فكلمة "مُخرج" هي اسم فاعل، وليست فعل ماضي كما ورد في سؤالك. لو كانت فعلاً ماضياً لقال "وأخرجَ الميت من الحي". ينبني على هذا الرأي أن قوله "يخرج الحي" هو شرح لاسم "فالق الحب والنوى". فالحب من الحبة التي يخرج منها النبات الحي، والنوى من النواة التي يخرج منها الشجر والنخل الحي. فالله فالق بمعنى يشق الحبة والنواة ويبعث الحياة من هذه العملية، وليس شقاً مجرداً عن الإحياء. من باطن هذا الرأي: العقل فيه ذكر وفكر. الذكر نبات والفكر شجر. والذكر يولد حب الله، والفكر يوجّه النية للخير. وفالق العقل بالذكر والفكر المؤدي إلى انتاج الحب الإلهي ونية الخير وكلاهما يؤدي إلى الحياة المستنيرة والأبدية هو الله، كما قال "أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها".

الرأي ٢: اسم الفاعل يدل على ثبات المعنى وجموده وعدم تجدده. الفعل المضارع يدل على تجدد المعنى ودوامه واستمراره والعناية به وأهميته المتجددة لحظة بلحظة. هذا تقسيم لغوي. بناء عليه يقول الرأي الثاني، بما أن الحي أشرف وأعلى قيمة من الميت، ذكر الله إخراج الحي بصيغة الفعل المضارع "يخرج الحي من الميت" لأنه الصيغة الأقوى والأكثر دلالة على العناية والاستمرارية، ثم ذكر إخراج الميت بالصيغة الأضعف وهي الاسم "مخرج الميت". بناء على هذا الرأي، نعرف أولاً أهمية الملاحظة الدقيقة للكلمات القرآنية ومعرفة اللسان العربي. ثانياً، أن الحي أعلى من الميت، وعليه لابد من تركيز جهودنا على تحسين حياتنا وليس مراعاة أشخاص ماتوا وذهبوا إلى الآخرة، يعني لا نقدّم مصلحة ميت على مصلحة حي، ولا ما ينفع ميت على ما ينفع حي، وهكذا لابد أن نفلق الأمور وأعيننا على تحسين الحياة الحاضرة وحياة الأحياء في زماننا. من باطن هذا الرأي: في العقل توجد فكرة حية وفكرة ميتة. الفكرة الميتة هي التي تكون عامّة مجرّدة كلّية فقط ولا يتم تنزيلها وتطبيقها على شيء خاص ومجسّد وجزئي ومحدود في الزمان والمكان وإنسان. الفكرة الحية هي العكس. مثلاً حين نقرأ قصة موسى في القرءان. يمكن أن نقرأها بطريقة حية ويمكن أن نقرأها بطريقة ميتة. الطريقة الميتة هي أن لا نهتم مثلاً إلا بتلاوة اللفظ بدون تعقل المعنى، أو مثلاً بأن نفهم المعنى لكن لا نرى حقيقة القصة في أنفسنا وفي زماننا ولا نطبقها على حياتنا. والعكس هي الطريقة الحية. وهكذا في كل فكرة ومثل ومعنى. فلابد أن نجعل الأفضلية والشرف للنبات والشجر الحي، يعني للذكر والفكر الحي، لا الميت.

...

شعيب تحدّث عن مفاسد تحكّم التجّار والرأسماليين تحكّماً مطلقاً في البلاد والسياسة والاقتصاد. فأخبرنا الله عن حال هؤلاء. فعبّر عنهم بقولهم لشعيب {يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد ءاباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء}. هنا ثلاثة أمور:

الأول رفضهم للتقييدات الناشئة عن الدين "أصلواتك تأمرك" وهو استفهام إنكاري بدليل ختمها بقولهم "إنك لأنت الحليم الرشيد" فكأن الحليم الرشيد لا يقبل مثل هذا الترك ولا يعتمد على الصلوات وهي عمود الدين ومصدر العلم بأمر الله، فالرأسمالي البحت لا يبالي بالدين ولا يريد له أي أثر في تقييد تصرفاته التجارية.

الأمر الثاني قولهم {نترك ما يعبد ءاباؤنا} وهذه عبارة عن النهج السلفي والبناء على العادة أي الاستقرار بكل ثمن، لأن الآبائية هي أصلاً في جذرها عبارة عن إرادة الاستقرار والعادة ومحاربة التغيّر المضرّ بالمصالح الدنيوية القائمة كما قال إبراهيم لقومه مبيناً سبب عبادتهم الأوثان "مودة بينكم في الحياة الدنيا" وكذلك في محمد حين قالوا "إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا" وكذلك في فرعون حين لم يرى في موسى إلا أنه أراد أن يخرجهم من أرضهم وتكون له الكبرياء في الأرض مع هارون أي قلب نظام الحكم الفرعوني القائم، فالرأسمالي يحارب التغيير خصوصاً التغيير المضرّ بصالحه لأنه يرى الوضع القائم مناسب له فيبرر الوضع القائم بأي شيء يستطيعه ولو بالخرافات.

الأمر الثالث وهو أكبر قضاياهم {أن نفعل في أموالنا ما نشاء} الحرية المطلقة في التصرف في أموالهم، هذه هي الحرية على معيار قوم شعيب الرأسماليين، ولا يبالون بحرية شعيب الدينية مثلاً أو أي حرية أخرى كما ورد في باقي القصة، الحرية عندهم هي حرية التملّك والتصرف في أموالهم كما يشاؤون بدون أي قيد من خارجهم لكن أن تصدر منهم هم قيود على من خارجهم وما هو خارجهم فهذا عندهم عين الحلم العقلي والرشد الاختياري. إذن، رفض القيود الدينية على التصرفات المالية، والاعتماد على الآبائية لاستقرار العادة المفيدة لاستمرار المكاسب المالية، والحرية المالية المطلقة. فالمال هو كل شيء وهو مدار كل شيء في قوم شعيب الرأسمالي البحت. هذا ما يحدث حين نجعل التجار ومصالحهم وإرادتهم هي أعلى إرادة في المجتمع. فالحذر الحذر.

ماذا سيفعل قوم شعيب هؤلاء مع دعوة الإصلاحيين كشعيب؟ هكذا سيردّون على شعيب {قالوا يا شعيب، ما نفقه كثيراً مما تقول، وإنا لنراك فينا ضعيفاً، ولولا رهطك لرجمناك، وما أنت علينا بعزيز} أربعة أمور.

الأول، {ما نفقه كثيراً مما تقول} وهذا حال كل غارق في شأن المال ومدار حياته على المال، سيهمل الحياة العقلية ولا يبالي بالجوانب الإنسانية الفكرية والروحية، فتضعف فيه قوة الفقه والتعمق في الأمور ويميل مع الوقت إلى السطحية، وكذلك المجتمع التابع لهم سيكون على نفس الحال. فلا تتوقع بناء على ذلك أن يكونوا ممن سيقدّم الجانب الباطني والعقلي والروحي على المال لأي سبب يتعلّق باعتبارات نفسية باطنية، فضلاً عن أن تكون لهم القدرة على فهم هذه

الأمر. لذلك، لا ينفع معهم إلا المنطق البسيط جدّاً والقوانين الصارمة المدعومة اجتماعياً. دعوتهم بالمنطق السليم لا تكفي لأنهم ليسوا أهل فقه ولا لهم نزعة جوّانية تجعلهم يقدّمون الاعتبارات الإنسانية غير المادية لا أقل إذا تعارضت مع رغبتهم المالية.

الثاني، {وإنا لنراك فينا ضعيفاً} وهذه من أهم خصائصهم كذلك، أي رؤية المال كمعيار القوة والضعف، بالتالي من ليس له مال أو ليس معه جيش هو بالنسبة لهم ضعيف يجوز استضعافه بأكبر قدر ممكن، ولا يبالون لا بحق طبيعي ولا حق إلهي ولا أي نوع من الحقوق غير حق القوة ممثلة بالمال أو الرجال. وبناء على ذلك، ستجد هؤلاء يحاربون حصول دعاة الإصلاح على الشهرة والأتباع بدرجة قد تغيّر موازين القوة ضدّهم في المجتمع المحلّي أو العالمي. وكذلك سيكون حال العمّال عموماً عندهم والأجراء ومن يخدمهم، فهم يرون ضعفاء يعتمدون عليهم فسيستغلّونهم بأكبر قدر ممكن يبقيهم على قيد الحياة وقادرين على العمل بحسب ما يشتهون منهم لكن دون أي اعتبار آخر لإنسانيتهم ودينهم وعقلهم وأي شيء من هذا القبيل.

الثالث، {ولولا رهطك لرجمناك} وهذا تعزيز لما سبق، فشعيب كان ضعيف المال لكن كان وراءه رجال، لذلك لم يرجموه ويعتدوا عليه لأنهم يخافون رهطه أو يرجون منهم شيئاً، والرهط هم جماعة من الناس لهم شيء يجمعهم يجعلهم يدافعون عن بعضهم بعضاً، بالتالي لابد لكسر شوكة الرأسماليين المتطرفين من وجود الرهط وراء كل مصلح سواء كانوا رهط بالدم أو رهط بالفهم يعني تجمّعوا على أساس نسب جسماني أو على أساس إرادة تحالف فكري وأخلاقي ونحو ذلك من اعتبارات غير جسمانية، على الوجهين الرهط هم الدافع الوحيد الذي يحجز الرأسماليين المتطرفين من الاعتداء على المصلحين. لذلك ستجدهم يميلون إلى التفريق بين الناس، وجعلهم أفراد لا يتواصلون ولا يتحزبون ولا يتجمعون ولا يصدرون عن رأي مشترك وعمل موحّد، حتى يضمنوا بقاء العمّال والناس عموماً غيرهم ضعفاء لا مال يجعلهم مستقلّين عنهم ولا رجال يجعلونهم يغيّرون أوضاعهم ويدفعون عن أنفسهم ويفرضون إرادتهم في مجتمعاتهم.

الرابع، {وما أنت علينا بعزيز} وهذه نتيجة طبيعية لأن كل فرد عندهم يمكن استبداله بغيره لأنهم لا يرون الإنسان من حيث هو إنسان لكن من حيث هو عامل مسخّر لهم فقيمة الإنسان في انتاجه وخدمته فقط التي يتم ترجمتها عندهم بالمال الذي يكسبونه، فالإنسان عندهم مصدر مال لهم لا غير، وفي حدود هذه الرؤية يكتسب قيمته، فلا إنسان عزيز أي نادر ومتفرد في قيمته وله ذات خاصة به يجب تقديرها ولا يمكن تعويضها، ولا إنسان عزيز بمعنى ممتنع من الاعتداء عليه إن استطاعوا واستبداله بعامل آخر يقوم بمثل ما يقوم به، خلافاً للرؤية النبوية الإنسانية التي ترى في كل فرد خاصّية عزيزية لا تتكرر ولا يمكن تعويضها بحال بمثلها من كل وجه لأن حقيقة فرديته تمنع تكرر حقيقته وتقضي بفرادته. ففي مثل هذا المجتمع الرأسمالي البحت ستجد الناس عموماً يشعرون بفقدان قيمتهم ومعنى حياتهم وخصوصية ذاتهم ويشعر كل واحد بأنه قابل للاستبدال بغيره بدون أي تأثير على شيء أو على أحد، مما يؤدي إلى رد فعل عكسي أو أفعال عكسية من قبيل بغض المجتمع وإرادة تدميره أو بغض الحياة وإرادة التخلّص منها أو التحزّب

وراء أهداف سخيفة والدخول في جماعات متطرفة وخرافية عنيفة أو مسالمة لكن بهدف الشعور بالقيمة والفرادة والهدف باختصار للشعور بالعزّة التي فقدها من تحكّم الفكر المَدَيَني في مجتمعه "وإلى مَدَين أخاهم شعيباً".

...

خدمة الصحابة للنبي وخدمة المريدين للولي إنما هي للخادم لا للمخدوم، لأن الخادم يريد المشاركة في كل عمل وأجر الولي فيسمح الولي له بالمشاركة عبر السماح له بخدمته، وعلى ذلك كل عمل يقوم به الولي للخادم منه نصيب إذ كان من أسباب حصوله وتفرغ الولي له وإكماله له.

...

المتكبّر إما ينكسر من داخله وإما يكسره الله وإما على مَن يتكبّر عليه أن يكسره.

...

"لا يدخل الجنّة مَن كان في قلبه مثقال ذرة من كبر": الجنّة هي الطريقة، وفاتحها هو الشيخ، ومَن جاء الشيخ وفيه كبر رفضه وطرده ولو بالهمّة فيجد نفسه كارهاً تاركاً للطريقة بعد أن عُرضت عليه. لا تأمل الخير من متكبّر، ولا من ناشز، إلا إن تابا فالله غفور رحيم وكذلك الولي يغفر ويرحم.

...

هذه الحجّة عادة ما يتم ذكرها ضد حرية التعبير. (يتم ذكرها في الغرب وأمريكا تحديداً، لأن في بلاد العرب مثلاً لا يزال موضوع حرية التعبير إما ميت وإما محكوم باعتبارات عرفية ودينية تقتله وتقمعه من قبل حتى أن يرفع رأسه). والحجّة مبنية على أصل القياس، أي قياس الكلمات التي يريد الداعي المحتجّ تجريمها على الموضوعات التي يجرّم القانون الحالي التكلّم بها. فمثلاً، القانون الحالي يجرّم كتابة معلومات مغلوطة على علبة الحليب التي يراد بيعها في المتجر مثلاً، أو يجرّم التحرّش الجنسي بالمرأة في محلّ العمل، أو يجرّم التهديد بالعنف، ونحو ذلك من مواضيع لا يكاد يوجد مَن يعارضها فعلياً ويدافع عن فرع التجريم عنها لا من أنصار حرية التعبير ولا من خصومها أو من يعتبرهم الأنصار خصوماً لها لأنهم يريدون توسيع دائرة الكلمات المجرّمة بنحو سيفتح الباب فتحاً عظيماً ينسف أساس حرية التعبير وقيمتها عاجلاً أم آجلاً. مثلاً، يأتي شخص يريد تجريم التلفّظ بألفاظ عنصرية ضد الأقلّيات المضطهدة تاريخياً كالسود في أمريكا، وحين ترد عليه بأن هذا يخالف مبدأ حرية التعبير سيقول لك "لكن أنتم ترضون بجعل التلفظ بالتحرش الجنسي محرماً وهو إيذاء للمرأة فلماذا لا يكون إيذاء السود أيضاً مجرّماً؟!" وعلى هذا النمط تأتي الحجج. فما الرد على ذلك؟

أوّلاً، لابد من تنبيه أنصار حرية التعبير الذين لا يأخذون هذه الحرية الجوهرية الكبرى إلى مداها المنطقي والواجب أخذها إليه والذي لا مبرر حقيقي راجح لاختيار غيرها، لابد من تنبيههم إلى أن ألوان كثيرة لهذه الحجّة سترد عليكم إن لم تأخذوا بحرية التعبير كحرية تعبير، أو ما تسمونه حرية التعبير المطلقة، والحرية لا تكون إلا مطلقة وإلا ليست حرية فإن عكس الحرية التقييد،

فالقول حرية مطلقة هو كقول حرية حرية. على أية حال، من يتخذ مثل موقفي لا ترد عليه هذه الحجّة من الأساس لأني لا أعتبر أصل الحجّة صحيحاً ولي اعتراضات على كل هذه الأمثلة المضروبة بعضها جوهري وبعضها عرضي كما سيأتي معنا بعد قليل إن شاء الله. فمن يقول بحرية التعبير النسبية هو الذي عليه الإجابة، لا الذي يقول بحرية التعبير المطلقة. لكن-وأنا الآن محامي حرية التعبير النسبية-حتى بناء على حرية التعبير النسبية المعمول بها الآن فإن الكفّة تميل لصالح أنصار هذه الحرية ضد الذين يريدون اقتراح موضوعات جديدة كالعنصرية لمنع التعبير عنها بقهر القانون.

ثانياً، لابد من التنبه إلى خطورة القياس السطحي، كما سيتبين بعد قليل إن شاء الله لماذا. وهو قياس يغفل أبعاد مهمة من الموضوع، ويقيس مع وجود فارق ولا يلاحظه أو لا يريد أن يلاحظه، ويبني على الشبه لا المماثلة التامة.

والآن الرد الفعلي:

أ) الموضوع المجرَّم يمكن قياسه على واقع موضوعي بحت ولا يختلف عليه الناس عموماً، لكن ما يقترح هؤلاء ضمّه إلى قائمة الممنوعات إنما هو شيء لا يمكن قياسه على واقع موضوعي بحت. فيوجد فرق بين قضايا الرأي وقضايا العلم الطبيعي أو الحساب الرياضي. فإن قلت عنك "يا غبي" فهذا رأيي الشخصي بناء على معاييري الاعتبارية في الذكاء والغباء ولا يوجد شيء ملموس للجميع ويمكن للكل الاتفاق الفكري عليه يوجب قبول وجهة نظر معينة بخصوص معايير الذكاء والغباء. أما إن كتبت على علبة حليب "لا تحتوي على السكر" فإن تحليل المختبر الذي يمكن القيام به في أمريكا الرأسمالية أو الصين الشيوعية سيكشف إما عن وجود السكر وإما عن عدم وجوده فنعرف صدق المعلومة من كذبها. ثم إن مثل هذا المنع للكذب في الأمور التجارية سببه ليس الكذب نفسه لكن سماح المجتمع للتاجر باستعمال أرضه وقوانينه والتكسب فيه هو شرط مسبق على التقيّد بالقوانين والتي منها الصدق في المعلومات، فلا يوجد إكراه على التاجر لبيع حليبه ذي المعلومة المكذوبة في هذا المكان، لكن في المقابل وفي الظروف العادية لعموم الناس لا يمكن أن نفرض واقعياً على عموم الناس أن يقوموا بتحليل مختبري كل مرّة يشترون فيها شيئاً من السوق للتأكد بأنفسهم من صدق المعلومة المكتوبة عليه فالتكاليف وسرعة الحياة وغير ذلك يوجب عليهم قبول المعلومة المكتوبة تسليماً بها فهم في حكم المكره على التصديق بها من هذا الوجه. فالمشكلة ليست في نفس كتابة المعلومة المغلوطة، بل في الظروف الأخرى المحيطة بالبائع والمشتري، والمتعلقة بالضرر الجسماني الذي سيصيب المشتري من كذب البائع، وكذلك المشتري عموماً لا اختيار حر له فعلياً هنا في قبول المعلومة أو تكذيبها، وبائع الحليب الكاذب شخص واحد لكن قد يشتري منتجه آلاف الناس وكلهم سيتضرر جسمانياً ومالياً ونفسياً بعد ذلك بسبب كذبه وقد يقتل بعضهم كما وقع فعلاً في حالات حصل فيها كذب وتدليس من الشركات التجارية. فمن جهة لا إكراه على البائع في قبول شروط البيع في المجتمع، لكن يوجد إكراه عملي

على المشترين. وحرية التعبير مدار تبريرها على عدم وجود الإكراه الحقيقي أو الفعلي المسبب للضرر الجسماني القهري بحكم التزوير الصريح الذي يمكن التأكد منه موضوعياً. فالفرق بين الواقع الموضوعي والاعتبار الشخصي من جهة، ووجود ظروف قهرية عملية من جهة أخرى، هي التي سمحت بوجود هذه القوانين التي تجرّم الكذب المتعمد على علبة الحليب، وما أشبه ذلك. فالخلط بين الواقع الموضوعي والاعتبار الشخصي مع إغفال الظروف المحيطة بالقضية هو سبب مغالطة خصوم حرية التعبير من المتعصّبين السياسيين الذين يريدون جعل اعتباراتهم هم قانوناً مفروضاً على كلام الناس.

ب) وجود عنصر إكراه محيط بظروف المتكلّمين، وليس فقط الكلمة بحد ذاتها هو سبب تجريم التحرّش الجنسي بالنساء في بيئة العمل. لاحظ قيد "في بيئة العمل". لأن المرأة خوفاً على وظيفتها، بل الرجل أيضاً، والذي يعتمد على مرتّبه الشهري شهر بشهر ولا يملك عادة سعة اختيار رفضه فإن فواتيره يجب دفعها أول بأول، مثل هذا الموظف قد يتقبّل أو يسكت مع القهر على كلمة ولا يرد عليها بكلمة مثلها أو أشدّ منها أو حتى قد يظهر قبوله للكلمة من رئيسه في العمل خوفاً من التعرّض للفصل أو التعرّض للرقابة الشديدة لعمله بنحو متحيّز والذي كلنا نعلم حصوله وكل إنسان له أخطاء في العمل لكن الرئيس الذي يتحرش ولا يجد تسليماً وقبولاً قد يستعمل سلطته للبحث عن هذه الأخطاء أو حتى اختراعها بنحو لا ينكشف في الظروف العادية لكي يبرر فصل الموظفة أو الموظف أو عدم ترقيته وعموماً إيذاءه في مصدر دخله. الغالبية العظمى من الناس في المجتمع الحديث موظفين، هذه معلومة مهمة أيضاً. الأكثرية لا يكادون يستطيعون العيش لشهر واحد بدون المرتّب الشهري ومدخراتهم إما معدومة وإما قليلة، هذه معلومة مهمة كذلك. بيئة العمل معمولة للعمل وليس لقضاء الرغبات الجنسية، وعلى أساس الرغبة في العمل في حدود معينة سمح المجتمع لصاحب العمل والعمال بإقامة عملهم في هذا المكان، وهذا أيضاً اختيار منهم قبولوه وسلّموا به قبل إنشاء العمل، فلا إكراه عليهم من هذا الوجه. فحين تجمع كل هذه الظروف معاً، والأول منها المتعلّق بالإكراه الضمني الاقتصادي للموظفين والذي يمنعهم ليس فقط من ترك الوظيفة بسبب التحرش بل قد يمنعهم-كما يعلم كل موظف-حتى من الرد على الرئيس المتحرش والمؤذي بكلامه، نعم قد يرد عليه الكلمة بمثلها وأشد منها لكنه لن يفعل بسبب الإكراه الاقتصادي وضغط الفواتير والعائلة التي يعولها والتي رعايتها عادة أولى عنده من ضرره النفسي أو حتى الجسماني أحياناً ولذلك قد يسلّم بعضهم للتحرش فعلياً لذلك. بسبب هذه الظروف تم تجريم التلفظ بالتحرش الجنسي في بيئة العمل، وإلا فانظر لو غابت هذه الظروف ونطق نفس الرجل بنفس الكلمة لنفس المرأة فلن تجد الأمر مجرماً، كما لو نطق بذلك في نادي ليلي أو نادي تعرّي مثلاً. فالكلمة ذاتها ليست الجريمة، الظروف الإكراهية والضاغطة هي الجريمة.

ج) عدم إرادة إنفاق مال وجهد الرجال من أجل التأكد من القيام بالعمل المُجرَّم الذي دلّت كلمة معينة وظروف معينة على أن القائل سيقوم به ولو بنحو بعيد ويريد القيام به أي الكلام هنا يعبّر عن إرادة لا العقل، ولذلك العجز الظاهر وتغير الظروف سيجعل الكلمة ذاتها غير مجرّمة. مثل التهديد بالعنف. فلو قال شخص لآخر "ادفع لي مالاً وإلا سأقتلك"، هنا لا يوجد كلام عن حقيقة واقعية أو رأي عن واقع أو تفسير له أي ليس كلاماً يعبّر عن عقل المتكلّم، لكن الكلام هنا تعبير عن إرادة المتكلّم "ادفع لي..سأقتلك" هذا تعبير عن إرادة شيء، فعل شيء. في هذه الحالة وبشرط وجود القدرة وتوفّر ظروف معينة أثناء الكلام وكيفيته وزمانه ومكانه وأطرافه وغير ذلك من شروط لا تتعلّق بذات الكلمة والجملة "ادفع لي مالاً وإلا سأقتلك"، إذا توفّرت القدرة والظروف قد يعاقب المتكلّم بذلك على أنه قام بالتهديد بارتكاب جريمة الابتزاز. المشكلة ليست في ذات الجملة، بدليل لو قال طفل لبطل أبطال العالم في الملاكمة "ادفع لي مالاً وإلا سأقتلك" وكان طفلاً وحيداً لا حول له ولا قوة ورائه، فلا أحد سيحمل ذلك على أنه ابتزاز، لكن لو قال نفس الطفل الذي لديه أب رئيس عصابة سفاحين لشخص آخر "ادفع لي مالاً وإلا سأقتلك" فإن الجملة تتغيّر قوتها وتأثيرها، لاحظ الفرق، الجملة نفسها لكن اختلاف القدرة والظروف غيّر الأثر، فالجريمة ليست الكلمة لكنها الظروف. فماذا نفعل هنا مع مثل هذا المتكلّم الذي لم يصدر عنه فعل بعد؟ قد ترغب الدولة بإنفاق مال وجهد رجال لمراقبة المتكلّم لرؤية إن كان فعلاً سوف ينفّذ ما قاله وتتكلّف الكثير جداً، وإن فعلت الدولة نفس الشيء مع كل من سينطق بمثل هذا فتحتاج الدولة إلى عدد هائل من الرجال وكمّية طائلة من المال وعملياً سيتم شلّ الدولة والمجتمع معها بسبب كل كلمة تهديد ينطق بها شخص، فيمكن إتلاف الدولة كلها من أجل القيام بمراقبة كل متكلّم بتهديد لحماية متلقي التهديد الجدّي من قادر في ظروف تشير إلى إمكانية واقعية لتحقيقه للتهديد أو إرادته ذلك فعلياً وسعيه فيه ولو بأوّل خطوة أو حتى ما يشير إلى أنه سيقوم بتلك الخطوة، السبب مرة أخرى ليس نفس الكلمة لكن هذه الظروف المحيطة بها، وكون تكلفة انتظار المتكلّم ليفعل وحراسة متلقّي التهديد من الفعل المرتقب تكلفة أكبر من أن يستطيع أي مجتمع واقعياً أن يتحملها. فلكل ذلك تم استثناء هذا الصنف من الكلمات المحمية مطلقاً، ليس لأن الكلمة نفسها لا يستطيع الإنسان النطق بها كجملة لغوية في أي زمان ومكان آخر أو في أي ظرف يزيل وجه الخطر الفعلي العدواني عن غيره.

وعلى هذا النمط، لاحظ الاستثناءات الموضوعة على حرية الكلام في أمريكا مثلاً اليوم وستجدها غالباً إن لم يكن دائماً لا تتعلّق بذات الكلام ويمكن النطق بذات الكلام في ظرف آخر، أي لا يوجد كلمة ورسالة إلا ويمكن النطق بها في ظرف ما، والحرية هي حرية الكلام وليست حرية الظروف أو حرية التكلم في ظرف خاص دون غيره خصوصاً إن كان أحد هذه الظروف محاط بفعل عدواني أو مؤشر على فعل عدواني مجرّم تسالم الناس على تجريمه ورضوا به وإنما وضع القيود ممثّل الناس السياسي وليس طاغية من غيرهم وفوقهم (وهذا أصل بحد ذاته مهم يميّز بين القيود التي يضعها شعب له ممثّلين سياسيين وكلاء عنه وبين شعب يرزح تحت أقدام طاغية يزعم

أنه يشرّع ويقيّد حرية الكلام لمصلحة الأمن القومي أو مصلحة الناس وما أشبه. لا يستوون.). إن كنت تستطيع النطق بأي رسالة تريدها في ظرف ما فأنت تملك حرية الكلام. وكلما قلّت الظروف التي يمنع فيها الكلام وازدادت الشروط على الظروف ليمكن اعتبارها قانونياً ظروف تشير إلى عدوان وإجرام كانت الحرية الكلامية أقوى تجلّياً في المجتمع.

...

يأجوج ومأجوج، ذكور العقول يريدون إعطاء الرأي دون قبوله، ولا يعلمون شيئاً حقيقياً عن ما يقولونه، ولا يحترمون القول بل يمجدّون الفعل ولو كان عدوانياً، لذلك لا يمكن التقاول معهم والتفاهم معهم عبر القول. والحل هو السد. والسد هو القانون. أي منع الفعل العدواني مع تركهم يتقاولون كما يشاؤون.

...

التقوى ضد الاستغناء كما أن العطاء ضد البخل في آية سورة الليل "أعطى واتقى..بخل واستغنى". فالتقوى هي الافتقار إلى الله. مظهر الافتقار وصورته هو قراءة كلام الله كما ورد في سورة العقل "اقرأ..أن رءاه استغنى..أو أمر بالتقوى". فالقراءة مظهر التقوى وسببها وكلما زادت القراءة زادت التقوى رسوخاً، وكلما رجعت إلى قراءة القرءان لمعرفة الأمور كان ذلك مظهر التقوى والافتقار إلى الله. لذلك سمّى السلف الصالح العلماء العباد والزهاد ب"القراء"، وهي تسمية موفقة. سمّوهم بالعمل الذي هو القراءة ولم يسمّوهم بالأثر الذي هو التقوى والفقر، فلو سمّوهم "المتقون" لكانت تزكية للنفس وقد قال "فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"، ولو سموهم الفقراء لاشتركوا مع بقية الناس إذ "يا أيها الناس أنتم الفقرآء إلى الله". فلم يبق إلا القراء حتى يتميّزوا بالعمل وهم أهل عمل لا أهل تزكية نفس، وبمداومة قراءة القرءآن وجعله مركز عملهم وهو الفرقان بينهم وبين البطّالين والضالين والكافرين وهو حقيقة الصلاة فإن الصلاة قراءة القرءآن وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما حاصله أن الفرق ما بين المؤمن والكافر هو الصلاة.

...

خطاب النبي هو خطاب الأمّة. بدليل-وهذا سمعته من صاحبي في المجلس الليلة-"قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر" فالخطاب هنا لفرد واحد هو النبي متلقي القرءآن، لكنه قال "إما يبلغن عندك الكبر" ولم يكن للنبي والدين جسمانيين ليبلغا عنده الكبر. فقلت لصاحبي: والأمثلة كثيرة على هذا المعنى. ومنها نفس الآية في أولها "ألا تعبدوا" ولم يقل "ألا تعبد". فقارئ القرءآن كالنبي.

...

الثعبان المبين هو القرءآن المبين.

قال صاحبي "ثعب" من ثعب الماء أي تفجيره وإثارته ونحو ذلك. فالثعبان هو الذي يثير الماء ويخرجه من الشيء. فقلت: وكذلك قال في أخرى "حية تسعى" كقوله من الماء كل شيء حي. وموسى ضرب بعصاه هذه الحجر فانفجر الماء. وكذلك كلمة "من بعثنا من مرقدنا" فكلمة "بعثنا" هي "ثعبنا" أيضاً بتغيير النقاط وتبديل الباء بالثاء، فالثعب إذن يشير إلى البعث الذي هو

الإحياء، بل نفس "ثعبنا" هي كلمة "ثعبان" مع تبديل مكان الألف. فالثعبان هو القدرة العقلية على استخراج العلم الحي والتطبيق الحي للفكرة مهما كان المصدر ولو كان حجراً وكتاباً قديماً وقصصاً تاريخية وغير ذلك من كلمات.

...

{يأجوج ومأجوج} ذكر وذكر. تأجيج النار، فاعل ومفعول. "لا يكادون يفقهون قولاً" أي هم أصحاب العقول الذين ينطقون بأقوال في موضوع لا يعقلونه بالتالي كل واحد يقذف نار جهله على الآخر ويرميه بها لحرقه إرادة لإظهار سطوته الفكرية عليه والتغلّب بإرادته عليه. "تجعل بيننا وبينهم سدّا" بين الذين لا يقيمون وزناً للأقوال بتدعيمها بالعقل والعلم والبرهان الصادق، وبين الذين يقيمون وزناً للأقوال ويبنون معيشتهم ودينهم على قيمة القول وأهمّية وقدسيته بالتالي يقلّ العنف كثيراً فيهم إلا من قبل عناصر يأجوج ومأجوج فيهم، والسد بين المستخفّ بالقول والمعظّم للقول هو العنف المشروع في حال صدر فعل عدواني من المستخف بالقول وكذلك لو صدر فعل عدواني من المعظّم للقول في حق المستخف بالقول غيرة منه على القول أو كرهاً له أو لأي سبب آخر. فالسد هو الدولة القانونية بشرطتها القوية. ولولا اليأجوجية في النفوس لما احتاج الناس إلى دولة ذات شرطة.

...

قال يوسف {لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما} الرؤيا هي الطعام الذي رُزقه صاحبي السجن. {قبل أن يأتيكما} أي قبل أن يأتي التأويل بمعنى قبل أن يأتي في الحق الواقع الخارجي، فهو الآن طعام للنفوس في غيبها فلم يأت بعد في الخارج، كما قال في القرءان "يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق". فالطعام الذي هو الكلام، حديث الرؤيا أو أي حديث مثل نبأ القرءآن "لتعلمنّ نبأه بعد حين" هذا الطعام له تنزيل وله تأويل، تنزيله في القلب وعلى اللسان، لكن تأويله في الآفاق والأنفس، أو إن شئت تنزيله في الأذهان واللسان وتأويله في الخارج والأعيان. فهو طعام كالطعام الجسماني الذي يكون داخل الجسم طعمه وهضمه، وكذلك الحديث يكون طعاماً للنفس بغض النظر عن كونه حقيقياً أي له تأويل حقيقي في الخارج بعد ذلك أم كان كذباً لذلك من عذابات أهل النار "يتجرعه ولا يكاد يسغيه" و "طعام ذا غصة" ونحو ذلك من آيات الأطعمة، فهذه جزاء تناولهم طعام فاسد في الدنيا أي طعام أحاديث الكذب والباطل التي تهواها الأنفس لكن لا حقيقة عقلية لها ولا علم يدعمها بالتالي لا تأويل واقعي خارجي عياني لها. وعلى ذلك، الإنباء يتعلق بالتأويل، {نبأتكما بتأويله}، فالنبي يكون نبي تنزيل ونبي تأويل، والتأويل أيضاً يكون بالبيان ويكون بالعيان، النبي يأتي بتأويل البيان لكن الله هو الذي يأتي بتأويل العيان، وقد يكون النبي وسيلة ظهور تأويل العيان كما قال الله في آية نبأ "فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين" لكن قال نبينا محمد في ظهوره التام الأول "الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" فهنا كان النبي هو وسيلة ظهور تأويل العيان لتلك الآية. إلا أن نفس تأويل البيان له مستويات، فقد يكون بيان للمثَل وقد يكون بيان لتأويل من تأويلات المثل مع عدم حصر التأويل في صورة وتجلّي واحد. فحين

يقول "إذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين" فهذا بيان لمثَل، من تأويلاته العيانية هو قول نبينا محمد في قضية خيبر الخاصة أي ذات زمان ومكان خاص "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"، لكن هذا لا يعني أن المثل استُهلك ولا تأويلات أخرى له بل له تأويلات إلى القيامة لأن القرءآن لا يموت وموته انقطاع تأويلاته.

الحاصل: يوجد تنزيل ويوجد تأويل. التأويل يظهر بالبيان والعيان، وقد يظهر البيان قبل العيان كما في أنباء الأنبياء، وقد يظهر البيان بعد العيان كما في قول أولي العلم بعد البعث "هذا يوم البعث" فقد جاء تأويل العيان الذي هو البعث ثم بعده جاء تأويل البيان الذي يشير إلى حقيقة العيان واسمه الحق، فالبيان قبل العيان رحمة للاستعداد له، والبيان بعد العيان سطوة لقهر المكذّب السابق بالبيان له. نبي تنزيل ونبي تأويل، وقد يجتمعان في واحد. التنزيل طعام والتأويل طعام، وجودة نفسك بحسب جودة طعامك كما أن جودة جسمك بحسب جودة غذائك، وهذا مفتاح لتأويل طعام أصحاب الجنة وطعام أصحاب النار.

...

لماذا قدّم يوسف ذكر الملك على العلم في قوله "رب قد ءاتيتني من المُلك وعلمتني من تأويل الأحاديث"، أليس العلم أعلى من الملك؟

جواب: لأن المُلك أعلى من العلم، لأن العلم غايته الملك أي العلم بتأويل الأحاديث غايته معرفة عاقبة الشيء حتى تتقيه إن كان شراً وتطلبه إن كان خيراً فالغرض هو تملك الخير وعدم تملك الشر لك، فالملك أعلى من العلم لأنه غايته. وأنت لا تطلب تأويل حديث إلا حين لا تملك الشيء المطلوب من ذلك الحديث، فلو آتاك الله الملك على شيء لما احتجت إلى تأويل حديثه إذ تملكك له يجعل تأويله في يدك بتمليك الله لك إياه. فالمملوك لا تأويل له مفارق لمالكه إذ مالكه يملك التصرف فيه ويعرف العاقبة لأنه هو الذي يحددها. أما تأويل الحديث فإن الذي يأتي به هو الله وليس الإنسان كما قال النبي لما ردّ عليه قوله "ائتنا بما تعدنا" فقال "إنما يأتيكم به الله" فبعض التأويلات لا يأتي بها إلا الله وليس الإنسان، لكن بعضها يأتي به الله بوسيلة الإنسان حين يؤتيه لملك عليها. ويوسف بيّن الأمرين مع تقديم تجلّي الله في الإنسان لأنه شرف الإنسان وقيمته إذ الله متجلي بكل شيء فلا شرف لفرد بعينه إلا حين يحصل تجلّي إلهي به خصوصاً، فالله سيأتي بتأويل كل حديث ويملك كل شيء فلا شرف لفرد معين من هذا الوجه، إنما الشرف أوّلاً ب"ءاتيتني من الملك" فيتجلى بوسيلتك وفي صورتك فتملك الشيء باسمه الملك، وآخراً بالعلم بتأويل الأحاديث بحسب تعليم الله إياك لأنه هو الذي سيفعلها فيفضّلك بتعليمك من مشيئته عن مشيئته، فأعطاك الفضيلتين الملك الذي هو تجلّي اسمه والعلم الذي هو تجلّي مشيئته، وليس وراء الاسم والمشيئة شيء ومطلب لإنسان في الأكوان، لذلك بدأ ب"رب قد" فذكر الربوبية التي هي للعالمين "رب العالمين". فالملك والعلم فضيلة للإنسان من حيث هو فرد في العالمين، وليس من حيث هو حقيقة ما وراء العالمين، فسرّ الإنسان ما وراء الملك والعلم وهو أفضل منهما، من هنا تجد بعض العارفين لا يبالي بملك ولا بعلم لأنه قائم في السر الإلهي الذي هو سرّه الغني عن العالمين.

...

قال مولانا الرومي "آلاف الأسود في جسد واحد، ونار والعالم كبيدر كبير" وهو شرح الإنسان الكامل. فهذا الإنسان يجمع الكثرة في الوحدة "آلاف..في .واحد"، ويجمع الوحدة في الكثرة "نار..العالم كبيدر". فالوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة. هذا مقام العرفان الإسلامي. لكن تجد عند المتهودة واليسوعيين "شجرة الحياة..شجرة العلم بالخير والشر"، فشجرة الحياة رمز الوحدة، وشجرة العلم رمز الثنائية بالتالي الكثرة، وفي الحالتين توجد "شجرة" وهي كثرة، فالكثرة أساسهم، والفرقان بين الوحدة والكثرة هو منزلهم. وهذا دون درجة المسلمين.

...

{ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبّون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين }. التقوى ضد الاستغناء عن الله، فهي الفقر إلى الله، والفقر يظهر في قراءة القرءآن. بالتالي المسجد هنا أسس على القراءة من أول يوم. والرجال فيه هم رجال النور الإلهي الذين يحبّون أن يتطهروا حتى يمسّوا الكتاب المكنون والله يحبهم لذلك. فانظر المساجد بهذه العين، ما هي النية الأولى والعمل الأساسي الذي أقيم عليه المسجد، فإن كان قراءة القرءآن وتدارسه بين رجاله أي بين المستقلين المتحركين بعقولهم الفردية في علومه وأحكامه وكلامه ذكوراً كانوا أو إناثاً، وما يتصل بهذا الغرض من التطهير والتزكية والتنظيف وكل معنى شريف يتوسّل به لتجميل الحياة وتيسيرها لهذا المقصد، فهذا هو المسجد الذي هو أحق أن تقوم فيه، يقوم فيه النبي بروحانيته والنبي بأشعته وورثته والنبي بعلماء وفقهاء ودعاة وربانيي أمّته. النبي حاضر في كل جمعة قراء قرءان لوجه الله وحباً في التطهر والترقي في العلم والإيمان، وما كان النبي ليدع شيء قال الله أنه {أحق} أن يقوم فيه.

...

الذي يريد أن يعيش حياة لا مخاطرة فيها، سيعيش في حياة لا معنى لها وكعقوبة إضافية سيعيش متربص لحضور المخاطر وحين تنزل عليه المصائب لن يكون معه درع حماية ضدّها ولن تخلو حياته من مخاطر. فاختر المخاطرة في سبيل الله والعلم والحرية فهذا أولى شيء تعيشه.

...

ليس من العدل أن تطلب المرأة من الرجل أن يعاملها في الأمور التي تحبّها كمعاملة الرجل التقليدي وفي الأمور التي لا تحبّها كمعاملة الرجل الحداثي. تريد رجلاً حداثياً في أمور ورجلاً تقليدياً في أمور، وعدم العدل تحديداً ليس فقط في صعوبة هذا المزج بين المعاملتين، لكن في كون هذه المرأة لا تعطي الرجل ايجابيات الحياة الزوجية التقليدية ولا ايجابيات الحياة الزوجية الحداثية. الرجل التقليدي كان يتحمّل سلبيات في مقابل ايجابيات، مثلاً يتحمّل سلبية إنفاق ماله وتحمّل المسؤولية الكاملة للعائلة في المقابل يأخذ ايجابية سماع المرأة كلمته وتقديرها لوجوده وتعظيمها له وسعيها لإغرائه حتى يشعر بقيمته ورجولته. الرجل الحداثي يتحمّل سلبيات في مقابل ايجابيات، مثلاً يتحمّل سلبية عدم تحكمّه في زوجته في مقابل مشاركة زوجته له في مسؤوليات العائلة مالياً وغيرها. والأمثلة كثيرة. إلا أنه توجد عينة من النساء، عربيات على الأكثر، تريد لنفسها ايجابيات المرأة التقليدية من الراحة وايجابيات المرأة الحديثة من الحرية والقيمة

والرأي، لكن لا تريد تحمّل سلبيات المرأة التقليدية من الخضوع والتخضّع والتحبب لزوجها، ولا تريد تحمل سلبيات المرأة الحداثية من المشاركة والمسؤولية وإنفاق المال وأمور أخرى. هذا ظلم شديد للرجل المعاصر خصوصاً العربي المطلوب منه أن يجمع في ذاته الأضداد وأسوأ الأضداد فيتحمّل أسوأ ما في الرجل التقليدي مع أسوأ ما في الرجل الحداثي...وعليه أن يصبر ويموت بغصّته !

...

لكل حديث حادث. "نبئنا بتأويله". ويوسف يوسّف أي يقشّر مظهر الحديث ليظهر الحادث الذي سينتج عنه ويكشفه الحديث. الكلام الذي بطل ليس حديثاً بل هو قديم والقديم ميت والميت لا يتجدد ظهوره، أما الكلام الحديث فهو المبني على سنن الله الثابتة الدائمة الظهور بألوان كثيرة. فرعون سيغرق ومحمد سينتصر ولوط سينتجو بأهله إلا امرأته وهكذا، لكل حديث حادث.

...

منزلي عند العربان ومنزلتي عند الأمريكان، وأنا مخيّر بين المنزل والمنزلة.

...

لاحظت أنه يجب أن أنحر من حياتي شخصيات كثيرة علاقتها معي ليست علاقة طريقة والعلاقة غير قائمة أساساً على الطريقة، ووجودهم يسمم حياتي.

...

"الذين كفروا لهم عذاب"، لهم عذاب من نفس كفرهم، لأنه عرفّهم "الذين كفروا" فالعذاب الذي لهم هو بسبب كفرهم، هو نفس كفرهم، فحين كفروا شيئاً ولم يعترفوا بالنور الكامن فيه والإله المتجلي به والنفع الممكن منه صار هذا الشيء مكفوراً عندهم بالتالي صار عذاباً لهم، فهم الذين عذّبوا أنفسهم لأن الكفر عمل عقلهم وإرادتهم، "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

...

قال لي شيخ قبل تحديد تفاصيل الهجرة وأصلها: اجعل هجّيرك "اللهم خِر لي واختر لي". بعد فترة حين بيّن الله لي الأمور واستفتحت وحدد لي كل شيء وقُضي الأمر الذي استفتيت فيه ولم أعد في حيرة من أمر الهجرة ولا موعدها ولا محلّها ولم يكن ذلك الشيخ يعلم بذلك تفصيلاً أرسل لي بعدها ذكر "لا حول ولا قوة إلا بالله" وهو ذكر المرحلة الجديدة. وأرسل لي هذا الذكر على لسان شخص يبدو أنه وهابي من صوته، فالرسالة التي فهمتها "تأخذ الحق من كل أحد ولو كان عدو لك ولا تجعل حريتك سبباً لكفر الحق لو برز من عدو لك". فالحمد لله. الحرية توسيع وليست تضييق.

...

{اجعلني على خزائن الأرض} كيف رضي يوسف أن يعمل تحت ملك؟ لأن الناس كانوا سيموتون جوعاً، والعيش قبل الحرية.

...

أنا من محمد مثل محمد من إبراهيم، وآلي من آل محمد كآل محمد من آل إبراهيم، استدار الزمان وانفتح الباب من جديد من لدن حميد مجيد.

...
من استعمل حيواناً لغير ضرورة أو لضرورة لكن بدون رحمة، فعليه لعنة الله. ولا أرى اليوم ضرورة عامّة للاقتراب من الحيوانات بأي أذى أو استعمال فقد أغنانا الله بالآلات وبالعلم الطبيعي وبالتجارة العالمية، فخير للناس وصحتهم وبيئتهم وأرواحهم الابتعاد عن أكل الحيوانات أو استعمالهم.

...
فضل الله عليّ عظيم، لأنه مفضال جواد لا لأني أستحق شيئاً بنفسي فإني عدم وفقير. ومن فضله العظيم عليّ أنه يعطيني في يوم ما لو توهم أكثر الناس وجود بعضه في حياتهم كلّها لاعتبروا أنفسهم من المقرّبين والمصطفين الأخيار. فالحمد لله رب العالمين.

...
اليوم، بلاد العرب هي بلاد الحجب، الإنسان الحي فيها محجوب عن الحياة الحقيقية المباشرة التلقائية، والعيش فيها للعاقل عيش الخوف والتقية والتستر وعدم الثقة بالناس إلا ما شذ وندر وحتى هذا فيه خوف تفلفت الألسنة. العرب اليوم أذلّ أهل الأرض، لا أستثني. ومن شأن العرب أن يكونوا أذلّ أهل الأرض أو أعزّ أهل الأرض، وليس بعد الليل إلا الصبح، أليس الصبح بقريب.

...
الإسبال والتكتّف في الصلاة له ثلاثة أسباب:

١-السبب الإلهي. الجمال يوجب إسبال اليد، الجلال يوجد التكتّف. لأن الجمال تفرّد بين العبد وربّه ومباشرة، والجلال يوجب الحجاب والفصل والحجاب هو رسول الله فالمتكتّف يجعل رسول الله بينه وبين الله. وكلاهما حق.

٢-السبب السياسي. الاستضعاف يوجب تكتيف اليد، والتمكين يوجب الإسبال. لأن المستضعف يده مكفوفة ولا يعمل بحسب عقله ويعلن دعوته ويبسط لسانه على خصومه بالكشف والمجاهرة، لكن التمكين بضد ذلك فيه بسط بالتالي بسط اليد وهو رمز أيضاً على بسط يد اللسان.

٣-السبب العقائدي. التجسيد يوجب تكتيف اليد، والتجريد يوجب الإسبال. لأن أصل التكتيف مربوط برؤية عمر للفرس يكتّفون أمام ملوكهم فجعل ذلك في الصلاة لأن الله هو الملك الحق وهو أولى بالإجلال من ملك البشر، إذن السبب نظر مبني على تجسيد الله في ملكية البشر والتعامل مع الله بناء على كيفية التعامل مع البشر فهو انطلاق من تجسيد البشرية إلى الألوهية. فالبسط مبني على العكس أي التجريد وتعالي الله.

...
لأن العالَم له وحدة أمامك قال بلسان المفرد "اقرأ باسم ربك الذي خلق.خلق الإنسان من علق".
ولأن الكتب المسطورة بالأقلام كثيرة قال بلسان التفضيل "اقرأ وربّك الأكرم" فكتاب الله أكرم الكتب الموجودة. الكرم عن سؤال، فكتاب الله هو أكرم من سيجيبك عن أسئلتك.

...

الذي يزعم أن القرءآن فقط من أجل أخذ الأحكام أوأخذ الأحكام-افعل ولا تفعل-هو الأصل في القرءآن، فإنه مضطر إلى اعتبار تركيب القرءآن عبث إذ معظم القرءآن ليس إلا أخباراً وأفكاراً وعلوماً وحقائق وقصص وأمثال ونحو ذلك من أمور غير أمرية شرعية بل في القرءآن سور كاملة ليس فيها ولا أمر واحد وبعضها فيه أمر أو اثنين وليسا من الحلال والحرام بالمعنى الشائع بل تكون من قبيل "قل" و "تولّ عنهم". وهو بعد ذلك مضطر إلى اعتبار القرءآن كتاباً ضعيفاً بل سيئاً جداً لأنه غير مرتّب ترتيب كتب الفقه الإسلامي والقوانين البشرية بل هو مبعثر ومشتت يفرّق الموضوع الواحد في آيات كثيرة ويعذّب الناس من أجل تجميعها وترتيبها ومحاولة اكتشاف معناها بعد هذه البعثرة فأين التيسير في "يسّرنا القرءآن" وهو مبعثر في أهم مقاصده حسب هذا الزعم ونحن نجد في كتب البشر أفضل منه ترتيباً في الأحكام وأيسر وأفصح وأوضح، فالصلاة التي عماد الدين فرّق معناها وأحكامها في أكثر من مائتين موضع من مائة سورة من الفاتحة أو البقرة إلى الكوثر بل وما بعدها، فما هذا التشتيت إن كان يريد الأحكام بشكل رئيس. كلا. هذا تصوّر عن كتاب الله والتعامل مع الدين وضعه الطغاة من أجل تعويد المسلمين عقلية العبيد الذين يأخذون الأوامر بدون فهم ولا عقل ولا طاعة نابعة من أنفسهم، فالعبيد هم الذين يأخذون افعل ولا تفعل بدون اعقل واعلم وافهم وتفكر. القرءآن نزل من أجل تربية ملوك، فأخذه كفرة المنافقين وجعلوه من أجل تربية عبيد.

...

{يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون}
كذلك تُخرِجون أيضاً، أي تُخرجون الناس من قبورهم وجهلهم عن طريق إخراج الفكرة الحية من الميت الذي فيهم حتى يروا أن الحي تعالى متجلي في كل شيء والفطرة الحية قائمة في ذواتهم حتى إن لم يشعروا بها فيحصل فيهم الرجاء ويشهدوا الحق في أنفسهم، وأكثر الناس هم من صنف الميت لذلك قدّمهم، ثم ستجدون صنف الحي الغالب عليه الحياة لكن فيه شيء ميت فهذا تخرجون منه الميت فيزداد حسناً ويحصل فيه الحذر من عناصر الموت وعوامله فيتنبّه. فإن صار الناس على هذه الشاكلة فإن الأرض والبلاد سيتحيى بعد موتها وتحصل القيامة العلمية النورانية فيها "أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها".

...

حين أفرغ من قراءة ما ينتجه خيال الخالق وهو التاريخ يمكن أن أقرأ ما ينتجه خيال المخلوق وهي الروايات.

...

يحتجب بعض المشايخ والمتصوفة منهم في زماننا ويحجبون علومهم وأشخاصهم عن الناس عامة بحجة أنهم أصحاب كهف أو بحجة النكاح الباطني. الأولى على أساس فساد الزمان والأرض، والأخرى بحجة وجوب البيعة لهم والدخول في طاعتهم ليعطوك العلم. لكنك ستجدهم عموماً ممتلئين بالكآبة والنظرة السوداوية للحياة ولعل بعضهم يرغب في الانتحار لولا تحريمه في

الشريعة. لو كانوا أصحاب كهف لنشر ربهم له من رحمته، ولو كان نكاحاً لأغناهم الله من فضله. كلا. في زماننا هذا لا ينطبق مثل أصحاب الكهف تماماً على أحد إلا العاجز المطلق الذي لا يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا، فالمثال باطل على زمن فيه أمريكا حيث الحرية الدينية والكلامية كأعلى ما كان في ما سبق من الزمان والمكان. وأما اشتراط البيعة الخاصة للتعليم فبخل والبخل كفر وهي أسر والأسر ليس للنبي ولا ورثته وهي خلاف فعل الله الذي لم يضرب الذكر صفحاً حتى عن المسرفين والمشركين. العمل اليوم هو الهجرة إلى أمريكا والأقرب فالأقرب والخروج من يد طغاة العجم والعرب، وكذلك نشر كل شيء لكل أحد مطلقاً بلا قيد ولا شرط لا في الجسم ولا في القلب. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم بعد البلاغ المبين.

...

أنا لم أتربى بطريقة جيدة وألوم أبي وأمي على سوء تربيتي. لقد ربوني على الحرية في بلد عبيد. وربوني على تكوين رأيي الخاص في بلد من له رأي خاص إما مقتول وإما مسجون. لقد ربوني على الكرم في بلد إن كان عندك مال لا قيمة لك فما بالك إن لم يكن عندك مال. وربوني على علاقة حرة فردية عفوية مع الله في بلد محكومة قهراً من كنيسة أعرابية لعينة. تربيت على الصراحة والمباشرة والمشي عِدِل في بلد كل شيء فيه معوج وملتف ومتقوس الظهر والبطن. ألوم أهلي على سوء تربيتي عفا الله عني وعنهم.

...

هذه الصلاة البسيطة، صلاة الأنفاس: تقوم وتكبّر وتغمض عينيك وتتنفس ونيّتك أن زفيرك نطق اسم "هو". وتتنفس بقدر ما تشاء أو متى تتعب من القيام. ثم تركع ببطء وتأخذ النفس وأنت تتحرك للأسفل للركوع وتطلق النفس عندما تستقر راكعاً، وتتنفس كالقيام، وهكذا في كل حركات الصلاة العادية، إلى أن تسلّم عن اليمين والشمال. الفكرة أن تتنفس وتتأمل في كل المواضع بهدوء وسكوت فهي صلاة قنوت، تفتتحها بالتكبير وتختمها بالتسليم.

...

بدون الحرية (الكلامية والدينية والسياسية)، القرءان لا قيمة له.

...

وجود وعلم الناس بوجود حرية الكلام، يدفع الناس إلى التفكير والنظر في الحجج لا فقط صورة الكلام ولا شخصية المتكلم لبناء حكمهم الشعوري أو اللاشعوري على الكلام. لأن الكل سيقول ما يشاء فلابد من وجود معيار لتمييز الأقوال والترجيح بينها، والمعيار لن يكون نفس القول لأن الأقوال كثيرة ومختلفة ومتناقضة ومتضادة، وكذلك لن يكون شخص أو منصب المتكلم لأن الكل سيتكلم بغض النظر عن الشخصية والمنصب، فلا يبقى إلا النظر في نفس القول ومعناه وحجته، بالتالي سترتقي عقول الناس عاجلاً أم آجلاً. والعكس بالعكس، أي نستطيع الجزم بأن أمة ليس فيها حرية كلام هي أمة عنصرية ومتخلفة وتقليدية وكافرة بالضرورة.

...

إن كان غضبك بسبب كفر الآخرين لعطائك وإحسانك لهم، فتذكّر الله الذي كفر الناس به وحلمه في الدنيا معهم وتذكّر أن العطاء من الله على الحقيقة وليس منك. وإن كان غضبك بسبب خوفك على الآخرين من سوء عاقبة الكفر بك بالرغم من إحسانك لهم، فتذكّر نواهي "لا تحزن عليهم" وتذكر حقيقة "جئتمونا فرادى" فهم أحرار ولا يحق لك التحكم فيهم وتحديد مصيرهم.

...

الفول يُفسد العقول فلا يليق بالعلماء. والبقوليات تسبب ضراط فلا يليق بكرامة أصحاب الصراط.

...

أنا أستطيع أن أبرر لكل أحد كل شيء، لذلك لا أبرر لأي أحد أي شيء. والله ذو الفضل العظيم.

...

"ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما": هذه تؤسس لطريقة حياة تجمع بين بناء أسرة متحابة وبين بناء طريقة روحية من أحبة. الزواج والإمامة كمال الرجل، في الزواج نور ظاهره وفي الإمامة نور باطنه، ويتلاحم النوران فيسري مل واحد في الآخر ويتممه. إن وجدت أيها الرجل تعارضاً بين مسؤوليات الزواج ومسؤوليات الإمامة فانحر الزواج وإياك أن تخدش الإمامة، فقد شرع الطلاق وقال أن من الأزواج والأولاد فتنة وفرض الحذر لهذه الحالة، لكن لم يأذن بكفر شيء من أمر الكتاب والنبوة والحكم والعلم والحكمة ونحو ذلك من شؤون الإمامة. التعارض بين أهل الدنيا وأهل الآخرة يجب حله لصالح أهل الآخرة دوماً وعلى أهل الدنيا أن يصيروا من أهل الآخرة وإلا فلا قيمة لهم "قل لأزواجك إن كنتن ترد الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن ترد الله ورسوله والدار الآخرة فقد أعد الله للمحسنات منكن أجراً عظيما".

...

قراءة قرارات المحكمة العليا الأمريكية بخصوص الحقوق المدنية أفضل من مشاهدة أي مسلسل خيالي أو رواية خرافية أو حتى أكثر التاريخ العادي. لأنك بذلك ستجمع بين فوائد لا تجتمع في غيرها. ففيها تاريخ مهم وقصة مثيرة واقعية ومخاطرة وجهاد وسعي لتحسين الحياة السياسية وتأسيس عقلي عملي مفصّل للحرية والكرامة، وفيها قانون مطبق فعلاً وله قوة وتأثير مشهود، وفيها جدل وفكر وفلسفة وأدب، وفوائد كثيرة لا أعرف لها مجمعاً غير أحكام المحكمة العليا الأمريكية. وعلى العرب نقلها كلها إلى العربية ودراستها والاستفادة منها ومناقشتها، وابدأوا بالقضايا المتعلقة بالتعديل الأول والثاني.

...

العقل مثل كيس الشاي، اذا علقته في الهواء وفي بيئة من ميتي العقول فإنك لا ترى ما فيه ولا تنتفع به، لكن إذا نزل في البلاء أو في المحاورات العقلانية أو المجادلات الصعبة ونقعته بحرارة التدقيق والتعمق فحينها تستخلص منه ما فيه وتظهر قوته ومنافعه الكامنة فيه والقابلة للظهور به.

...

I’ve tasted the love of the student,
I’ve tasted the love of the mother,

I’ve tasted the love of the women,
I’ve tasted the love of the daughter,
I’m filled with love from every corner,
So I’m ready to travel to the other shore.
…

المؤمن يأكل ويُطعِم، المُقرَّب يُطعِم ويأكل.

…

مَن سارع إلى الموت فقد سارع إلى الحياة، ومَن استعجل العيش فهو منافق.

…

تعدد المذاهب الفقهية كفر. لأن الرأي الذي له دليل ولو من وجه فيجب الأخذ به لتركيب الصورة الكلية لموقف الشرع من قضية ما، والرأي الذي لا دليل عليه فالأخذ به تحريف للشرع. فتعدد المذاهب كفر بالوجوه المحتملة أو تحريف. الحق أن المذهب الحق هو الجامع بنحو معقول بين كل المذاهب الصحيحة ولو من وجه.

…

"اقرأ باسم ربك" "اقرأ وربك": ربط القراءة بالرب لأن الرب حي والقراءة هنا هي القراءة الحية لا القراءة الميتة. فإن لم تخرج بشيء جديد بسبب قراءتك فأنت لم تقرأ القراءة الشرعية.

…

"قال الذين أوتوا العلم والإيمان ، لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ، فهذا يوم البعث". العلم أن ترى ما في كتاب الله، الإيمان أن ترى ما علمته من كتاب الله متحققاً في الواقع الخارجي. فعلمك بيوم البعث شيء اسمه العلم، لكن أن تقول "هذا يوم البعث" فهو الإيمان. ويشهد لهذا آية رؤية المؤمنين الأحزاب فقالوا "هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله" وسماهم بالإيمان لذلك.

…

(الم) الله الكتاب الروم.

…

(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون. وله في الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون)

التسبيح "حين" أي متعلق بالزمان، صباح ومساء.

الحمد "في" و "حين" أي متعلق بالمكان والزمان، سماوات والأرض وعشي وظهر.

فالله لأنه واحد أحد لا يجري عليه زمان فلا يتعدد ولا يتغير ولا يتدرج ولا يتقسم.

والله لأنه رب يتجلى في المكان وفي الزمان فكل صفة كمال في الخلق هي شعاع أسماء الحق.

الحمد لله إذن أكمل من سبحان الله لأنها أجمع. لكن سبحان الله أعظم لأنها أسبق وأولى إذ تقييد الله يؤدي بعدها إلى الكفر ببعض تجلياته. فلولا التسبيح لما قام الحمد، ولولا الحمد لما اكتمل التسبيح. فتمام النور هو التسبيح بحمده.

...
قاعدة (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)-بغض النظر عن استعمال لفظة إمام ورعية للرئيس والقاضي والعامة للبهرجة الدينية-هذه القاعدة كافية لإثبات فشل الدول المسماة إسلامية ونجاح وعقلانية الدول الديموقراطية الغربية الحديثة. لأنك إذا قرأت مسائلها ستجد أنهم طبقوها على السلطان والقاضي أو السلطة التنفيذية والسلطة القضائية مع تسامح في الفروق بينهما لا يهمنا الآن تبيينه. وستجد أنهم قالوا-أي الفقهاء وهم السلطة التشريعية في الواقع الاجتماعي-بأن (المصلحة) شرط الشرعي لأمر السلطان ولحكم القاضي، وكذلك موافقة الشرع طبعاً. أي الشرع والمصلحة قيدان جوهريان على السلطة التنفيذية والسلطة القضائية في الدولة الإسلامية الصحيحة. هذا لا أعرف فيه خلافاً معتبراً لا قديم ولا حديث. المشكلة كل المشكلة أنه الدولة الإسلامية القديمة ومسوخها الحديثة لم توضع ضوابط واجراءات ومؤسسات منظمة لتفعيل هذه الرقابة على عمل السلطان والقاضي، أي مراقبة إن كان أمرهما موافقاً للشرع أولاً وموافقاً للمصلحة ثانياً. نبدأ بالشرع: ما هو الشرع؟ للفقهاء آراء متعددة في ما هو حكم الشرع، وكل مسلم ومسلمة له حق أصيل لغياب الكهنوت في أن يكون فقيهاً ويجتهد ولو أن يكون مجتهد مسألة وحتى شروط الاجتهاد موضوعة باجتهاد، لكن حق كل فرد في تملك نفسه وماله لا نزاع فيه و"الأصل الحرية" في كل فرد، فبناء على ذلك لا يوجد "شرع" إلا ما يقول المسلمون والمسلمات أنه "شرع". فالشرع حوار وليس قرار. النبي لم يترك فينا أحجار حامورابي. لذلك تجد كلمة "اختلفوا" هي أول وأهم كلمة عند الكلام الفقهي على أي مسألة بدءاً بالبسملة إذ اختلفوا هل هي قرءان أم لا! وتستطيع تصور ما يأتي بعد ذلك من اختلافات بناء على ذلك. فالواقع العملي والشرعي والعقلي يقضي بأن تكون السلطة التشريعية موزعة على الأمة كلها. وبما أن الأفراد سيختلفون في الأمور العامة فلابد من وضع آلية لاختيار رأي من بين الآراء للعمل به حين نضطر إلى رأي واحد في موضوع عام لا يحتمل الاختلاف، لكن يجب أن لا تتقيد الأمة إلا في الجزء الضروري لسير الأمور العامة ويبقى لكل فرد حريته في ممارسة سلطته التشريعية عبر الكلام والنقد والجدل المفتوح على طريقة الفقهاء المعهودة حيث تجد الواحد فيهم مثلا

يقول "قال أهل الحجاز كذا وأنا أقول عكس كذا" فأقام نفسه نداً معارضاً لكل قول أهل الحجاز وفيهم مكة والمدينة وأبناء أهل البيت والصحابة. آلية اختيار الشرع من قبل كل الأفراد مباشرة هي المسماة ديموقراطية وآلية اختيار الشرع من قبل وكلاء الأفراد هي المسماة جمهورية في اصطلاح العلم القانوني السياسي و"لا مشاحة في الاصطلاح" كما تعلمنا من الأصوليين المسلمين. هذا بالنسبة للشرع. فماذا عن المصلحة؟ ما هي المصلحة؟ من سيقرر إن كان السلطان والقاضي قد التزما بالمصلحة؟ إن قلنا نفس السلطان والقاضي رجعنا إلى "فيك الخصام وأنت الخصم والحكم"، فلابد للمعقولية وحتى لا يكون ديننا ودولتنا عبثاً وهراءً أن تمون الرقابة من غير السلطان والقاضي عليهما أي سلطة ثالثة غير التنفيذية والقضائية، أو أكثر من سلطة لكن المهم أن تتكون مستقلة واقعياً لا نظرياً وورقياً وأن تكون قوية لا يستطيع جنود السلطة التنفيذية وعصاباتها إرهابها لإخضاعها، وهذا أكبر ما فشلت فيه الدول الإسلامية عموماً عبر

العصور وسقطت في هاويته كل دول الأعراب اليوم مثلاً، وهو أهم ما نجح وينجح في تعزيزه الأمريكان مثلاً وغيرهم بتقويتهم للشعب بتسليحه وترك السلاح رخيصاً متوفراً بين أيدي الجميع وزيادة حتى تخشى السلطة التنفيذية من الناس وكذلك وجود ميليشيات مشروعة بالمئات في الأرض كلها، فهذه سلطة الشعب الذاتية وهي مستقلة وقوية. ثم صنعوا سلطة ثانية هي الصحافة، وضمنوا لها حرية واقعية لا لفظية وورقية، حتى تراقب وتعلق وتنقد بحرية قصوى كما أن الشعب نفسه يملك حرية الكلام وحق التجمع والشكوى والانتخاب ونحو ذلك من قوى. ثم صنعوا سلطة ثالثة وهي المباشرة للرقابة ولها قوة التغيير وعي سلطة وكلاء الأمة متمثلة في مجلسي النواب والشيوخ، وهذه ستراقب حفظ الشرع وحفظ المصلحة ولها قوة حقيقية لعزل عمال السلطة التنفيذية من الرأس إلى الذنب ولها قوة عزل عمال السلطة القضائية من الرأس إلى الذنب. قارن هذا كله بما يقترحه الفقهاء القدماء مثلاً في حال نهب "الإمام" مال المسلمين، قال أبو يوسف في كتاب الخراج "ويجب على الإمام أن يتقي الله تعالى ويصرف إلى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة، فإن قصَّر في ذلك كان الله عليه حسيبا"!! نعم الله حسيبه وللناس العض على جذع شجرة إلى أن يحاسبه الله يوم الدين ومن لم يجد جذع شجرة فليعض على حذائه والله يحب الصابرين. هذه خلاصة موقف هؤلاء السحرة الذي عبَّدوا الناس لطاغتهم بالإحالة على الله سبحانه ويوم القيامة والمصائب التكوينية، أما أن يستعملوا عقولهم الفذة في وضع شيء يشبه ما ذكرناه وعرفه الناس بعقولهم ولا يحتاج إلى عبقرية بل تجد فكرته الأساسية حتى في تغزّل المتنبي بسيف الدولة الحمداني، فهذا ما لم يفعلوه وانشغلوا بدلاً من ذلك بالاختلاف حول حيض المرأة بعد كم يوم ينقطع لتقوم تصلي...وتقول "حسبنا الله" على طغاة زمانها على الأرجح !

...

إن كنت تقرأ القرءآن ولا تجد فيه ما يغيّرك ما فيك ولا يزعجك نحو ما تكره أو تتثاقل عنه أو تجد صعوبة في القيام به، فأنت لم تقرأ القرءآن لكنك قرأت نفسك. قد وضعت ذهنك على القرءآن ولم تضع القرءآن على عقلك.

...

الإنسان يريد الكلام، ولا يحتاج إلى حجّة لذلك. فهو حيوان ناطق، ناطق له عقل وناطق له قول. في بلاد المستعبدين يريدون الإنسان حيواناً ليس بمعنى ذا حياة وإرادة فقط بل حيوان البهيمة، لا يريد بنفسه ويتحرك بإرادته بل بإرادة غيره ولا يعقل بنفسه إلا في حدود تعليم غيره ككلاب الصيد ولا ينطق إلا حين يُراد منه النطق وفي الحدود التي يُراد له النطق فيها. مما يقال أحياناً للإنسان الحقيقي من قبل أرباع الإنس هؤلاء هو: لماذا تريد الكلام ولا أحد يريد سماع كلامك ولن ينتفع به أحد! والرد المناسب إن شئنا الرد شفقةً هو هذا: الذي يريد الكلام يريده لأنه يريده بغض النظر عن سماع أحد أو انتفاعه به، بدليل أننا نجد الإنسان حتى أرباع الإنس منكم يريد "الفضفضة" ولو كان كلاماً "فارغاً" فيبحث عن قريب أو صديق يسمعه، فإن لم يجده قد يدفع الأموال لدكتور نفساني أو مدرب شخصي ليسمعه، فإن لم يجد قد يتكلّم مع نفسه، فإن لم يجد

سيتألم لدرجة التعرض لأمراض نفسية ووسوسات وقد يتناول عقاقير مخدرة أو في أسوأ الحالات قد يرتكب جريمة عنيفة في حق نفسه أو غيره أو كلاهما. آثار كبت الكلام في النفس شديدة الضرر وهي معلومة للكل بدرجة أو بأخرى. هذا أوّلاً. ثانياً، ما أدراك بيقين ولا بشبه يقين أن لا أحد يريد سماع كلامي وأنا لم أنطق به بعد ولم يتركني الطغاة لأنطق به بعد؟ إن كان كلامي فعلاً لن ينفع أحداً ولا أحد يريده ولن يغيّر شيئاً، حسناً، اذهبوا إلى واضعي قيود النطق والتعبير واجعلوهم يكفّوا ظلمهم وأذاهم البدني عنّا حتى نرى. ثالثاً، قد لا يسمع وينتفع الناس اليوم لكن بنشر الكلام قد ينتفع به الناس غداً أو بعد غد أو بعد مائة سنة وتوجد أمثلة على ذلك ولا نحتاج إلى الأمثلة لإثبات ذلك لأنه معقول بنفسه ومتصور. فانظر من أي وجه ولن تجد حجّة للمقهورين على الصمت هؤلاء. إلا أنهم بتبريرهم للصمت صاروا أسوأ حتى ممن هم أسوأ من الحيوانات.

...

Q: Is diversity a good thing in The Quran?
A: The verse says “Among His symbols are the creation of the heaveans and the earth and the diferrences of your tongues and colors”. The Divine unity manifests itself in the world of nature and humans in multiple forms. Multiplicity to Divine unity is like the rays of the sun to the sun. Therefore, the more the world is diverse the higher the order of reality and the higher the value of that order.

...

أول حرف في القرءآن هو الباء من "بسم" الفاتحة، وآخر حرف هو السين من "الناس" في سورة الناس. فإذا جمعت الباء والسين كانت النتيجة "بس" وهي أول حرفين من "بسم" التي هي أول كلمة في القرءآن. فأوّل حرفين من أول كلمة فيهما تلخيص القرءآن كله. ومَن الذي جاء بالقرءآن؟ الرسول محمد الذي أوّل حرف منه هو الميم. فإذا جمعت "بس" الممثلة للقرءآن كله مع "م" الممثلة لمحمد، كانت النتيجة "بسم" التي هي أول كلمة في القرءآن. ففي أول كلمة كل شيء عن الرسالة والرسول، والاسم هو المُرسل الذي هو "الله الرحمن الرحيم".

مع القرءآن كن كالباء أي مصمت الشفتين فكن صامتاً "إذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون"، فإذا حصل لك علم من القرءآن فكن كالسين أي انطق لكن بهمس وخفض صوت "فلا تسمع إلا همساً" و "اغضض من صوتك" و "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"، فإذا وقفت أمام النبي فكن كالميم أي مصمت الشفتين "ويسلّموا تسليماً" و "لا تقدموا بين يدي الله ورسوله".

في أوّل كلمة في القرءآن يوجد كل شيء يحتاجه جوهرياً الإنسان ليكون من المؤمنين. فيا بؤس من يزعم بأن القرءآن كله بكل كلماته ليس فيه ما يكفيه ويشفيه.

...

افتتح الخلوة بإغلاق عينيك وبابك عليك. وافتتح التأمل بقول "أنا". وافتتح الذكر بقول "الله". وافتتح الفكر بسؤال.

...

الحياة بدون مال مقرفة، لكن حياة بمال بدون علم عذاب. المال قيام بالأبدان والعلم قيام العقول.

...

أن تطلب اللذة النفسية عبر أعمال الحقيقة (الكلام بحرية مطلقة) وأعمال الطريقة الثمانية (الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقراءة والدعاء والمجالس) وأعمال المعيشة التسعة (السكن والنقل واللباس والمعاش والرياضة والتغذية والشهوة والنظافة والصحة)، أن تطلب اللذة النفسية عبر هذه الأعمال الثلاثة أحسن كمياً وكيفياً من طلبها عبر المخدرات.

المخدرات تجعلك تتعلّق بشيء واحد مادة واحدة، وهذا التعلق والتناول سيؤثر سلباً بنحو ما على بقية أمور حياتك الشخصية والاجتماعية والكونية والربانية ولو بدرجة ما من التأثير السلبي، وفي حال حدث شيء لهذه المادة الواحدة التي اتخذتها أساساً سينهار فيك كل شيء.

الأعمال الثلاثة توزّع الأشياء المفيدة للمتعة واللذة بحيث لا تعتمد على واحد منها فحتى لو خسرت بعضها بقي لك البعض الآخر فتبقى متوازناً وقائماً، والأعمال الثلاثة لن تؤثر سلباً على بقية أمور حياتك بل ستزيدها حسناً وعمقاً ولو مع الوقت وإن كسرت شيئاً أصلحت أشياء.

المخدرات صعود بعده هبوط، الأعمال الثلاثة صعود ليس بعده هبوط بل هو صعود بعد صعود وحتى إن حدث شيء بسيط من الهبوط فإنه سيرتفع بسبب الصعود الآخر القادم من الأعمال الأخرى بل بسبب تذكر الخير الذي حصل في الصعود الماضي كأن تفرغ من كتابة كتاب فإنك لن تشعر بهبوط وإن شعرت فسيزول بسبب عملك الآن على نشر الكتاب وما يأتي بعد ذلك وكذلك من الأعمال الأخرى وكذلك من البدء بكتابة كتاب آخر وكلما تذكّرت إنجاز كتابة ذلك الكتاب وما ترتب عليه من آثار حسنة ستجد لذة في نفسك ونشوة بدرجة أو بأخرى.

إذن، من كل وجه طريق المخدرات ليس طريق السعادة بل طريق الأعمال الثلاثة هو طريق السعادة الأولى من كل وجه، والأحسن بكل اعتبار.

لا يوجد شيء يمكن للمخدرات أن تفيده إلا ويمكن تحصيل مثله وأحسن منه بالأعمال الثلاثة. والضحك الناتج عن الأعمال الثلاثة أكبر وأعمق وأطيب وأطهر من الضحك الناتج عن المخدرات هذا إن نتج عنها ضحك أحياناً. والضحك جنّة النفس.

...

(مدخل ضروري للكتب)

هذه الكتب معمولة لكي تكتشف مَن أنت لا مَن هو الكاتب، ومعمولة لتثير أفكارك أنت لا لكي تكتشف أفكار الكلتب.

إن كان ولابد من المعرفة الفضولية، فالكاتب يعلن أنه يؤمن بكل حرف ورد في هذه الكتب، باستثناء بعض الحروف التي تبدلأو تطور رأيه فيها، فإن أردت معرفة هذه الحروف التي لم يعد

يؤمن بها أو أردت الاستفسار عن حقيقة ومقصد أي كلمة فابعث برسالة شخصية للكاتب نفسه ولا تتكهن ولا ترجم بالغيب ولا تنظر فقط لفهمك للمكتوب فالكاتب غامض جداً في بعض الحالات لدرجة أنه هو نفسه لا يعرف كل أبعاد ما كتبه لأنه يكتب عادةً تحت تأثير الإلهام المهيمن أو التجربة الفكرية أو وضع الملاحظة لفتح باب المجادلة وغير ذلك من مقاصد الكتابة التي تتجاوز صورة المكتوب وتغرق في بحار الغيوب.

هذه الكتب بسيطة ونافعة لمن يقرأ لكي يكتشف نفسه، ومعقدة وقد تكون مضرة لمن يقرأ لكي يكتشف الكاتب. وقد يسرّك أيها القارىء أو السامع أن تعلم هذه الحقيقة : الكاتب في غنى تام عنك وعن رأيك وعن مالك، وينصحك بالاهتمام بنفسك والاشتغال بتطوير عقلك، وخذ هذه الكتب كوسيلة لتكتب أنت كتبك ولا تتخذ هذه الكتب أصناماً تعكف عليها ولا خصيماً تفرغ غضبك عليه. مرة أخرى، الكاتب في غنى عنك فكن أنت في غنى عنه. خذ الكتاب وانسَ الكاتب فهو أبعد من أن تناله بيدك وأعمق من أن تغوص إليه بوهمك.

هذه الكتب ثروة ونعمة ورحمة وشفقة. ثروة للعاقلين، ونعمة للعارفين، ورحمة للمفكرين، وشفقة للجاهلين.

أي مفهوم تصل إليه عبر هذه الكتب يؤدي إلى كسر حرية الكلام أو حرية الدين أو العدوان الجسماني على إنسان أو حيوان مُسالم فالكاتب بريء من المفهوم ومن صاحب المفهوم.

الكاتب يكتب كل ما يخطر بباله لأن القارىء-عنده-هو المسؤول عن غربلة المكتوب واختيار الأحسن منه مباشرة أو عبر الرد والمجادلة. هذه كتب للعقلاء ومن يؤيدون التعقل الحر. الكاتب ليس ربك ولا هو معصوم ولا يدعي أياً منهما. الكاتب فرد مثلك، يرى ويكتب ما يرى فانظر أنت ماذا ترى.

...

أحياناً، محل الشكوى هو ذاته محل الشرف والكرامة. فاحذر أن تعميك ضبابة الشكوى عن ماء الشرف.

...

لأمثال القرءان تأويل إلهي بدليل "مثل نوره"، وتأويل أخروي بدليل "مثل الجنة"، وتأويل إنساني "للذين لا يؤمنون بالآخرة مَثل السوء"، وتأويل كلامي أي يكشف حقيقة الكلمة وشؤونها بدليل "مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة".

...

الله في القرءان أيضاً مَثل على المؤمنين. بدليل "للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى" إذن الله هنا يشير إلى الذين يؤمنون بالآخرة.

...
"أكلها دائم وظلها": النفس تريد السعة وفي الجنة السعة حاصلة باستمرار لذلك قال "أكلها"، والنفس تريد الراحة وفي الجنة الراحة حاصلة باستمرار لذلك قال "وظلها".

...
الوعي المجرد قد يكون تراباً حين يقبل الكلمة، وقد يكون حجراً أو حديداً ذلك حين يرفض الكلمة لجهله الحجري أو جحده الحديدي. "ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً" أي لم أكن حجراً أو حديداً. فالذين يُعلّمون تجريد الوعي مع رفض أي بناء بعد ذلك وفي عين ذلك التجريد بل يرفضون كل فكرة وإرادة مطلقاً بحجة إبقاء الوعي مجرداً طاهراً فهؤلاء من الكافرين.

...
"لا حول" لأن بيده المُلك. "ولا قوة" لأن بيده الملكوت. "العلي" على الملك، "العظيم" في الملكوت.

...
يذكّر الله الآباء بعبوديتهم وفقرهم عبر جعلهم يرون أولادهم يتألمون وهم لا يستطيعون تخليصهم.

...
الخبرة: تذوق الألم واللذة من الشيء مع فهم السبب والسنّة التي يجري عليها الشيء.

...
الروم هم الجبال. قال "يوم تمور السماء موراً. وتسير الجبال سيراً". المور عكس الروم، فالروم جبال الأرض السائرة فيها لذلك ذكر في سورة الروم "أولم يسيروا في الأرض" وقال "قل سيروا في الأرض". مكر الكفار يتعلق بزوال الجبال وهم الروم. يقول فرعون "ذروني أقتل موسى" وقال في محمد "أو يخرجوك".

...
قال: أنت تتحدث عن أمريكا كأرض حرية التعبير لكنك تعلم أن بعض الناس هناك يسعى إلى إلغاء حرية التعبير ووضع قيود موضوعية على التعبير تنسف أساس حريته وأصل المبدأ، فما قولك.

أقول: اليوم الذي تكفّ فيه أمريكا عن أن تكون أرض حرية التعبير هو اليوم الذي تكفّ فيه أمريكا عن أن تكون أمريكا.

لأن أمريكا هي أرض حرية التعبير فيوجد فيها تعبير مضمونه إلغاء حرية التعبير وأصحاب هذا التعبير المنحط أيضاً أحرار في التعبير عنه. فوجود هذا التوجّه هو بحد ذاته شاهد على الأصل العظيم بل الأصل الأعظم لأمريكا الذي هو أصل حرية التعبير.

السعي لوضع القيود لا يعني النجاح في وضعها. ولا يزال الأمر سعياً، ويوجد ضد كل مسعى مساعي كثيرة لكفّه عن التحقق. وهذا من عظمة الروح الأمريكية الحرة أو لنقل للدقة الروح الحرة المتجلية في أمريكا وأمريكا قابلة لها والقابل إن تغيّر تغيّر تأثير الفاعل "إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم"، وإلى الآن لم يغيّروا ما بأنفسهم، ولابد من المجاهدة المستمرة ضد حدوث التغيير النفسي بشكل أكثري في أمريكا لتصبح عدوة لحرية التعبير، فلا يوجد لدى أعداء أمريكا-والحق أن الدول كلها أعداء لأمريكا من هذا الوجه الجوهري الأكبر

والأهم-أفضل من أن تتخلى أمريكا عن إعطاء حرية التعبير أعلى قيمة وجعلها على رأس هرم الأولويات والقيم بل جعلها القيمة العليا بحيث لا يوازيها شيء ولا يعارضها شيء ويغلبها إن كان سيكسرها.

إن الله اصطفى أمريكا ورفعها بالحرية التعبيرية والنظام الدائر في فلكها والمتحرك حول مركزها والطائف حول كعبتها. فما شاء الله سيستمر ذلك.

...

من سورة النحل.

{وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم} هي الجبال والروم هم الجبال والروم رسل الزمان وفي كل زمان إلى ما شاء الله. {وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون. وعلامات وبالنجم هم يهتدون} الأنهار كلام الروم، والسبل هي الطرق الخاصة بكل رسول منهم، والعلامات ما يضعونه من رموز مختلفة تعطي من نظر فيها معرفة الحقائق، والنجم هو الرسول وكل رومي نجم يهتدي به المهتدون.

{أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون.} الذي يخلق الكلمة الحية في كل زمان هل يستوي هو من لا يخلق كلمة حية عقلها بنفسها وأخذها حقاً عن ربه وعبر مشاهدة آياته في الآفاق والأنفس. فالرومي يخلق والوثني لا يخلق.

{وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم} حجّة ضد من يزعم أن سلفه قد فرغ من العلم وأتى بكل عجيبة وأحاط بالأمر الإلهي والكشف الروحي. لأن نعمة الله وهي حديثه القرءآني لا يمكن إحصاؤها ولا الإحاطة بعلمها، فكيف يزعم مَن لا يخلق أي الوثني السلفي أن سلفه قد أتى بالطريقة المثلى والأقوال كلها التي ليس وراءها شيء ولم يبق إلا العكوف على أقوال القدامى حصراً. فليستغفر هؤلاء الله فإنه غفور، وليتذكروا اسم الرحيم الذي يمدّ بالنور في كل زمان أهل الذكر والتسبيح كما قال "يأيها الذين ءآمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. وسبحوه بكرة وأصيلا. هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما". فالرحيم يخرج من الظلمات إلى النور كل مؤمن بغض النظر عن زمانه ومكانه الطبيعيين، والإخراج يكون بإنزال الكتاب "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور" والكتاب معه رسول حي كما قال بعدها لموسى "أخرج قومك من الظلمات إلى النور" فالكتاب الحي مع الرسول الحي وسيلة إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وقد يكون رسولاً غيبياً كالملائكة والأنبياء الملكوتيين والأولياء القدسيين الذين تهتدي أرواحهم المؤمنين من عالَم الغيب، وقد يكون رسولاً شهادياً كالروم. فالرحيم اسم الإمداد بالنعمة الإلهية المطلقة ووسيلة ذلك الذكر والتسبيح. فما دام الذكر والتسبيح قائمين في الذين ءامنوا كان الإمداد معهما وهذا الربط بين الذكر والتسبيح والإمداد هو من إعداد الله تعالى وربطه بينهما فهو سبب إلهي وضعه الله وأمر به الله كوسيلة لتحصيل صلاة الله وملائكته على الذين ءآمنوا في أي زمان ومكان.

{والله يعلم ما تسرّون وما تعلنون} الفصل بين السر والعلن دليل وجود القيد النفساني أو القيد السياسي. وكلاهما كفر وخطر على سلامة النفس. فلابد من التوحيد بين السر والعلن في القول خصوصاً. فذكرنا الله هنا بأنه {يعلم} ما نسر وما نعلن، وهو بداية التوحيد، لأن سرنا وعلانيتنا الآن صارت واحدة في عقلنا بحكم ربطنا بينهما برباط العلم الإلهي، وهو المقدّمة العظمى لتأسيس حياة بلا قيد نفساني تخفي فيه عن نفسك ما في نفسك وتكذب فيه على نفسك بنفسك، وبلا قيد سياسي تخفي فيه عن الناس ما في نفسك وتقول بفوهتك ما ليس في قلبك. فبداية الخروج من حصر نعمة الله وعدم الخلق هو التوحيد النفسي بين السر والعلن وذلك بأن يكون كل ما في نفسك واحداً مع باطنك ومع ظاهرك، والقول فيك مطلقاً، يخرج ما فيك كما هو فيك، ويتأسس هذا على توحيدك بينهما بالعلم الإلهي الجامع لهما.

{والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون. أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون} رؤوس الضلالة في كل أمة وأئمة الكفر فيها. يرددون ما مضى بدون خلق شيء بأنفسهم. أموات الباطل لجهلهم، غير أحياء في الآخرة الآن لجرمهم وانقطاعهم الروحي عن الملكوت والغيب، وما يشعرون أيان يبعثون خلافاً للذين أتوا العلم والإيمان الذين يعلمون حقيقة يوم البعث ويقولون له حين يأتي "هذا يوم البعث"، وفي الآية دليل على أن الذين يعبدون الله ويتبعون الرسل الذين هم من لدن الله، هؤلاء يخلقون وهم أحياء غير أموات ويشعرون أيان يبعثون. والرسل أولى الناس بهذا المعنى. لذلك ستجد مثلاً عيسى يقول "أخلق لكم". ولو كانت هذه الأوصاف الأربعة-عدم الخلق، الموت، عدم الحياة، عدم الشعور بالبعث-تنطبق على كل الناس بلا تمييز لما كان في وصف المشركين وآلهتهم بها وجه معقول. نعم في وصفهم بها دليل على أنهم ليسوا الإله الحق الذي يخلق ولا يُخلَق، وهو الحي بذاته مطلقاً، وهو يتصرّف في الأمور ولا يتصرّف فيه شيء. لكن في الآية دلالة على ما هو أوسع من ذلك بحسب السياق وبحسب ما أشرنا إليه في عيسى مثلاً، وفي التمييز بين الرسل وأئمة الكفر.

{إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون} الإله واحد وهو مع ذلك إلهكم أي إله الكل، بالتالي الواحد مع الكثير، لكن الواحد غير الكثير من حيث حقيقته المتعالية ففي الواحد سر ليس في الكثير وهو سر الوجود الذاتي والإطلاق الأسمائي والقيومية والأحدية بحيث يتبعه كل شيء وهو لا يتبع شيئاً ولا يستقلّ عنه شيء. وعلى ذلك الألوهية صفة لا يقترب منها مخلوق ولا يبتعد عنها مخلوق، لذلك الذين قالوا عن أوثانهم "نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى" كفروا لأنهم يظنون أن الألوهية-الله-يمكن الاقتراب منه أصلاً والتقرب إليه مستحيل من حيث حقيقته، فلا شيء يقرّب إلى الله ولا شيء يبعّد منه لأنه ما وراء الكل إذ هو الإله الواحد والمخلوق غارق في بحار الكثرة ولا يخرج عنها بحال، بالتالي الشأن ليس التقرب إلى الله من حيث ذاته فهذا مستحيل مقطوع باستحالته من كل وجه، لكن العبرة هي بناء الدار الآخرة للنفس المؤمنة، لذلك قال {فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون} هؤلاء الذين لا يهتمّون بالآخرة

ويرون أنهم يطلبون الله حصراً أي الله من حيث ذاته وكنه حقيقته المتعالية، ويستكبرون على الآخرة ويرون أنها دونهم وأقل من أن تطلبها نفوسهم، لذلك هؤلآء في الحقيقة ينكرون حقيقة الوحدة الإلهية ولا يعلمونها ولا يفهمون ما يقولون حين يتحدثون عن الله. ليس للنفس مطلب وراء الدار الآخرة. احفظ هذا فسيأتي بعد قليل إن شاء الله ما يعززه.

{لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين} الدليل على أن النفس لا يمكن أن تقترب من الله هو أن النفس في حقيقتها كثيرة وذات كثرة وقابلة للتكثر والانقسام بدليل انقسامها إلى سر وعلن وقدرتها على وضع قيود وحجب على نفسها من داخلها أو من خارجها. أما الوحدة الإلهية فهي الإطلاق التام من كل وجه فلا تنقسم بوجه ولا تتغير ولا يحدها شيء ولا تتقيد بأي قيد ولا قيد عدم التقيد "هو الأول والآخرة والظاهر والباطن" "هو الله أحد". فالنفس غير الله ولا مجال لجبر هذه المسافة الحقيقية بينهما. فماذا سيحدث للنفس التي تستكبر على الرسل ودعوتهم إلى الآخرة ودار السلام؟ الجواب {إنه لا يحب المستكبرين} فالجنّة هي مظهر حب الله لنفس، والنار مظهر عدم حب الله للنفس، فالمستكبر يؤول إلى النار لأن الله لا يحبه. بلوغ النفس أعلى ما فيها وتمام نورها هو التجلي الإلهي الوحيد لها الذي تستطيع أن تجده وتعقله وتستشعره، وبلوغ النفس ذلك هو الجنّة، فالاستكبار على الجنة ووسيلتها التي هي دعوة الرسل واتباع روم العصر يعني تسفيه النفس نفسها والمآل إلى العذاب.

{وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين. ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون. قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد وخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون}.

مَن هؤلاء؟ هؤلاء ليسوا الذين رفضوا القرءآن جملة وتفصيلاً وكذبوا بالنبي، لأن هؤلاء إذا قلت لهم "ماذا أنزل ربكم" لن يجيبوا "أساطير الأولين" لا لفظاً ولا معنى، لكن سيجيبون بأن ربنا لم ينزل شيئاً كما قال بعضهم "ما أنزل الرحمن من شيء" أو سينكرون وجود ربهم أصلاً أو يعترفون بالرب وبالرسل لكن ينكرون هذا الرسول القرآني بعينه. فهذه العبارة تحكي مثل الذين يعتقدون بأن هذا القرءآن أساطير الأولين، أي قصص الماضين الأموات. بدلاً من أن يروا قصص القرءآن كأمثال عن النفوس وعن حالها في الدنيا والآخرة ومقاماتها، كلا، ينظرون للقرءآن كأساطير الأولين أي قصص مسطورة تحكي عن أناس انقرضوا واليوم لا وجود لصورة وتجلي القرءآن والأسماء الواردة فيه والمعاني المذكورة فيه. فلا يوجد لا موسى ولا فرعون، ولا محمد ولا أبي لهب، ولا إسماعيل ولا إسحاق، ولا عصا ولا شق بحر ولا قمر، ولا شيء من كل ذلك، كل هذا بطل وانعدم وكان في الماضي والآن لم يبق منه شيء إلا هذا اللفظ العربي المسطور في هذه الصحف التي بأيدي الناس.

{ليحملوا أوزراهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم} بغير علم لأن القرءآن أمثال والأمثال تحتاج إلى علم لعقلها "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا

العالمون"، فلما لم يكن عندهم هذا العلم لم يعقلوا أمثال القرءآن فاعتبروه أساطير الأولين فضلّوا وأضلّوا الناس بغير علم. خلافاً للروم الذين ألقاهم الله في الأرض حتى تستقر الحياة الظاهرية للناس وحتى لا يضلّ الناس بجهل أئمة الكفر في كل زمان، الذين هم أنفسهم مصداق أمثال القرءآن الحسنى ويعقلون أمثاله ويرون حقيقته اليوم مشهودة حاضرة. فمن اتبع غير رسل عصره ضل.

{قد مكر الذين من قبلهم} كما قال في أخرى "وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال" وقال في الروم "يوم تمور السماء موراً. وتسير الجبال سيراً" فالمور عكس الروم، فالمور للسماء والروم للأرض، لذلك تسير الجبال وقال في سورة الروم "أولم يسيروا في الأرض" و "قل سيروا في الأرض" وسورة الروم نفسها تحكي الاختلاف والآيات الذي سيجدها من يسير في الأرض. فالروم هم الجبال، ومكر الماكرين الذين يقولون عن القرءآن أساطير الأولين هو لكي تزول من الأرض الجبال أي لا يؤمن الناس بجبال عصرهم وهم الرسل. {فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم} بنيانهم الفكري والعقائدي، له قواعد وسقف، أصول الدين وفروع الدين، فلابد من إتيان هذا البنيان من قواعده لإبطالها وحينها الفروع التي تأسست عليها ستخر من تلقاء نفسها، فلا تضيعوا مع الفروع لأنها كثيرة جداً وانظروا في الأصول والقواعد حصراً وركزوا ضربكم فيها إلى أن تزول قواعد هذا المكر. {وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون} كما أتى فرعون العذاب من موسى وهو في بيته، كذلك يخرج الله الأولياء في كل عصر من حيث لا يشعر كفرة الزمان ورؤوس الضلالة من منافقي الأمة.

{ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقّون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين. الذين تتوافهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون. فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين}

حين تقوم الدعوة العلمية الباطنية في الأرض وهي القيامة الصغرى سيخزي أئمة الضلالة ويتبين أن أسلافهم ورؤوسهم اليوم الذين اتخذوهم شركاء من دون الله ورسله هم جهلة بل ملاحدة أو لا علاقة لهم أصلاً بما ينسبه لهم أئمة النفاق والتقليد والاعتقاد غير المبني على الشهود الحي والتلقي الحي من الحي القيوم. والكلمة العليا ستكون للرسل وهم الذين أوتوا العلم {إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين} الذين كفروا باطن القرءآن الذي يظهر في كل عصر بصورة جديدة ولا يموت أبداً.

من شأن هؤلاء الكافرين أن تتوافهم الملائكة {ظالمي أنفسهم} لأنهم قبل أن يظلموا غيرهم بإضلالهم عن باطن القرءآن قد ظلموا أنفسهم قطعاً لكونهم أظهروا دعوتهم الدينية بدون أخذ العلم والإذن من الله تعالى وتصدّوا للإمامة بهوى أنفسهم وبغير هدى من الله ورسوله ولا إذن ولا حتى تعقل لأمثال القرءآن ومعرفة بكيفية رؤية آياته في الآفاق والأنفس. وبعد ذلك سيقع ظلمهم الآخر على الناس الذين أضلوهم بغير علم. ولذلك ستجد هؤلاء عادة في بلاد الظلم، ركنوا إلى

الذين ظلموا، ولم يهاجروا ولا يريدون أن يهاجروا في سبيل الله لأرض الحرية وإعلاء كلمة الله. وستجدهم عادة يقولون "إنا كنا مستضعفين في الأرض" كما جاء في الآية الأخرى التي تشبه هذه وفيها ذكر توفي الملائكة لهم. فهم دائماً تحت قهر فراعنة العصر كالسحرة. هنا سيقولون للملائكة {ما كنا نعمل من سوء} لأنهم في اعتقادهم يتبعون طريقة السلف الصالحين وسنة خاتم النبيين ونحو ذلك من الإفك المبين الذي النبي والصالحين براء منه. ويظنون أن تركيع العامة وتعبيدهم وتعليمهم تحقير أنفسهم هو من الأمر الحسن والمؤدي للسلام ويقطع الفتنة "ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين". ويظنون أن تعليم الناس أن ليس للقرءآن باطن بل هو أساطير الأولين، ولا يوجد ظهور وتجلي لأمثال القرءآن في كل زمان مشهودة في الآفاق والأنفس، يظنون أن هذا من الحسن والعمل الصالح خلافاً لزنادقة الباطنية وملاحدة الصوفية وغير ذلك من الألقاب التي وضعوها ليسحروا الناس بها ويعموهم عن حقيقة القرءآن. والرد على هذا وغيره هو {بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون}.

{فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين} لأنهم أنكروا روح القرءآن وتجليه المستمر، فالنتيجة المتوقعة هي أنهم صاروا من أهل مثل السوء في القرءآن أي صاروا من حيث لا يشعرون مظاهر لحزب الشيطان وأسماء الكفر مثل فرعون وهامان ونحو ذلك، صارت نفوسهم جهنمية نارية لا جنانية نورية. وتكبروا على رسل عصرهم وروم زمانهم وأولياء الله حولهم. ورأى كل سفيه منهم أنه بذهنه السخيف وقياسه التعيس وتحليله اللغوي التافه صار إماماً يستحق أن يتبعه من بالمشرق والمغرب وهو وسلفه ممن هو على نفس ضلالته وجهله وسفالته أو أشد منه أولى الخلق بالاتباع في الدين.

{وقيل للذين اتقوا} لاحظ الآن عكس القضية، فالمتكبرين قالوا "أساطير الأولين"، فما قال الذين اتقوا حين يعرض عليهم نفس السؤال {ماذا أنزل ربكم} ردهم سيكون {خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين. جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين. الذين تتوافهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون}

أولاً قالوا {خيراً} والخير هو الحكمة "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"، والخير إذن ضد مقولة "أساطير الأولين" بالتالي الخير هو الكلام الحي الحق الآن الذي يتحدث عن النفوس القائمة الآن ويشرح العالَم الآن، فهو حاضر غير ماضي، مشهود غير معدوم، يكلّم الإنسان الحي الآن وليس يتكلّم عن إنسان مات وانقضى أمره "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون" فالمهم ما تكسبه أنت الآن وما ذكر الأمثال من كل وجه إلا ليحكي لك مثلك أنت اليوم، فهذا هو الخير وضده الشر. والحكمة تجمع بين العلم والعمل، بين العقل والشهود، بين الآية ومظهرها في كل عصر.

ثانياً شروح أهم مضمون لهذا الخير وهو خلاصة التنزيل الإلهي فقالوا {للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة} وهذا بيان حال النفس الآن وما ستلاقيه في الدنيا وحين تكون مقيدة بالقيد

الدنيوي الذي هو الجسم الطبيعي، {ولدار الآخرة خير} خير من الدنيا لأنها أوسع وأعظم وأكثر تجريداً ولا يحدها موت ولا ألم ولا كدر، فالحكمة في الدنيا هي الخير وهي مظهر الجنة الآن للنفس، والنفس التي تتلبس بالحكمة وتأخذ روح القرءآن وصورته هذه النفس ستكون في جنّة الآن وهي الحسنة الدنيوية، لكن لأنها ستكون بالضرورة مقيدة ومكدرة بسبب كونها في الدنيا فإن القرءآن يبشّر بالآخرة أيضاً التي هي خير من الدنيا، {ولنعم دار المتقين} الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، فالتقوى إيمان وعمل، كما أن القرءآن غيب وشهادة، علم ولسان، روح وصور.

دار المتقين في الدنيا هي جماعة المتقين الذين يحيون بكتاب الله ويؤسسون أمرهم واجتماعهم عليه. لذلك سيكونون مظهراً للجنة باعتبارات مختلفة. مثلاً. {جنات عدن يدخلونها} الجنات هي سور القرءآن. {تجري من تحتها الأنهار} تحت كلمات القرءآن أي باطنه، فالقرءآن له فوق وتحت، الفوق كلماته والتحت معانيه الباطنية، ومن هنا تجري الأنهار وهي العلوم المختلفة. {لهم فيها ما يشاءون} لأنهم أحرار، مشيئهم متحققة فيها، وهي الحرية. {كذلك يجزي الله المتقين}.

{الذين تتوافهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} رأس أعمالهم قراءة القرءآن واستنباط علومه ونشرها وبثها في الناس. فهؤلاء يحيون حياة طيبة لأن نفوسهم ستكون طيبة بحكم كونها ذات ذكر وعلم وتنظر إلى باطن الدنيا آي آخرتها، خلافاً لمن ينظر لظاهر الدنيا فإنه لاشك سيكون خبيث النفس بحكم كون الدنيا بطبيعتها ذات موت وألم وكدر وضيق في الحياة واللذة. ومن نظر لظاهر الدنيا وعاش على أساس اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد فلاشك أن حياته ستكون حرباً فوق حرب، وحرباً بعد حرب، وحرباً داخل حرب، لأن هذه الأمور محدودة يقع عليها التزاحم والتنافس العنيف والتقاتل والتعالي والبغي بالضرورة لمن يرى أنها أساس حياته ومصدر سعادته، خلافاً لمن يجعل العلم مركز حياته فسيكون في سلام ولذلك تقول له الملائكة {سلام عليكم} لأنهم عاشوا على أساس السلام الذي هو طلب العلم، فلما دخلوا في العلم قيل لهم {ادخلوا الجنة}. فمن كانت قراءة كتاب الله أساس حياته كان سلاماً ونفسه جنّةً.

{هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون}

القرءآن بيّن السنن التي ستقع للنفوس على اختلافها. وسيتبين لكل نفس مصيرها الدنيوي والأخروي بواحد من طريقين لا ثالث لها. الطريق الأول حضور الموت، فتنفصل النفس عن الجسم وتذهب إلى العالَم المناسب لها، وهذا معنى {تأتيهم الملائكة} كما بيّن قبل آيات إتيان الملائكة للمتكبرين وللمتقين على السواء، فقالوا للمتكبرين "ادخلوا أبواب جهنم" لأن جهنم هي الجسم وأبوابها هي حواسها لذلك "لها سبعة أبواب" وهي أعضاء العمل السبعة الجسمانية أي العين والفم والأذن واليد والرجل والفرج والفؤاد، فالعين مكلّفة مثل "غضوا من أبصاركم" والفم مكلّف

مثل "لا تقولوا على الله إلا الحق" والأذن مكلفة مثل "لا تقعدوا" واليد والرجل مكلفين مثل "يوم تشهد عليهم..أيديهم وأرجلهم"، والفرج مكلف ثم "إلا على أزواجهم"، والفؤاد مكلف مثل "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا". وأما الجنة فلها ثمانية أبواب هذه السبعة زائد باب الروح الثامن. هذا تأويل. هذا الطريق الأول والأكبر والذي لا مفرّ منه ولا يمكن لإنسان الإعراض عنه بحال من الأحوال إذ "كل نفس ذائقة الموت". الطريق الآخر إتيان أمر ربك، وذلك بوقوع السنّة الإلهية الآن في الدنيا كانتصار الروم بعد غلبتهم وغرق فرعون ونحو ذلك من مصائر الصالحين والفاسدين، وهذه أيضاً ستقع حتماً لكن ليس بالضرورة في أجل كل فرد فرد من المؤمنين كما قال تعالى لنبيه "فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيك" فالتوفي المذكور هنا يوازي إتيان الملائكة في الآية محل نظرنا هنا، وإراءة بعض الذي وعدهم يوازي إتيان أمر رب النبي مثل "فتربصوا حتى يأتي الله بأمره" ومثل "أتى أمر الله فلا تستعجلوه" ومثل "سيهزم الجمع ويولون الدبر" وغيرها من عواقب السنن الإلهية. فلا يوجد منظور ولا منتظر بالنسبة لكل نفس إلا الموت أو العاقبة، موت الجسم أو عاقبة السنّة، موت الجسم يفصل النفس عن الدنيا ويجعلها ترى مصيرها الأبدي هناك، وعاقبة السنّة تجعل النفس تشهد المصير المؤقت في حدود الجسم وظاهر الطبيعة وهو آية على المصير الأخروي مثال ذلك قول النبي عن أبي جهل "فرعون هذه الأمة" فأشار لهم إلى مصداق لمثل فرعون القرآني في عصرهم، فإذا نظرنا إلى عاقبة أبي جهل سنجد أنها كانت القتل على يد قارئ القرءآن الكبير ابن مسعود رضي الله عنه حيث وقف فوقه وقتله في يوم بدر لكن في القرءآن فرعون غرق وعلاه ماء البحر فهذا دليل على أن مثل القرءآن ليس بالضرورة ينطبق بحسب الصورة لكن بحسب الجوهر وإن تشكّل الجوهر بصور مختلفة في أزمنة مختلفة، ففي حالة أبي جهل كان ابن مسعود هو مظهر البحر بالنسبة لفرعون زمانه الذي هو أبو جهل، وكما علت المياه فرعون في المثل القرآني علا ابن مسعود على أبي جهل في المظهر التاريخي حتى قال له أبو جهل "لقد ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويعي الغنم" فكما أن الماء على بساطته أغرق فرعون كذلك ابن مسعود على بساطته-رويعي الغنم وكان صغير الجسم-ارتقى وقتل أبي جهل. وعلى هذا النمط تقاس الأمور وتعقل الأمثال. لكن لا يمكن التنبؤ مسبقاً الشكل الذي سيأخذه تجلي المثل القرآني، ليس الضرورة من الكلام نفسه، إلا بقوة رؤيا إضافية وإمداد بالتأويل من لدن الله تعالى للعالِم الحي. المهم أن جوهر العاقبة سيقع، وليكن الشكل ما يكون.

{كذلك فعل الذين من قبلهم} فالجهلة بالتأويل والمتكبّرين عن رسل عصرهم سيكونون على هذه الشاكلة، أي لن يؤمنوا بأن لنفوسهم مصير أبدي حتى ينفصلوا عن الجسم ولن يعرفوا مصيرهم حتى هذا الوقت، ولن يؤمنوا بعاقبة في الدنيا لأنهم كفروا بسنّت الله وكفروا أمثاله المضروبة. هذه بحد ذاتها سنة ستجدها دائماً بغض النظر عن كمّية الناس الذين سيفعلونها.

{وما ظلمهم الله} لأنه من جهة خلقهم على فطرته التي فيها الدين القيم واستعداد العقل ومعرفة التأويل بالنظر في الآفاق والأنفس، ومن جهة أخرى أرسل لهم الرسل والمذكرين والمنذرين

في كل زمان "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير". فأعطاهم رسولاً من أنفسهم ورسولاً من خارجهم. فرسول أنفسهم العقل، ورسول خارجهم الرسل. فما ظلمهم الله ولا بأي وجه من أوجه الظلم.

{ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} فمن جهة ظلموا أنفسهم لأنهم جعلوا المركزية في الاهتمام لأجسامهم والدنيويات الخمس أو رضوا بظاهر القول وظاهر الدنيا وفرحوا بما عندهم من العلم السفلي وغير ذلك من أوجه ظلم النفس. ومن جهة أخرى ظلموا أنفسهم بكفرهم بالرسل وعلماء عصرهم وروم أوانهم ولم يتبعوهم ولم يتعلّموا منهم لا تعلّم استفادة ولا تعلّم معاونة إن كانوا هم أنفسهم من العلماء حقاً أوتوا الفتح من لدن الله تعالى إذ العالِم لا يستكبر على العالِم ولا يرفض منه علماً.

فلما ظلموا أنفسهم على هذا النحو لم يحسنوا تقييم ووزن أعمالهم الظاهرة والباطنة، ولا عرفوا قيمة أفكارهم ومعتقداتهم وما ستؤول إليه أحوالهم بسببها من قبيل "ذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم" فالردى كان نتيجة ظن معين بربهم، أي عملهم الفكري كانت سبباً لمآلهم الوجودي، فلما فعلوا فعلوا الظلم بأنفسهم {فأصابهم سيئاَت ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون} لأن لكل شيء وزن وسنة، فوزنه يحدد حسنته وسيئته وعلى هذا الأساس تصيب النفس الأمور كما قال "أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم"، ويحيق بما الأمر بحسب السنّة الإلهية بغض النظر عن موقفك العقدي والفكري والإرادي منها، فالشمس موجودة ولو أنكرتها بلفظك، كذلك سنت الله قائمة ولو جهلتها ورفضتها ولو استهزأت بها وهي قمة الجهل بالشيء لأن المستهزئ يعتقد جازماً أنه على حق وصواب إلى حد يرى أن خصمه لا يستحق حتى احترام رأيه كاحتمال معتبر، فالآية تبيّن مدى الغرق في الجهل بسنن الله الذي قد تقع فيه النفوس والعياذ بالله.

هذه موارد وردت بعد قراءة ورد اليوم والحمد لله.

...

{ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم}

إذن، الوحي ليس فيه حجاب ولا رسول، أقصد الوحي الذي افتتح به طرق التكليم. فهو الوحي الذي من الله إلى المُكلَّم مباشرة في نفسه وفي ذات عقله وعين روحه. وهو أعلى وحي لأنه لا واسطة فيه ولا وسيلة.

تحته الوحي الذي فيه حجاب، والحجاب قيد، والقيد أدنى من الإطلاق. وتحته الرسول لأنه قيد فوق قيد إذ الرسول حجاب ووحيه وسيلة وحي الله ودلالة لسانية لقومه بالتالي قيد لساني وقيد قومية وهكذا تتوالى القيود. فكلّما ازداد التكليم ظهوراً بالقيود كلما كان أدنى درجة، وكله كلام الله.

لاحظ أن الرسول هو الذي يفعل الوحي {يرسل رسولاً فيوحي} الرسول هو الذي يوحي، وليس الله. لذلك قيّد بعدها هذا الوحي بقوله {بإذنه} فلو كان الوحي الذي يأتي به الرسول هو وحي الله

كما في "وحياً" الأولى أو "من وراء حجاب" الثانية، لما احتاج أصلاً إلى ذكر كلمة "بإذنه" لرفع الإبهام والصد عن التحريف، إذ وحي الله بالتأكيد وبذاته بإذن الله فلا معنى لإضافة قيد "بإذنه" إلا إذا كان "يوحي" هنا هو فعل الرسول وهو ظاهر النص أيضاً "يرسل رسولاً فيوحي بإذنه". وبعدها قال "فيوحي بإذنه ما يشاء"، فما معنى "ما يشاء" هنا؟ ما يشاء الله أو ما يشاء الرسول؟ كلاهما حق، لكن الأظهر في الآية أن المشيئة هنا هي مشيئة الرسول، "فيوحي بإذنه ما يشاء" لأنه لو أراد ما يشاء الله لقال تبيينا وهو البيان المبين "فيوحي بإذنه ما يشاء الله"، فلما لم ينص على ذلك رجع الكلام على المذكور في الجملة وهو الرسول، وقرينة أخرى أن المفهوم من "بإذنه" يكفي للدلالة على أن ما سيأتي بعده سيكون متطابقاً مع مشيئة الله لأن مشيئة الله لا تناقض إذن الله حتى يحتاج إلى ذكر مشيئة الله بعد إذن الله، لكن إذا نظرنا إلى "ما يشاء" على أنها مشيئة الرسول تبيّن سبب التقييد ب"بإذنه" أي بإذن الله لأن في الآية إعطاء سلطة كبيرة جداً لمشيئة الرسول، وهو ما جاء في آيات أخرى كثيرة مثل "ما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله" أي يطاع الرسول فيما يأمر به الرسول بحسب مشيئته لذلك قيّد "بإذن الله" فمشيئة الرسول صارت ذات سلطان بسبب إذن الله بذلك. فالرسول لا ينطق عن الهوى لكنه ينطق عن إذن الله. بناء على ذلك، نطق الرسول وحي، ومشيئته شرع، وعمله مأذون، وكل هذا هو كلام الله للبشر، أي وحي الرسول ومشيئه مظهر كلام الله لأن الأية إنما تكشف عن طرق تكليم الله للبشر "ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا...أو رسل رسولاً فيوحي" فالرسول إذن مظهر كلام الله للبشر كالوحي أو من وراء حجاب. بالتالي كلام الرسول هو كلام الله، ووحي الرسول هو كلام الله، ومشيئة الرسول هي كلام الله، بل نفس الرسول هو كلام الله.

...

{وإذ قال إبراهم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم}

العلم غير الإيمان لأن الإيمان رؤية العلم مشهوداً في مظهر أمامك. لذلك قال في آية "قال الذين أوتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين" فكانت معلومة مجردة أي غير مشهودة في صورة متحققة فيها تصدقها، فسماهم "أوتوا العلم" فقط. لكن لما ذكر في آية أخرى العلم مع الإيمان تغيّر البيان، "قال الذين أوتوا العلم والإيمان: لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث، فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون"، لاحظ هنا الشق الأول "لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث" هذه معلومة، لكن بعدها جملة أخرى "فهذا يوم البعث" فقالوا "هذا" فيوم البعث لم يعد معلومة، لم يعد علماً في القلب، بل صار مشهوداً مرئياً متحققاً في الخارج والوجود حولك وأمامك "فهذا يوم البعث" فكانوا أهل علم مع إيمان بسبب ذلك. بدون علم لا يوجد إيمان، لكن قد يوجد العلم بدون الإيمان. العلم في العقل والإيمان في الواقع. لذلك قالوا لهؤلاء "لكنكم كنتم لا تعلمون" لذلك لا هم عرفوا يوم البعث، ولا هم عرفوا أن "هذا" هو يوم البعث، إذ بدون العلم لا إيمان.

قال إبراهم {رب أرني كيف تحيي الموتى} إذن طلب الإيمان، ولم يطلب العلم، لأنه كان يعلم أن الله يحيي الموتى. فجاء سؤال الله له {أولم تؤمن} أي أولم تؤمن بكيفية إحيائي للموتى عبر الآيات الكثيرة التي بثثتها في الآفاق عن إحيائي للموتى، مثل "يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون" فرؤيتك لهذه الآيات سبب للإيمان، ف{أولم تؤمن} يعني أولم تؤمن بهذه الآيات. فرد إبراهيم {بلى} يعني آمن بآيات مثل إخراج الحي من الميت كالبشر من النطفة وإحياء الأرض بعد موتها، {ولكن ليطمئن قلبي} فهو الخليل والخليل يتخلل كل خليله بمعنى أن إبراهيم أراد أن يشهد الله في ذاته هو، حين تشهد كيفية إحياء الله للموتى في الآفاق كإحياء الأرض بعد موتها أو في البشر عموماً كإحياء النطفة وتحويلها إلى بشر فأنت تشهد فعل الله خارجك وحتى لو كان فعله فيك أنت لكنه فعل ليس بواسطتك أنت بل بوسائط أخرى، وهنا أراد إبراهيم لأن قلبه خليلي لا يطمئن بغير ذكر ربه في نفسه بمعنى يريد أن يرى فعل الله الإحيائي بواسطة إبراهيم ذاته، وهذا فعلاً لم يكن عند إبراهيم، أي لم يؤمن إبراهيم أي لم يرَ إبراهيم إحياء الموتى عبر ذاته هو، فأجابه الله إلى ذلك فقال {فخذ} لاحظ إبراهيم الذي سيأخذ، {فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً} فالأخذ من إبراهيم، والصر من إبراهيم، والجعل من إبراهيم، والدعاء الأخير الذي هو إحياء الموتى من إبراهيم، لكن النتيجة {واعلم أن الله عزيز حكيم} فالله العزيز الحكيم هو الذي تجلى بك لك وفعل فعله بك فأراك كيف يحيي الموتى بواسطتك أنت. فإبراهيم آمن أي رأى العلم في آيات حصلت بغير تجلي الله بذاته هو، وهذا ما سأله هنا، ولولا أنه الخليل لما سأل ذلك.

{فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك} هذه توازي خلق الله للنفوس كلها في النشأة الأولى، "لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة"، "وإن كل لما جميع لدينا محضرون". {ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً} هذه توازي مرحلة تفريق النفوس في العالَم، البث في الأرض وعبر الزمان والمكان، وموتهم في مختلف أماكن الأرض شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، كما أشار منكرو البعث "ءإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد" أي تفرق جسمهم وتبدد في الأرض وتشتت في الأرض كلها واختلطت الأجسام ببعضها. هذه المرحلة الثانية وهي الدنيا إلى الموت، كما أن المرحلة الأولى هي ما قبل الدنيا من النشأة الأولى في العالَم الأعلى وعالَم "ألست بربكم" وهو الخلق أول مرة. وبعد الموت تأتي المرحلة الثالثة التي مثّلها إبراهيم ب{ثم ادعهن يأتينك سعياً} كما قال الله عن فعله في البعث "إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون". فمثّل إبراهيم بالأخذ والجعل والدعاء المستويات الثلاثة لوجود النفس ما قبل الدنيا وفي الدنيا وما بعد الدنيا. والنفوس كالطير. والنفوس أربعة مؤمن ومسلم ومشرك ومنافق. والطبيعة قائمة على التربيع لذلك أربعة جبال ورباعيات الطبيعة كثيرة كالفصول والجهات الكبرى والكيفيات الأربعة كالحرارة والبرودة واليبوسة والسيولة ورباعيات كثيرة في الطبيعة.

إذن، إبراهيم الخليل تخلله الله بفعله الإحيائي ولم يطمئن قلبه إلا بهذا التخلل الإلهي ولم يطمئن قلبه بشهود الله إلا في ذاته هو ويفعل فعله الرباني بيده وجعله ودعائه هو.

...

على القابل أن يبحث عن الفاعل، وإلا سيتألم. الجائع يبحث عن المطعم، والمتعلّم يبحث عن المعلّم كموسى سافر إلى الخضر، والمرأة الخصبة يجب أن تبحث عن الرجل ليخصبها وإلا ستتألم بالحيض.

...

قد يأتيك الضيق لأنك ضيّقت على نفسك، وذلك حين تصاحب أناساً لا تصاحبهم في الله ومن أجل العلم، لكن تصاحبهم أو تكون معهم لأن بينكم نسب جسماني أو عادة البلد أو مجرد الاختلاط الاجتماعي والوظيفي المعاشي. أي صحبة غير مؤسسة على الروح وعمل الروح هي ضيق، وأي صحبة مؤسسة على الروح وعمل الروح هي بسط.

...

"الدنيا سجن المؤمن" : فالمؤمن يقضي وقته في الدنيا كشخص حُكم عليه بالسجن ينتظر الخروج منه. فكل ما يدور في السجن لا يهمه كثيراً لأنه يعلم أنه خارج قطعاً عاجلاً أم آجلاً. إن وجد طريقاً للخروج المبكّر من السجن سلكه، وبالنسبة للمؤمن هو تعرّضه للشهادة في سبيل الله كأن يقتلك شخص لأنك قلت كلمة الحق أو حسداً من عند نفسه لما حباك الله به من العلم والشهرة بالرسالة. الدنيا لن تتحوّل عن كونها سجناً لأن السجن تقييد وحدود والدنيا بذاتها تقييد وحدود، والمخرج الوحيد منها هو في الأبعاد غير الدنيوية التي قد تلجها النفس وذلك في باطن القلب لأن القلب ليس من الدنيا إذ "نزل به الروح الأمين على قلبك" فلولا أن القلب منفتح ومتصل بعالَم الروح الأعلى والمقدس لما حصل هذا الاتصال والانزال، فالمخرج الوحيد من الدنيا هو باطن الدنيا أي النظر في النفس والقلب وبعين العقل المقدّسة الناظرة لربها. عمل المؤمن في الدنيا هو تبليغ الناس حقيقتها وأنها سجن، ولا يوجد سجن إلا في وطن، فلولا وجود وطن حول السجن ووجود شيء غير السجن لما كان السجن سجناً، بالتالي لولا وجود أفق الحرية والسعة لما وُجد سجن الدنيا، والمؤمن يخبر الناس عن أفق الحرية هذا الماوراء السجن، ولما كان أفق الحرية لا يدخله الداخل إلا بشرط الإيمان أثناء الكينونة في السجن فنشر الإيمان وحقيقته وسلوك طريقه هو شغل المؤمن الأكبر في الدنيا ومن هنا تجد يوسف علّم حقائق الدين حين كان في السجن لا قبلها ولا بعدها "يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار". في الدنيا سجن داخل السجن وهو صحبة الجهال والكفار والعيش تحت قيد الطغيان وقمع البيان، فلابد للتخلص من هذين الأمرين بالصبر مع أهل الإسلام وتحرير الكلام فهما روح الجنة في الدنيا.

...

لا تعيش لكي تتكلم مع الناس، لكن كن بالله وتوجّه إلى الله توجهاً كاملاً بالذكر والدعاء والمراقبة، فإن شاء الله أن يفيض عليك شيئاً تبلغه للناس فعل وفعلت به عملاً بالتكليف الرباني وترجع إلى ما كنت فيه من الاشتغال بالحق تعالى ولا تنشغل عنه بما كلّفك به إن كلّفك. فلو لم يفتح عليك بحرف سبعين سنة لما كنت محروماً من شيء طالما أنك دائم التوجه إليه بالذكر والدعاء والصلاة وقراءة القرءآن.

...

يقيّد كلامك اثنان، السياسة والاقتصاد. فإذا كنت في بلاد ذات حرية تعبير خلعت القيد السياسي، وإذا لم تعتمد في معاشك على غير كسب يدك خلعت القيد الاقتصادي. فإياك أن تسعى لخلع القيد السياسي ثم تضع على نفسك القيد الاقتصادي.

...

ما أشد شهوتي لعزلة في أرض لا يعرفني فيها أحد ولا أعرف فيها أحداً إلا اللهم صحبة أولياء الله وأهل الذكر نكسب فيها معاشنا بسلام معاً ونذكر الله معاً حتى يأتي الموت ونحن على ذلك. لولا أن الله جعلني من المرسلين لكنت من المنعزلين.

...

الخط أحسن تبليغ وبعده الصوت وبعده التصوير. لأنك في الخطّ عقل بلا شخص، وفي الصوت عقل مع غياب الشكل، وفي التصوير عقل وصوت وشكل فيزداد التشخيص فيزداد التقييد ومع كل قيد تخسر بعض الناس بسبب القيد وإن لم يكن بسبب العقل أي قد يوافقك على فكرتك لكن ينفر من شكلك أو صوتك. لذلك "تخطّه بيمينك" فالقرءآن مخطوط قبل كل شيء وأهمّ تجلياته الخط. أما الرسول فقد قال عنه البعض "أهذا الذي بعث الله رسولاً". تجريد القرءآن عن الإنسان، والرسالة عن الرسول، والكلمة عن الكاتب، هي من إعلاء شأن الكلام وحفظه وفتح أكبر مجال لنشره مع إثبات الحجّة على الكافّة بأكبر قدر ممكن في الطبيعة.

...

كلما ازدادت "مهانة" الوظيفة التي يكسب منها العالِم وطالب العلم معاشه كلما ازداد شرفه وعلوه وعمق ولايته وحسن إيمانه. فإنه يحفظ شرف العلم والدين والإيمان حين لا يخلط طلبه بالمال، فهو مجاهد أعظم جهاد حين يقوم بذلك يومياً وساعة من عمره في هذا الجهاد أعظم من عمر يقضيه غيره في الخلط وتدنيس الدين بخلطه بالمال، عرق هذا العالِم خير من دم الشهداء ومداد العلماء لأن الدم يُسكَب مرة واحدة ولا مفر منه والمداد يُسكب بمال الآخرين لكن هذا العالِم يجاهد يومياً شياطين نفسية وخارجية كثيرة كلها تسعى لجعله يكسب الدنيا بالدين ويستطيع ذلك إن شاء ولو أراد المخرج الشرعي والحيلة الفقهية لما أعجزته لكنه يقاوم حتى هذه الشيطنة. فحين تسمع شخصاً يقول "لا يمكن أن يكون ولياً لله وهو يعمل في هذه الوظيفة المهينة" فاعلم أن القائل قد أغرقه جهله واختلط بلحمه ودمه حتى نخاعه، بل العكس تماماً، لولا أنه ولي لله لما تحمّل واختار وقبل هذه الوظيفة على مهانتها لحفظ كلمته ودينه وعزّة الدين والإسلام من الاختلاط بالدنيا والتعرض للاتهام بأنه وسيلة للارتزاق من قبل الملاحدة والمنافقين والكفار. من هنا جد مثلاً الولي العبّاسي الملقّب بالسبتي كان يعمل في الطين وصناعة الطين وهي من أحقر المهن في ذلك العصر، وبعض أولياء مصر الكبار كان يبيع نبتة كطعام للعامّة يرتزق منها، وقد شهدت بنفسي في مصر أحد الأولياء يبيع العصير أمام مسجد الحسين وشهدت في جدة ولية تجمع الكراتين من المزابل ترتزق بذلك. لو أراد هؤلاء أن يقلب الله لهم الحجر ذهباً لعله يفعل، لكنهم يرزتزقون بهذه المهن لعلو مقامهم وعظمة دينهم وتعظيمهم للدين وهم شهداء حقيقة الدين في وجه الذين يزعمون أن الدين مجرد صنعة للارتزاق وتضليل عامّة الناس فإن من هؤلاء الأولياء من يعيش

مستوراً لا يعلن دعوته ولا يكلّم الناس بالضرورة ويجادل عن الدين. الحاصل: المهنة لا تهين الولي بل الولي يُشرِّف المهنة.

...

سُمّي الشيخ محيي الدين ابن عربي بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر لأنه الجامع. جامع في الحقيقة والتربية والبيان والنشر والسياسة.

أما جمعه الحقيقة، فلمعرفة الحقيقة درجات من أقصا الشهود المباشر والأخذ عن الله الحي نزولاً إلى التقليد والقبول بالنقل. وابن عربي جمع ما بين الطرفين وما بينهما من درجات تحصيل الحقيقة ومعرفتها وإدراكها. فبعض الشيوخ يأخذ بدرجة ونوع وطريق دون غيره من طرق تحصيل المعرفة أما ابن عربي فقد جمعها كلها.

أما التربية، فقد ربّى مريدين وشيوخ وعلماء غيره وتربّى عليه في حياته وبعد مماته بواسطة روحه أو بواسطة كتبه أو كلاهما أولياء وعرفاء وشيوخ كثر شرقاً وغرباً ولا يزال. فبعض الشيوخ لا يربي أحداً وبعضهم يربّي في حياته فقط وبعضهم يربي بعد مماته لكن ابن عربي جمع الكل.

أما البيان، فقد بيّن ما أوتيه بكل طرق البيان نثراً وسجعاً وشعراً، بالتجريد وبالأمثال، في مجالسه الشخصية وفي كتبه، بالرؤيا وباليقظة، فالكلام وبالصمت كنظرة العين. فبعض الشيوخ يقتصر على أنواع من هذه ولكن ابن عربي لم يدع طريقاً للبيان إلا سلكه.

أما النشر، فقد نشر علومه وبلغت المشرق والمغرب وقد علم في زمانه أن هذا سيقع بإعلام الله له في الرؤيا. وبعض الشيوخ لا ينشر شيئاً وبعضهم يقتصر نشره على محيطه أو دائرة من دوائر الأرض فقط وأما ابن عربي فقد نشر للكل ونفع كل الناس مسلمهم وغير مسلمهم شرقاً وغرباً وقديماً وحديثاً.

أما السياسة، فقد قامت دولة من أكبر وأعرق دول العالَم هي الدولة العثمانية على أساس الاستمداد من ابن عربي وتعظيمه، ولم يحصل هذا لشيخ طريقة وصوفي غيره ممن كان رأساً أيضاً في العلم والتربية والمكاشفة والولاية.

فما يوجد معنى للكمال ممكن تحصيله إلا وحصّله ابن عربي، في ذاته وفي إشراقه. فهو الشيخ الأكبر لأنه لا يوجد شيخ أكبر منه، وهو الكبريت الأحمر لأن وجود مثله عزيز ونادر جداً هذا إن وجد مثله في الواقع.

...

قد تصبر حزناً على مَن تصبر عليه أن يضل، وقد تصبر بسبب ضيقك بمن يمكر بك فلا تريد إعلان عداوتك له أو مجادلتك له، كلاهما ليس من الصبر بالله. "واصبر وما صبرك إلا بالله ولا

تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون". صبر أهل الله صبر الأفراد الذين لا يحزنون على غيرهم لكن يرحمونهم ويفتحون لهم باب التوبة رحمة بهم لجهلهم، وكذلك صبرهم صبر أقوياء مكرهم أكبر من مكر عدوهم وبطشهم أشد من بطش عدوهم وإرهابهم أكبر من إرهاب عدوهم لكنهم يصبرون رحمة بهذه النفس الإنسانية التي استحوذ عليها الشيطان والجهل وظنت أنها بمكرها وحيلتها تغلب أهل الله. لابد للصبر الإلهي من التفرد والقوة، فاحذر أن يخدعك الوهم بأنك اصبر وأنت لا فرد ولا قوي.

...

ما هو الاختيار أمامي الآن؟

الاختيار الأول، البقاء في هذه البلاد. هذا معناه أن أكتم كل ما فُتح لي، وأرفض كل ما أُمرت به من التعليم والقول، وألغي حياتي الدينية والسعي الإصلاحي في الأمّة. لماذا؟ لكي أرجع لأم بنتي الرافضة للهجرة معي من أجل كلامي وديني والطالبة للطلاق من أجل عقدي العزم على الهجرة لذلك، فإذا ألغيت أساس الهجرة ورفضت حياتي العلمية والدينية التي تشغلني بحسب نظرها عن أمور العائلة بالنحو الذي تراه هي (وإن كان فيه مشغلة طبعاً لأني أكسب معيشتي بنفسي لا بديني وهذا يستهلك وقتاً وجهداً)، وأرجعها وأربي بنتي كأني لا دين لي ولا رب لي اللهم إلا نمط التدين العدمي الوهابي السخيف الذي لا حياة فيه ولا قوة ولا تغيير ولا عقل ولا شيء أقصد دين الخوف من الموت والسلام. باختصار ألغي حياتي الدينية للحفاظ على عائلتي وأبقى في وطني.

الاختيار الثاني، الهجرة إلى أمريكا. هذا معناه أن أرفض عائلتي ووطني، وأعيش مغترباً لاجئاً سياسياً، لا أعلم المستقبل ولا أتوقعه بأي شكل مضمون بحسب العادة المادية لأني سأتخلي عن وظيفتي وتأميني الصحي وكل شيء وأخرج بمبلغ ما لكني لا أعلم شيئاً عن ما سيحدث هناك بيقين نسبي بحسب العادة كما هو الحال هنا في جدة. أتحول من مواطن إلى غريب، من صاحب جنسية إلى لاجئ سياسي، من مجهول في الأرض إلى متكلّم معلن ناشر ومجادل بل وفوق ذلك إن تيسّر، من وجود عائلة صغيرة وكبيرة حولي إلى عدم وجود هذه العائلة. لكن في المقابل سأنشر كل شيء بإذن الله، ولا أكتم حرفاً، وسأسعى بكل ما أوتيت من قوة للإصلاح والإيقاظ والجدل، وأبثّ طريقتي وأقبل الصحبة علناً، باختصار سأعيش ديني كما أومن به.

ففي الحقيقة الاختيار هكذا: إما هنا بلا ديني لكن مع عائلتي ووطني، وإما هناك مع ديني لكن بلا عائلتي ووطني. فالموازنة هي بين الدين في طرف والعائلة والوطن في طرف آخر. الدين مع المعيشة المجهولة في طرف، وعدم الدين مع المعيشة المستقرة في الطرف الآخر (علماً أني حصلت على ترقية في الوظيفة، واستقر لي فيها ما كان مضطرباً) المعيشة ليس فقط بوجود مصدر دخل لكن حتى بيتي شبه القصر مع سيارة ملك والذي يقدّر بالملايين مع احتمال حصول ميراث بالملايين أيضاً كل هذا في الطرف الآخر. باختصار الاختصار، الدين في طرف والعائلة والوطن

والمال في الطرف الآخر. هذا هو الاختيار الموضوع أمامي الآن بكل وضوح ويا أبيض يا أسود لا يوجد وسط بينهما.

نعم يوجد احتمال ثالث لكنه باطل بجميع المقاييس وهو أن أبقى هنا وأعمل بديني كما أومن به والذي على رأسه نشر كل كتبي وكل كلامي على الملأ وإعلان دعوتي وطريقتي بغير أي قيد أو شرط. لكن هذا معناه حكم يقيني لا احتمالي بالإعدام إن كان حظي جيداً، وإن كان حظي غير جيد فتعذيب في زنانين طغاة الأعراب إلى أن يأتي الموت الرحيم. فالبقاء هنا مع الدين يعني الانتحار عملياً. انتحار لن ينفع أحداً لأن الفيض لا يزال مستمراً بحمد الله ولا معنى لأن أضحي بنفسي بهذا الشكل الآن، لن ينفع هذا لا نفسي (اللهم الشهادة) ولا العلم ولا عائلتي ولا الأمة بأي شكل معتبر تبرره هذه التضحية. فهذا الانتحار عملياً يتضمن خسران عائلتي لي ولهم مع الوطن والمال وقطع الفيض، فالمطلوب الذي هو حفظ العائلة والوطن والمال سيذهب مع عدم نفع العلم بأكبر نفع ممكن والأمة. لذلك لا أحسب حساب هذا الاحتمال مع وجوده. وأما البقاء هنا مع كتم شيء وإعلان شيء فهو الذي أفعله الآن وانتهى أمده لأن الإعلان صار عديم الفائدة حقاً إذ وصلت إلى جذور لا يمكن اقتلاعها إلا برفع حجاب الكتم، ولأن الكتم قطعة من العذاب في نفسي وكنز عليه وعيد شديد لا أتحمّله. فهذا الاحتمال هو الذي كنت أحاول الحفاظ عليه قدر الإمكان في السنوات الماضية وأثبت فشله بشكل ذريع لي ولعائلتي ولكل شيء آخر لذلك صار عدماً بالنسبة لي.

فالاختيار بقي هكذا: الدين أو الدنيا؟ وقد أعطاني الله الدين وأعطاني الله الدنيا، أعطاني دنيا لا يحلم بها أكثر الناس لا في أمريكا فضلاً عن ما دونها، وأعطاني من الدين ما لا يعلم معظم الناس أن له وجود أصلاً فضلاً عن تذوقه فضلاً عن حصول التمكين فيه. فهذا فضل الله العظيم عليّ، دين عظيم ودنيا عظيمة بالمقاييس المعتبرة. لكن جاء وقت الاختيار بينهما، فكنت أستغرب توسع كلاهما واستقرارهما معاً مع سماعي عن كون الدنيا والآخرة كالضرتين كلما اقتربت واحدة ابتعدت الأخرى والآن فهمت ذلك، وفهمت معنى الابتلاء والتخيير بين الدنيا والآخرة وكنت أستغربه لأني أجد كلاهما معاً بشكل عام مع وجود شيء من الكدر طبعاً لكن بشكل عام كانا حاضرين بشكل ممتاز. إلا أن الوقت قد حان وفُرض عليّ بنحو قاهر في نفسي ومن خارجي. ولابد من الاختيار ولا مفرّ منه. إما الدين مع ترك الدنيا، وإما الدنيا مع ترك الدين. كل ما في الدنيا يناديني، من أهل ومن ولد ومن مال ومن كل وجه، وكلهم سبحان الله استقاموا الآن بنحو لم أجد مثله حتى من قبل، الآن حين جاء الاختيار وجدت الكل مستقيماً، بل حتى في الديار التي قد أهاجر إليها إذ فتحت لي أبواب دنيوية في بلاد عدة لكنها كلها ستكون على حساب ديني وحريتي الكلامية لأنها دول إما ذات ملكيات وإما لا تجعل حرية التعبير أعلى قيمة عندها، لكن الجوانب الدنيوية استقامت لي الآن استقامة عجيبة، وكلها تدعوني لترك الهجرة إلى أمريكا وتحذرني منها، وقلبي حين يصفو لا يقول إلا أمريكا كدار هجرة، وأنا أعلم لماذا ينادي بها ويوجد

ما لا أعلمه مما يعلمه الله الذي وضع هذا الأمر في قلبي وفتحه لي، وزاد الله عنايته بي وأكّد لي بأكثر من وجه أنه يريدني أن أهاجر إلى أمريكا وأعلن كل شيء من هناك. ففي أمريكا ديني ولا أعلم عن الدنيا، وفي كل مكان دنيا وأعلم هلاك أو خدش ديني. فالاختيار قائم ولا مفرّ منه. فماذا ستختار؟ الدين أم الدنيا؟

وهذا جوابي: الدين. فبالله لا أتنفّس في دنيا لا دين لي فيها. الموت أحبّ إليّ من الدنيا بلا ديني الحي، ديني الحقيقي الذي لم آخذه من بشر بل أخذته من الله الحي مباشرة ليس بيني وبينه ولا شعرة ولا ذرة، وأخذته من رسول الله ليس بيني وبينه شعرة ولا ذرة، وأخذته من أولياء الله غيباً وشهادة، وعرفه عقلي وأدركه وجداني وذقته في حياتي ولم يكدّره إلا خلطي له بغيره مما ليس منه. وآن أوان تصديق القول بالفعل، وتقديم الله ورسوله وجهاد في سبيله على كل شيء. فرب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً.

...

لماذا ذكرت ال س: للسيرة والمعاملة والضحية والقضية

...

المبدأ والشخص والصورة. الكل يؤدي للكل. لكن الصورة بدون المبدأ أو الشخص تصبح صنماً يتبع هوى الناظر.

المبدأ الله. الشخص غيبي كجبريل أو نبي أو ولي وشهادي كالولي الطبيعي. الصورة كالكتاب اللساني.

...

(الم) ألف تصل إلى حد الشفة. لام تصل الألف بالميم. الميم تدخل في عمق الألف واللام مع ظهور الميم تماماً.

(الر) الألف الله واللام الكتاب والراء الولي الذي يرى الحق بالحق. هنا دليل أخذ الولي عن الله كتابه مباشرة، لكن في (المر) أخذ الولي عن النبي الذي أخذ الكتاب عن الله.

...

"غلبت الروم" قالوا أنهم الرومان. لماذا ؟ لأن ورثة الرومان هم الذين سيحملون في القرون القادمة قيم القرءان كالأمريكان.

...

قال وقيل وقالوا وقلنا
أضاع الطريق هؤلاء التائهون
ألف ديوان وألف كتاب
وضع الجهلة واخترع المتصوفون
تعال وخذ زبدة الحق
من الذاكرين فإليهم يرجع السائلون

الحق أحد ما ثم غيره
الطريق شبح يتخيله الواهمون
واقرأ إن شئت تنزيله
قل "الله" ثم ذرهم في خوضهم يلعبون.
...
لكل ما في الدنيا طبقات. أعلاها الموت وأدناها الموت، وقبل طبقة الموت من الأعلى والأدنى توجد طبقة الألم. وما بين الألم يوجد العيش مع ضعف فوقه العيش مع قوة فوقه المتعة وأعلى حد للمتعة يتصل بأول حد الألم. وللألم درجات تزداد قوته كلما اقترب من الموت.
مثلاً: شرب الماء. إذا لم تشرب الماء ستموت، وقبل الموت آلام العطش. وعند حد العطش يبدأ شرب الماء للعيش، فقد تشرب للعيش مع ضعف وهو حين تشرب كمية قليلة جداً، ثم كمية أكبر منها تجعلك ترتوي مع قوة، ثم فوقها ترتوي مع تلذذ وتمتع بالماء والشبع منه، ثم إذا زدت على هذا الحد ستدخل في آلام الشرب الزائد للماء، فإذا شربت أكثر من حد معين ستموت بسبب شرب الماء.
وهكذا في بقية الأمور.
فالدنيا محاطة بالموت والألم من فوق وتحت، وما بينهما مساحة محدودة من العيش والتمتع. فالمتعة محدودة، غير المحدود هو الموت.
الفرق الكبير بين الدنيا والآخرة هو زوال طبقتي الموت والألم، فكل ما في الآخرة لاحد له مع الحياة والتلذذ إلى ما لا نهاية في الصعود في درجات التلذذ كما أن العدد لا نهاية له.
لذلك، لا معنى لجعل الدنيا أكبر همّك، لأنك حتى إذا افترضت أنك صرت امبراطور المشرق والمغرب وصار البشر والحيوان والنبات والمعادن يسجدون لك، فإنك لن تستطيع حتى أن تشرب الماء بأكثر من الحد المرسوم لك والمفروض عليك بحكم جسمك. وكلما تقدم بك العمو كلما ضغط عليك الموت والألم واقتربت حدودهما من المساحة الوسطى للعيش والتمتع وتبدأ عادةً بالأكل من مساحة التمتع فتحذف منها درجة بعد درجة إلى أن تقترب من العيش المجرد فلا تكاد تستمتع بشيء مادي وإنما تطلب العيش فقط أي تناول الماديات بغرض الصحة، لكن ضغط الدنيا سيزداد حتى على هذا الجانب إلى أن لا ينفع دواء ولا يغني طبيب "ورُدّوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين".
لذلك اجعل همك الرئيس هو الآخرة، ومظهر الآخرة في الدنيا هو الذكر والعلم، واجعل كل ما سوى ذلك تابع لهما وخادم لهما. لأن الذكر والعلم للنفس كالشراب والأكل للجسم لكن بدون الحدود الدنيوية، بمعنى أن نفسك ستقوى وتكبر وتزداد عظمة كلما ازددت من تناول الذكر والعلم إلى ما لا نهاية ومن هنا قال "رب زدني علما" بدون حد ولا قيد على العلم. فحين تحيا بالتعلم الدائم فالنتيجة ستكون هذه: نفسك ستكبر وجسمك سيصغر، يعني مع الزمن جسمك سيصغر ويضعف ويقترب منه الموت، لكن نفسك ستكبر وتتقوى وتقترب من أفق الخلود والتعالي الروحي،

حتى إذا جاء موعد خروج النفس من سجن الجسم ستجدها كطائر يريد التحليق في السماء كان ينتظر فتح باب السجن لينطلق. "يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية".

...

قال: عرّف نفسك في جملة.

قلت: كنتُ نكرة فأدخل الله ورسوله عليَّ أل التعريف.

...

القيمة والعبرة ليست في صلاح المجتمع، لكنها في انفتاح سبل سلمية سليمة للإصلاح المستمر للمجتمع.

...

"وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" هذا في سورة النحل وبعدها بآيات قال "وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه". إذن الذكر هو الكتاب. فما لم يظهره الرسول ككتاب فليش هو الذكر الذي في تلك الآية.

...

من بحث في بطون كتب الفقه والعقيدة وجد الغرائب والعجائب.

مثلاً، في عصرنا نقاش عن مسألة القتل الرحيم أي أن يذهب شخص عند طبيب مثلاً ويطلب منه أن يقتله لأنه لا يريد الاستمرار في الحياة لسبب ما عادةً ما يكون مرض عضال، وأحد الأسئلة هنا هو: هل على الطبيب القاتل عقوبة في حال نفذ طلب القتل الطوعي هذا؟ وجدت جواباً في كتاب الأشباه والنظائر لابن النجيم وهو في شرح القواعد الفقهية. يقول تحت قاعدة "الحدود تُدرأ بالشبهات" ما يلي (ولا قصاص بقتل مَن قال "اقتلني" فقتله؛ واختُلِف في وجوب الدية والأصح عدمه). أقول: إذن لا اختلاف في أن القاتل بناء على طلب المقتول ليس عليه القصاص، والأصح أنه ليس عليه حتى الدية كدفع المال. ومعنى هذا أن أطباء القتل الرحيم وكل من يعين غيره على الانتحار لا قصاص عليهم ولا دية، أي لا جريمة في هذه الحالة. ولا أقل أن وجود مثل هذا الرأي الفقهي يكفي كبداية لتقريب المسألة من قلوب من يعتمدون على هذه المذاهب الفقهية، ولإثبات أن القول بعدم معاقبة الطبيب المعين على الانتحار ليس قولاً شاذاً غريباً ابتدعه من جذوره قوم في هذا العصر "المنحط" و "اللاأخلاقي" كما يقول البعض.

مثال آخر: قاعدة "الحر لا يدخل تحت اليد" إذا جمعناها مع حقيقة أن كل الناس "ولدتهم أمهاتهم أحراراً"، كانت النتيجة هي أن لا إنسان أصلاً يدخل تحت يد أي إنسان آخر فيملكه ويتصرف فيه هذه هي القاعدة المؤسسة على الحقيقة. بالتالي ينبني عليها كل بنيان الحرية السياسية الشامخ. كل هذا يقوم على فكرة (الحر لا يدخل تحت يد أحد). نعم استثنى منها ابن نجيم الزوجة لكن الزوجة أدخلت نفسها في يد زوجها برضاها فهو ليس من الغصب والقهر في شيء وبيدها خلعه ولها اشتراط الشروط عليه من قبل العقد، فالاستثناء هنا مبني على روح القاعدة ولا يكسرها. ثم أخذ روح الفكرة وجوهرها وبعضها أو لازم قريب عنها يكفي في المجال

الاحتجاجي الجدلي الذي نحن بصدده، ولا يعكر عليه وجود تفاصيل ثانوية هي حجة على أصحابها لا علينا.
وعلى هذا النمط سنجد في بطون كتب التراث الكثير من الجواهر النفيسة التي ينبغي إنفاقها في سبيل قضايا الحرية والحق والعدل والإحسان.

...

برنامج مسائي: اسمه (على العَشا). فكرته: طبخة وفكرة، واحد يطبخ وواحد يتكلم من كتاب، ويكون حوار أثناء إعداد الطبخة وبعدها أيضاً أثناء الأكل والشرب بعده. حول طاولة الطعام.

...

فكرة القسوة في التربية الروحية هي أن تكشف للسالك عن حقيقة وعيه المجرد عن الشخصية، حقيقتك مجردة ومتعالية ولا يمكن تلويثها بأي فكرة أو قيمة أو تركيب اجتماعي، لذلك يفرض الشيخ على السالك أعمال "مهينة" بحسب عرف وعادة البلد الذي نشأ فيه المريد حتى يكسر هذه الشخصية المصطنعة التي تكونت في نفسه عن نفسه، فيصل بسبب الألم والكسر إلى نقطة وعيه المجرد المتعالي، وحين يستقر في تراب فطرته يبني عليه من جديد ويزرع بذرة شجرة النبوة المباركة على أرض الوعي المقدسة. أنت وعي وعدم لا فكر وشخص، هذه حقيقة وجودية لا دعوة لاعتبار نفسك هكذا، أنت هكذا في نفس الأمر، والشيخ يساعدك على الرجوع بوعي إلى حقيقتك الذاتية ما قبل وهم الفكر وخيال التشخص.

...

قد أجد نفسي معرضاً عن الاشتغال المباشر بالعلم والعبادة أو أملأ بطني حتى ينغلق عقلي، وذلك لأني لا أريد حمل المزيد من البينات على ظهري ولم أفرغ بعد من توزيع ونشر ما مضى ظهوره. فمن عظيم فضل الله علي أنه يحملني من ثمار شجرة القرءان باستمرار، لكن لعدم حرية البيان تصبح البينة كنزاً أهتم بحفظه إلى حين أوان إنفاقه بنشره على العامة، فأتكاسل أحياناً كرهاً لثقل البينة المكتومة. لذلك كل من يضع قيداً على التعبير هو عدو مباشر لي ويؤذيني ويعتدي عليّ، فأنا عدوه اللدود ما بقي فيّ عرق ينبض وعقل يدرك.

...

هجرة الرجل للتعليم الحر ليست من قبيل تفضيل الغرباء على الأقرباء الذين سيهاجر عنهم الرجل، لكنها من قبيل تفضيل الله على الناس إذ الله ورسوله على الناس إذ الله هو الآمر بالبيان وعدم الكتم، وهي أيضاً من قبيل تفضيل النفس على الغير الآبي للتغيير بالهجرة إذ النفس المتعلمة مخنوقة بدون بيان ما فيها والنفس الحرة معذبة بالبقاء تحت حكم الطاغين عليها فالغير الرافض للتغيير بالهجرة هو الذي قدّم أسفل ما فيه على أعلى ما يدعوه إليه المهاجر، وهي أيضاً من قبيل تفضيل علاقات العلم على علاقات الجسم فالإنسان نفس قبل أن يكون جسم والعلاقات النفسية مبنية على العلم والإيمان وهي أجمل وأعمق وأطيب علاقات اختيارية طوعية واعية وليس كعلاقات الجسم الدموية السطحية المبنية على الصدفة والاتفاق والاعتباط الذي لا يقدّم ولا يؤخر حقيقة في الولاء والمحبة. الهجرة لتحرير النفس وترقيتها، فمن لم تكن نفسه عنده أهم من جسمه

وماله سيكره الهجرة عادةً، ومن كانت هجرته لحفظ جسمه وماله فهو لم يذق إلا مرارة الغربة وتعب الحركة ولم يفقه روح الهجرة بعد.

...

يطعن الكثير في الحرية الكلامية والدينية والسياسية لكن عبر الطعن في الحرية الجنسية. سادة وكبراء المستعبدين العرب اليوم يستغلون النفرة من إعلان أمور الجنس الشائعة في عامة العرب والمسلمين (وهو مرض بحد ذاته لم يعرفه لا قدماء العرب ولا سلف المسلمين، لكن هذه قضية أخرى)، فيستغلون هذه النفرة المرضية لكي يبغضوا لعبيدهم قيمة الحرية السياسية. ولنا على ذلك تعليقات:

الأولى، من اللطيف الربط بين أنواع الحرية المختلفة أو تجليات الحرية المختلفة. فعلاً هي مترابطة وفتح نوع يؤدي إلى فتح أنواع. لأن الحر هو الذي يفكر كما يشاء ويقول ما يفكر فيه ويفعل في حدود نفسه ومَن يأذن له ما يشاء بشكل عام مع أقل قيود ممكنة في الفعل يسعى مجتمع الأحرار لتقليلها وضبطها مع الوقت. بالتالي مَن يريد تملك عقول الناس والتحكم في إرادتهم والتصرف في أجسامهم وأموالهم كما يشاء هو فلابد أنه سيكره أساس قيمة الحرية لأنها ببساطة ضد مصلحته المادية والعاطفية. نعم، حين تكون حراً للتكلم وللتدين وللمشاركة في صنع القوانين والرأي العام السياسي، فأنت بالضرورة ستملك حرية اختيار تصرفاتك الجنسية بدرجة أو بأخرى وستزداد سعة هذه الحرية لأنها مبنية على نفس المبادىء التي بُنيت عليها الحرية الكلامية والدينية والسياسية. الأصول المشتركة ستولد الفروع المتشابهة. من هنا يريد طغاة الأعراب ودجاجلة الإسلاميين قطع أصل الحرية السياسية عبر الطعن في فرع منها الذي هو الحرية الجنسية لأنه أسهل مدخل لهم بحسب نفسيات عبيدهم.

الثانية، لابد من السعي لفك عقدة إعلان أمور الجنس عند العرب والمسلمين. ولذلك طرق، أسهلها وأحقها بالسلوك هو بكل بساطة نشر تراث العرب والمسلمين ! نعم، تراثنا الجاهلي والإسلامي هو واحد من "أفحش" الوثائق التاريخية ويتضمن أشد مظاهر التحرر الجنسي ولا أقل التحدث عن الجنس بتبسط وأريحية وبدون تشنج ولا تورية. بدءاً من معلقة امرىء القيس التي نصفها عن مغامراته الجنسية، مروراً بعصر الصحابة ومن بعدهم الذين كانوا يتحدثون أحياناً في الجنس كما يتحدث عرب اليوم عن الكبسة والحنيذ، إلى دواوين الشعر وما إلى ذلك. إبراز مافي هذه من أريحية في إعلان أمور الجنس. هذا طريق. طريق آخر هو التحدث اليوم عن تفاصيل أمور الجنس وقضاياه وبحثها كأي موضوع آخر إلى أن تصبح سهلة معتادة على الأذن والذهن، كما أن أرباب العرب والمسلمين يداومون على التحدث بسلبية عن الحرية بكل صورها حتى اعتاد الكثير من الناس ذلك وصاروا لا يبالون أو لا يميزون بين حرية وعبودية أصلاً.

الثالثة، التذكير بوجود فرق بالرغم من وجود اشتراك ما بين الحرية الكلامية والدينية والسياسية وبين الحرية الجنسية. لأن الجنس فعل جسماني أيضاً ويتعلق أحياناً بالصحة والمرض

الاجتماعي، وله اتصال مباشر بقضية استمرار المجتمع عبر التناسل، فإنه وفي كل المجتمعات حتى أشدها تحرراً من الناحية الكلامية والدينية والسياسية قد توجد قيود على الجنس بشكل أو بآخر. فمن المغالطات التوحيد التام مثلاً بين حريتك الكلامية وحريتك الجنسية، لا أقل بحسب الوضع القائم في الأرض اليوم غربها وشرقها. فقد يختار الأحرار سياسياً وضع قانون ما يقيّد العملية الجنسية في مجتمعهم بقيد ما، وهذا حاصل ويحصل بأشكال مختلفة. فالطعن هكذا مطلقاً في الحرية الكلامية والسياسية بناء على الطعن في مبدأ الحرية الجنسية غير سليم واقعياً.

الخلاصة: إذا كنت في بلد لست حراً فيها للتكلم والتدين وممارسة العمل السياسي المباشر وغير المباشر، فانتبه وتنبه لما يقوله لك كبار تلك البلد، وافترض فيه سوء النية وخبث الطوية وبطلان الفكرة دائماً حتى يثبت العكس. في هذه الحالة هم ليسوا أبرياء حتى تثبت إدانتهم، بل هم مدانون حتى تثبت براءتهم، لأن نفس وجودهم غير مشروع وتسلطهم هو جريمتهم الثابتة حساً ومعنى. فافترض سوء النية لأن نية مثلهم لا تكون عادةً إلا سيئة. ودقق جيداً فيما تراه وتسمعه. واعلم أن غرضهم أن تبقى عبداً تحتهم، تعتقد ما يلقونه إليك وتتصرف بحسب أمرهم وتدفع مالك لهم غصباً أو خداعاً.

...

أريد تعليم غيري لأني أريد تعليم نفسي، فأنا لا أفهم الشيء حق الفهم في كثير من الأحيان إلا بعد محاولة شرحه لغيري، ويُفتَح لي أثناء الشرح ما لا يُفتَح لي أثناء المطالعة الشخصية.

...

من خواتيم سورة الروم.

ذكر قول الذين كفروا للرسل "إن أنتم إلا مبطلون" ثم قال "كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون". لأنهم طعنوا في المتكلم وليس في الكلام فقط، "إن أنتم إلا مبطلون"، فنسبوا البطل إلى الرسل وليس إلى الرسالة فقط. فدل أن الطبع يكون هكذا أي بجعل السامع يركز على المتكلم بدلاً من الكلام.

...

الطفل يأتي بروح صافية من عالم النور، لذلك تراه يريد التعلم بدون حد ولا يفكر في الضرر والألم والموت ويجرب كل شيء ويمس كل شيء ليعلمه ولا يبالي ولا يعرف الحدود والخوف من الضرر، وذلك لأن الروح لا تتألم ولا تموت إذ موطنها هو عالم البقاء. لكن بعد وقوع الضرر على الطفل بسبب الجسم يبدأ يتألم ومن هنا يفكر في الحدود ويخاف من التجربة والجديد والمجهول. فالنضج متعلق باستشعار الجسم وحدوده ولوازم العيش في الطبيعة. ثم بعد ذلك يستشعر الضرر من المجتمع البشري، كذلك هو أمر جديد بالنسبة له لأن عالَم الروح لا تضاد فيه ولا نزاع إذ هو روح واحد وأمر واحد جامع للكل في ذلك العالم، ومرة أخرى الجسم ولوازمه ومحدوديته يسبب الخلاف والنزاع والضدية. فالطفل روحاني هبط لعالم جسماني، وليتكيف معه يعاني.

كثير جداً إن لم يكن كل مشاكل الناس راجعة لكونهم أرواح في عالم طبيعي هم غرباء فيه بسبب أجسامهم.

...

خلاصة: في أمر الديانة كن صوفياً، وفي أمر السياسة كن أمريكياً.

...

الإمامة باطن الأمومة.

...

"أولم يتفكروا في أنفسهم، ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مُسمى".
الله ذاتك، الخلق إرادتك، السماء فكرك، الأرض خيالك، مابينهما مشاعرك. فالفكرة حق وللخيال أجل مسمى والمشاعر لها فكرة وأجل مسمى. المشاعر ما بين التفكر والنفس.

...

"الله خير الماكرين" لأنه لا يظلم ولا يكذب. بل يطبق العدل المُر، ويورّي ويرمز ويسكت.

...

يقولون: الأمريكان عنصريون.
أقول: كلا، أكثر الناس عموماً عنصريون، والجنسية والبقعة الجغرافية لا تخلق عنصرية، والأمريكان هم خليط من شعوب وقبائل الأرض فما يصدق عليهم يصدق على الناس عموماً. هذا أولاً. ثانياً، لو كانت فعلاً العنصرية هي الحاكمة فلماذا هم أكثر أمة متعددة عرقياً ودينياً في الأرض، ولماذا يمنحون كل سنة عشرات الآلاف أذونات هجرة مقصودة لتكثير التنوع العرقي فيها، ولماذا ولماذا. إذا نظرت لعنصرية الأمم ستجد عنصرية أمريكا إما مثلها أو أخف منها وإما في أمريكا من التعددية ما يجعل بعض أهلها لا يتحمل فقدان هويته فيضع حواجز نار العنصرية بينه وبين الآخرين لذلك.

...

"وآتيناه أهله ومثلهم معهم": أهله تلاميذه، مثلهم عائلته. علاقات الباطن ثم علاقات الظاهر تُظهر الباطن.

...

غرفة العالِم وصاحب القرءان التي يجلس فيها للخلوة والدراسة والتعليم والصلاة هي مظهر الجنة في الأرض ومجلس رسول الله فيها.

...

خطر ببالي أمس وقبله أن أغيّر بعض المواضع من كتبي اتقاء لشر بعض المعتدين المحتملين بناء على حساباتي الشخصية ونصائح بعض من حولي من الأقارب، فقرأت في وردي صباح اليوم {وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذاً لاتخذوك خليلا} فلما قرأتها نزلت عليّ بقوّتها وتذكرت فوراً ذلك الخاطر والنصح فامتنعت عن التغيير. فقرأت الآية بعدها {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. إذاً لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً.} فحمدت الله تعالى على تثبيته وحفظه. لم أغيّر في كل ما كتبت إلا أسماء ثلاثة

نسوة كتبت فيهن قصائد ظاهرها الغزل وباطنها العقل وقصدي فيها العقل، وأسمائهن كانت ذات دلالة رمزية في حد ذاتها لكنها مخفية، فلما تزوجت وخفت على قلب زوجتي إذا قرأت هذه القصائد غيّرت فقط الاسم وأبرزت فيه الجانب الرمزي أكثر من ذات الاسم فمثلاً "بسمة" أصبحت "التبسم" من التبسم والبسملة والمعنى البسملة أي اسم الله لذلك قلت في تلك القصيدة الحرة "لما برزت من بحر العدم، أضاء الوجود بنور القِدَم" سر "بسم الله" هو أول ما ظهر من بحر العدم والظلمات الأزلية فأضاء الوجود بنور القديم سبحانه ونحو ذلك من الاعتبارات التي لا نريد الدخول في تفصيلها الآن. وعلى هذه الشاكلة توجد واحدة عن الرؤية غيرها من اسم "رؤى" والدلالة واضحة في الاسم لكني أبرزت الجانب الرمزي وطمست الجانب الشخصي وهو ظل غير مقصود لذاته، والثالثة القصيدة التي أقول فيها "سهم انطلق من القصيم، أصاب قلبي في الصميم" ولا أذكر الآن ما الاسم ولا أذكر موضع القصيدة من كتبي، لكن كذلك غيّرت اسم المرأة التي كانت محل استلهام المعنى فقط ولم يكن للشخص أي اعتبار في حد ذاته. فهذه التغييرات الثلاثة هي الشيء الوحيد الذي قمت به ولم يزل غصّة في حلقي منذ فعلت ذلك من سنوات، وكلها تغييرات لا تصيب الجوهر بل تزيد من وضوح الجوهر لذلك سهل قلبي به، وذقت شيئاً من معنى "تبتغي مرضات أزواجك" وهي سنّة فينا نحن المحمديين على ما يبدو، إلا أنه جرت به يدي حتى يكون آية من جهة وتصريح بعدم التغيير ولكتابة ما أكتبه الآن من جهة أخرى ومن جهة ثالثة يكشف عن جواز التغيير أحياناً بشرط زيادة المعنى وضوحاً وكشف الجوهر لا كتمه ومع ذلك لا أنصح به والأحق ولو أني أعرف موضع تلك القصائد لأعدت تغيير الاسم كما كان ثم أكتب عن معنى الاسم ودلالة الرمز في موضع آخر كما فعل شيخنا في ترجمان الأشواق حيث تركه على رمزيته ثم كتب ذخائر الأعلاق في التأويل وإن لم يكن مجال للمقارنة بين شعر شيخنا والسجع الذي كتبته من حيث صنعة الشعر وغير ذلك. الحاصل يجب إبقاء المكتوب كما هو، ويُبتلى أهل العلم وطلبة القرءآن بما ابتُلي به نبي القرءآن فهم مخاطبون بما خوطب به على درجاتهم وفي حدود ما أوتوه، فحتى لو كان ما أوتيه من الوحي وما أوتيه الطالب من الرأي إلا أن طالب القرءآن رأيه من روح الوحي ومن امتداد الوحي ومن قوّة الوحي ويدور في فلك الوحي "من قرأ القرءآن فقد اندرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه"، فعلى الأقل بهذا القدر يكون داخلاً في الخطاب، وأما من أوتي نور الوحي حقاً فخطابه أولى ودرجته في تحقق المعاني النبوية والتي خوطبت بها حضرة النبوة أرفع فمسؤوليته أكبر. لتكن كلمتك صادقة وواضحة ومباشرة ولا تغيّرها لشيء. نعم، مما كان يرد علي هو أني إن أبقيت كتبي كما هي فسأضطر إما إلى نشرها بالتالي أضطر إلى الهجرة بسبب جرم وظلم أرباب هذه الدولة الفرعونية، وإما إلى كتمها وهو عذاب والوعيد عليه لعن وهلاك والعياذ بالله، فالكتم محال فلا يبقى إلا الهجرة، لذلك جاء بعد آية التثبيت على القرءآن كما هو وثبات الرسول على ذلك قوله تعالى {وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلفك إلا قليلاً. سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلا} ولا يوجد أوضح من ذلك في بيان العلاقة بين البقاء على الكلمة الصادقة مع

تبليغها وبين الهجرة، وفي الآية وعيد سيحدث لكل أهل بلدة أخرجوا بسبب ظلمهم وعدوانهم على المتكلّمين والمتدينين وسنرى مصداق سنّة الله قريباً نحن أو من يخلفنا ولن نجد ولن يجدوا سنّت الله تحويلا.

لما فرغت من المقطع السابق خطر لي أن أكمل كتابة ما تنزّلت به علي الآيات الباقية من وردي الصباحي، وكان أولها هذا: بعد الخروج من الأرض للحفاظ على الكلمة والكتب كما هي، جاء الأمر التالي {أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرءآن الفجر إن قرءآن الفجر كان مشهودا. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} والمعنى أنه باستثناء وقت المعاش في النهار-ما بعد الفجر إلى الظهيرة-أي باستثناء وقت الحاجة للنظر في أمر المعيشة اجعل كل وقتك قدر المستطاع في الدعوة والقرءآن والتعليم والكشف والتبيين. وأقم الدعوة واكشف الحق. فلما وصلت إلى هنا دخل عليّ صاحب قريب وأخبرني بإرادته الخروج أيضاً وأنه يجب أن نقيم القيامة العلمية، فأخبرته عن ما مضى من أمر الخروج للتبليغ الصادق. لذلك جاء بعدها {وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً} وهي في الهجرة. وبعدها حين تتم الهجرة يبدأ الكلام {وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}. وحيث أن الكلام الحق سيكون بالنسبة لبعض الناس خيراً وبعضهم شراً، قال بعدها {وننزل من القرءآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا} فلا نتحرج من كشف كل شيء لأن البعض سينتفع والبعض سينضر وليس هذا شأننا ولكنه شأن السامعين والقراء والمتلقين، فنتكلم بحرية تامة وبصدق تام ولا نبالي ولا نحسب حساب المتلقين فهذا ليس شأننا. بالنسبة للمتلقين لدعوتنا سيكون منهم من غرّته راحته المادية ولن يبالي بالأمور الروحية لذلك جاء بعدها {وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه وإذا مسّه الشر كان يئوساً. قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا} بالتالي من كان مادياً فليعمل بماديته ولينتظر ما سيحدث له ويعانيه في رحلته في الوجود، ومن كان روحانياً وهمّه العلم والسؤال عنه فهذا الذي يهمّنا حاله والباقي فالله سيتصرف معهم، فبعد أن ذكر الماديين وكيف الرد عليهم والنظر إليهم، ذكر هنا الروحانيين فقال {ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.}. ثم بعد أن تتعامل مع الماديين والروحانيين، وتذوق الحرية التامة في الكلام والتبيين والتمكين، قد يغرّك العلم الذي يكشفه الله بك وتغتر بما تجده في نفسك من فكر وقوة وكلام وبلاغة وفصاحة، فقال لك محذراً {ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا} فحين تجد نفسك تتكلم كما تشاء وتتعلم ما تشاء وينفتح لك ما تشاء وتجتمع بمن تشاء، كل هذا النفاذ لمشيئتك قد يغرّقك وينسيك ربك ومشيئته المقيمة لك والمحررة لك في الخلق، فتأتي الآية لتذكّرك أنه بدون القرءآن أنت لا شيء وبدون الله القرءآن لا شيء أي لن يكون القرءآن معك لولا مشيئة الله بالتالي تذكر الله دائماً وتستحضر فقرك إليه وإمداده الحي لك فالقرءآن ليس صحيفة تخزنها لكنه نور يضعه الله في قلبك به تفهم هذه الصحيفة ولك صحائف

الوجود والأكوان والآفاق والأنفس فإياك أن تغتر بنفسك أو بصحائفك، بل تذكر الله الحي الذي يمدّك ويعلّمك لحظة بلحظة. والحمد لله رب العالمين.

...

لا تنخدع بالظواهر ولا تزعم أنك تحكم بالظاهر والله يتولى السرائر في أمر ظهرت لك سريرته بحجّة بيّنة وتبيّنت علّته ببرهان قاطع. مثلاً، دولة تجبر الناس على الصلاة ثم تتحوّل فتجبر الناس على الرقص، تجبر بمعنى توجب عدم معارضة هذه القيمة والعمل وتترك الداعي لما تجبر عليه وتعاقب الرافض المعلن رفضه لما تريد نشره، فلا يجوز لشخص عاقل أن يقول "سأمدح هذه الدولة لأن الصلاة عمل صالح في حد ذاته" أو يقول آخر "سأمدح هذه الدولة لأنها تسمح بالرقص والغناء العلني والموسيقى وهذه أعمال راقية ومتحضرة ومحمودة في نفسها" ولا تبالي بأي اعتبار آخر. هذا قصور في النظر بل تعامي خبيث. الصلاة والرقص كلاهما في هذه الحالة من الأعمال الفاسدة، لأنها فسدت بالإجبار، دخول الإجبار يفسد حتى أعظم أسباب وإشراقات الأنوار. فيجب على الحر العاقل هنا أن يعارض هذه الصلاة وهذا الرقص ويقاطعهما، ليس لأنه ضد الصلاة أو ضد الرقص فليصلي ويرقص وحده وفي خلوته ومع أصحابه إن شاء الذين حضروا طوعاً وبإرادتهم للصلاة وللرقص، لكن لأنه ضد الإجبار والإكراه والقسر من الأساس. الذي يرضى بالإجبار على ما يحبّه اليوم لا حجّة له على الشكوى من الإجبار على ما يبغضه غداً. والذي يرضى بالإجبار على ما يحبّه اليوم قد أعلن أنه جبّار من الجبابرة وكافر من الكفرة، وأسقط من قيمة ما يحبّه ودل على سفالته وانحطاطه مهما علا ما يحبّه. الحرية أعظم قيمة وأعلى قيمة وأساس كل قيمة، وبدونها حتى التوحيد يصبح كفراً والصلاة تصبح فجراً والصدقة رياءً والحب خداعاً والسلام حرباً. الحرية مع الكفر خير من الإجبار مع الإيمان، على فرض إمكان وجود الإيمان مع الإجبار المرضي عنه.

...

صاحب كلمة الحق في أي مجتمع ينطبق عليه مثل آل فرعون هو واحد من ثلاثة: إن كان من الطبقة المتفرعنة فقد يكون مؤمن آل فرعون فيكتم إيمانه برسول زمانه ولا يتجاوز الخط الأحمر الموضوع أمامه مع فتح أكبر قدر من الآفاق المسموح بها، وإن كان من الطبقة المُرسَلة فهو مثل موسى وهارون بالتالي عليه الإسراء والخروج من مصر فرعون، وإن كان من الطبقة التابعة فهو مثل بني إسرائيل فعليه الإيمان بموسى زمانه ولا يؤذيه ويصبر معه ويطيع أمره ويخرج معه حين يأتي وقت الخروج. فالتكليف ما بين الكلام في المسموح والخروج بنية تحصيل النجاة الأخروية للروح. أما السكوت والبقاء تحت قهر الفراعنة فيجعلك من قوم فرعون الذين قال الله فيهم والعياذ بالله "يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار". ليس لإنسان السكوت وليس لإنسان ترك الهجرة في سبيل الله، إما الكلام في مكانك وإما الهجرة للكلام في مكان آخر، هذا تكليف خلفاء الله في الأرض أي بني ءآدم. لم نولد للصمت ولم نولد للرضا بالقهر والاستعباد. في الموت من الصمت الشيء الكثير، وفي قهر الموت ما يكفي من القهر والاستعباد للمميت تعالى، فحسبك هذا من

القهر والاستعباد. وأما الرضا بالسكوت حفظاً لخاطر بشر، أو الرضا بغير مقاومة وجهاد للتخلّص من قهر واستعباد البشر فلا يرضى به بشر إلا إن كان قد سبق وكفر وضلّ وفجر.

...

أعظم اللذات الطبيعة والكتب، والطبيعة موجودة وما عليك إلا الاستمتاع بها كما هي متأملاً ومتريضاً فيها، والكتب رخيصة وشائعة، فلأنهما من المهمات فقد جعلهما الله كالهواء والماء في سهولة التحصيل والانتشار.

...

ضع قدمك على الأرض ولا تجعل على نفسك سقفاً. فابن أمرك على الوقائع ولا توسوس ولا تقيّد المستقبل فالله أعلم وأرحم.

...

قد تبدأ بضرب مثل صحيح لكن لا تكمل المثل أو تفسّره تفسيراً خاطئاً. فاحذر الخطأ في الأمثال فإنها تؤدي إلى الضلال في الإيمان والأعمال. "انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً".

...

عندما تقرر أن تحيا كرسول سيصبح القرءآن كله له معنى، وأما قبل ذلك فلا.

...

{ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه} هكذا حال المجرمين دنيا وآخرة، يخافون من وضع الكتب التي تكشف أعمالهم. في الدنيا يحاربونها بمنعها وحرقها وقتل وإرهاب كُتّابها، وفي الآخرة لا مفر من مواجهتها وسيعذّبهم مجرّد حضورها ووضعها، ولو أنهم قبلوها في الدنيا لأحبّوها في الآخرة. انظر موقفك من الكتب تعرف قيمتك عند الرب.

...

كتب الله لا نهاية لمعانيها ليس من جهة ألفاظها وإلا فهي محصورة المعنى قطعاً وإلا لم يوجد شيء اسمه تحريفها، كلا، اللانهاية هي من جهة تطبيقها على قارئها وسامعها، لأن أحوال المتلقّين لانهاية لها فالمعاني يصبح لا نهاية لها بضميمة حال المتلقّي. مثلاً، قوله تعالى "الرحمن. علّم القرءآن" معناه محدود ومفهوم، لكن حين تنظر في قصّة كل متعلّم للقرءآن وكيف علّمه الرحمن القرءآن ستجد قصصاً لانهاية لها مادامت الحياة. مثلاً، أمر الله سبحانه "اذكروا الله ذكراً كثيراً" للذين ءامنوا، هذا الأمر له معاني محدودة من جهة وحتى له معنى غير محدود من جهة احتمالات صور ذكر الله واحتمالات عدد الكثرة إذ الصور لانهاية لها والعدد لا نهاية له، لكن من حيث اللغة العربية يوجد معنى محدود للذكر والكثرة فالذكر غير الفكر والكثرة غير القلة بالتالي يوجد حد بينهما فالمعنى محدود، لكن إذا نظرت إلى الذين ءامنوا وكيفية ذكرهم لله وكمّية ذكرهم ستجد صوراً تحتمل الإطلاق واللانهاية فهذا يضع ورداً وذاك يضع حزباً وآخر يضع عدداً وهلمّ جرّاً. مثال أخير، صاحب لي تعرّض لمشكلة في حياته وهو متردد بين الهجرة وعدمها، استفتحت له القرءآن فخرجت هذه الآية {ولقد كرّمنا بني ءادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا} فكان المعنى بعد تنزيله على صاحبي هذا: أنك أنت من بني ءادم الذين علّمهم الله الأسماء القرآنية وكرمك بذلك، وسيحملك أي ستهاجر وحملك سيكون بالبر أولاً بالسيارة ثم بالبحر والسماء تسمى بحراً وهي الطيارة، وإذا وصلت إلى دار هجرتك لا تخف فإن الله سيرزقك من الطيبات حساً بالمال ومعنى بالعلم والحال، وسيُظهر فضلك على كثير ممن خلق بسبب العلم (ومن اللطيف أني جالست صاحبي هذا بالأمس وذلك بعد مجئ هذه الآية له فقال لي بدون أن يعرف هذا الأمر ويبني عليه أنه يريد كتابة كتاب في تأويل أمثال القرءآن ويسمّيه "منطق الطير" أخذاً من آية داود وسليمان التي فيها قولهم "الحمد لله الذي فضلّنا على كثير من عباده المؤمنين" وهذا من تصديق الفتح بالواقع). فكما ترى، هذا معنى الآية في ذاتها شيء ومعناها بعد تنزيلها على شخص واقعي له ظروف مخصوصة شيء آخر ينبني على المعنى الذاتي لكنه يتلبّس بعرضيات هي تجليات لذلك المعنى الذاتي، وتزيد قوة القرءآن ومعقوليته بالنسبة لمتلقّيه بسبب هذا التلبّس والتنزّل المخصوص، فحين ترى وتشعر بكلام الله المباشر لك شيء أعظم من أن تدرك المعنى اللغوي والفكري المجرّد للكلام الإلهي. حين تقرأ "كرمنا بني ءآدم" شيء لكن حين يقول الله لك الآن بوسيلة رسوله الحي "لقد كرمنا بني ءآدم" هو شيء آخر ستجده في نفسك. وهكذا كتاب الله كلّه. فالكتاب ماء واحد لكن له تجليات ذات ألوان لانهاية لها كلها تُسقى بذلك الماء الواحد. وأنت اللون.

....انتهى والحمد لله.